الحـوار

مجلة ثقافية فصلية حرة تهتم بالشؤون

الكردية وتهدف إلى تنشيط

الحوار الكردي ـ العربي

تصدر في سوريا ـ قامشلي

عنوان المراسلة :

Alhiwar@mail2world.com
Alhiwar@hotmail.com

صورة الغلاف للنحاتة السورية

جيهان عبد الرحمن

- الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها.
- [المواد الواردة في المجلة تعبّر عن آراء أصحابها]
- وترحب "الحوار" بكل المساهمات الواردة إليها.
- أفضلية النشر للدراسات والمقالات الموثقة علمياً.
- ترجو المجلة من القراء الكرام عن إرسال المساهمات مع مراعاة ما يلي:

١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة.

٢. الإشارات المرجعية الموثقة تثبت بالترتيب:

اسم المؤلف. عنوان الكتاب. مكان الطباعة وتاريخها.

٣. الطباعة على الكومبيوتر مع إرسال /الفلوبي/.

المواد الواردة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها.

حقوق الطبع والاقتباس محفوظة للمجلة

محاور مجلة "الحوار" للأعداد القادمة

القراء والكتاب الأعزاء...

أسرة تحرير مجلة "الحوار" تقترح عليكم المساهمة في ملفاتها للأعداد القادمة، وهي موزعة بالشكل التالي:

- مرور أكثر من خمسي ن عام اً على تأسيس الحركة الكردية المعاصرة في سورية.
- العلاقة المتبادلة بين الثقافة والسياسة (سورياً وكردياً).
- دراسات في القصة والرواية الكردية.
- دراسات ومواضيع حول الآثار والتاريخ الكردي.

يمكنكم اختيار أي جانب من محاور الملفات المذكورة أعلاه، وإبداء الرأي حول أهمية وأولوية الموضوع المطروق .علما أننا نرحب في الوقت نفسه بجميع الدراس ات والمساهمات الواردة إلينا بخصوص المواضيع المحددة في سياق الملفات المقترحة أو خارجها. وتبقى الأفضلية للكتابات غير المنشورة سابقاً.

كما وترحب مجلة "الحوار" بأية ملاحظة أو نقد يرد إليها بخصوص تجربتها السابقة، وذلك بهدف الارتقاء بالحالة الثقافية والفكرية الكردية نحو أفق أكثر ديمقراطية وتنويراً، ونتعهد بتأمين المناخ الديمقراطي الذي يوفر حرية عرض كافة وجهات النظر والرأي المختلف، لجميع أصدقائنا وقرائنا في الوسطين العربي والكردي على حد سواء، على طريق نشر ثقافة عقلانية مستنيرة ووعي متقدم يحيط بحقيقة مشكلات واق عنا بكامل أبعاده.

ترسل المساهمات إلى العنوانين الالكترونيين التاليين :

alhiwar@hotmail.com
alhiwar@mail2world.com

وبهذه المناسبة ننوه إلى أن مجلتنا متوفرة على شبكة الانترنت عبر موقعي:

عفرين . نت **www.efrin.net**

موقع نوروز **www.yek-dem.com**

الافتتاحية

الحوار في زمن التغيير

في زمن التغيير هذا كم تبدو الحاجة إلى الحوار كبيرة وملحة. فللحوار مازال حالة اجتماعية وهدفاً أخلاقياً، بل يبقى الحوار موقفاً أقوى من كافة مواقف العنف والتشنج والقطيعة والإلغاء. في زمن التغيير الشامل يبقى الحوار وحده ضابطاً لإيقاع الحراك والنشاط والثورة، لذلك في أيامنا هذه تظل الحاجة إلى الحوار أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. لأن الحوار مازال أفضل السبل لمقاربة الحقائق، وبالحوار وحده تستوض ح الرؤيا وتنكشف الجوانب الأخرى للمواضيع الشائكة، تلك الجوانب التي لا نراها من موقعنا ومن زاويتنا الخاصة...

في كل الأحوال وفي جميع الظروف والأوضاع يظل الحوار لغة الإنسان العاقل والواعي، ومازال الحوار ميز ة الإنسان المتحضر سمته وفضيلته الأولى، و مازال الحوار لغة التفاهم الأساسية للأفراد والمجتمعات المتطورة... فكم سيكون منطقنا ضعيفاً أن نتجاهل الحوار أو نتجاوزه، نتهرب منه كاستحقاق أو نؤجله كعمل واع وأسلوب نضال، لأن الحوار كان ومازال هدفنا الأول، وكان دائماً طموحنا أن نجعل من الحوار منهجاً وأداتاً للتعامل والتفاهم، وبالتالي نشكل منها حالة ومناخاً وثقافة.

نعم لنعمل معا لتحويل الحوار إلى ثقافة نتقمصها، ومناخا يسود محيطنا وبيئة نحن أول من دعا لصنعها منذ أمد بعيد.

ففي العدد الأول من هذه المجلة وفي هذه الصفحة تحديداً وقبل سنوات عديدة دعونا إلى الحوار: "*ليس الشوق لمناخ ديمقراطي وحده ، ولا الحاجة اليومية للتخاطب كافيان للحوار، وإنما الضرورة، ضرورة مساهمة الإنسان في حل المشاكل المطروحة اليوم، المعضلات الراهنة والرغبة في ذلك . فالحوار قبل كل شئ مناخ، كما انه طقس يحتاج الإنسان لتأسيسه وتشكيله إلى علم وفن خاصين ... يحتاج إلى ما هو طقوسي، إلى عبادة خاصة، عبادة الإنسان المدني لقيم البشرية العليا والى مناخ أكثر ديمقراطية، لكي يتحول الحوار إلى أداة لتعلم التحاور والتخاطب بنفس الوقت...*"

وبدون أي شك الحوار يبقى الطريق الوحيد، الأكثر ضماناً والأكثر نجاعةً وبالتالي أكثر مردوديةً وإنسانيةً لحل قضايانا المعاصرة...

لذلك سنصرّ على القول أن الحوار في مقدمة الحلول والمقترحات

الحوار أبداً

والحوار أولاً

والحوار دائماً مطلوب لغة ومنطقاً ونهجاً وثقافةً لمجتمعاتنا المنكوبة بالاستبداد والقتل والتعصب.

مجلة الحوار

ملف العدد

تاريخ الحركة الوطنية الكردية في سوريا- الجزء الثالث

كانت قد طرحت هيئة تحرير مجلة الحوار سؤالين على بعض المؤسسين والمشاركين في مسيرة الحركة القومية الكردية في سوريا ، هذا نصها : الأستاذ ..... المحترم

تعتزم مجلة الحوار أن تنشر ملفاً خاصاً عن تاريخ ونشوء الحركة الكردية في سوريا بمناسبة مرور أكثر من خمسين عام على تأسيس أول تنظيم سياسي كردي، لذا نتوجه إليكم بالسؤالين التاليين آملين الإجابة لإغناء الملف المذكور:

س١ .كيف ترون واقع الحركة الكردية في سوريا، وما هو تقييمكم لدورها اليوم، وما هي آفاقها المستقبلية؟

س٢ . كيف كانت مشاركتكم النضالية في الحركة الكردية؟

أسرة تحرير مجلة الحوار

بدايات تشكل الوعي القومي الكردي في سوريا

د. آزاد أحمد علي

لمعرفة ومقاربة الحركة القومية الكورية المنظمة لابد من التعرف أولا على الوعي القومي الكوردي في خط تشكلها العام لذلك يمكن تقسيم الوعي القومي الكردي إلى ثلاثة مراحل رئيسة. الأولى منها تغطي مرحلة الوعي القومي البدائي . الأثني، وهي المرحلة التي انبثق فيها الوعي القومي وولد بصيغة جنينية مبسطة، عن طريق تجاوز ما هو قبلي وما هو ديني. وبذلك يشكل وعياً أقواميًا متنامياً ومدركاً لوجوده كقوم وملة. تبدأ هذه المرحلة من عصور قديمة ويتبلور لدى عدد من الوجهاء والأمراء والنخب الدينية المتنورة في بدايات الحكم العثماني . فعندما سعت عدة مراكز حضرية وتجمعات قبلية للتخلص من الهيمنة الصفوية . الفارسية والارتباط مع الدولة العثمانية الناشئة في الجوار الكردي من الأناضول . تم ترجمة هذا الوعي على أرض الواقع بوقوف العديد من أمراء كردستان وخاصة أمراء "بدليس وديار بكر ، موش، وان، وجزيرة ابن عمر، ثم هكاري" إلى جانب العثمانيين واندمجوا في النظام السياسي والإداري العثما ني. وكذلك روجوا للظاهرة العثمانية الإسلامية، وشكلوا بموقفهم هذا غطاءا أيديولوجيا . إن جاز التعبير . لهذا الحكم وأضفوا المزيد من المشروعية على المذهب السني وساندوا مذهبيا وشعبيا أحقية بني عثمان في الخلافة الإسلامية. وكانت معركة جالديران عام ١٥١٥م بين إيران وتركيا التي أخضعت عملياً العديد من المناطق والإمارات الكردية للدولة العثمانية على تماس مع تشكل هذا الموقف . الوعي القومي الجنيني . لقد كان وقوف غالبية الأكراد مع العثمانيين ضد الصفويين خطوة أولية نحو وعي الذات القومية الأثنية . المذهبية، هذا الوعي المركب والملتبس في بداياته ، والمتمثل بالوعي

بالذات المختلفة عن الجوار من جهة، إضافة إلى ترجمة هذا الوعي للذات الأقوامية عبر عملية تحالف سياسي . مذهبي مع العثمانيين. علما أن ترجمة هذا الموقف قد أضر بالأكراد في مرحلة تشكل الوعي القومي كمحصلة إستراتيجية. فقد انقسمت الولا يات الكردية بين الدو لتين الصفويه والعثمانية. وحدث هذا الانفصال الجغرافي . السياسي لأول مرة منذ انتشار الإسلام وتكون الإمبراطورية العربية الإسلامية.

أما في المرحلة الثانية من مراحل تشكل الوعي القومي الكردي فقد تبلورت نتيجة التطور الطبيعي لمجتمعات المشرق، والاحتكاك بين اله ويات المتباينة داخل الإمبراطورية العثمانية، إذ برز من بين صفوف النخبة الكردية من يطالب بالعمل لصالح القومية . الم لة الكردية ، ويبحث لها عن مميزات وحقوق . وكانت هذه النخب قد انبثقت من داخل المجتمع الكردي وتشكلت ثقافتها من داخل كردستان ، وهي التي أسست لهذا الو عي. ويمكن القول بدون تحفظ أن الوعي القومي الكردي نمى وانبثق بعوامل ومحرضات داخلية أصلا، لكنه وعي ولدت شرارته الأولى نتيجة الاحتكاك والتماس، بل التضاد الاقوامي مع الفرس والعرب والأتراك . هذه الأقوام التي حكمت الأكراد تباعا وصادرت جزء كبير من حقهم في الحكم و الإدارة وبالتالي السيادة السياسية . لقد تعالى الصوت "الكوردي" الواعي لذاته القومية والمدرك لأس اسيات الحقوق السياسية في أكثر من منطقة . وكانت هذه النخب قد انبثقت من داخل المجتمع الكردي، وهي التي أسست لهذا الوعي . ويمكن القول بدون تحفظ أن الوعي القومي الكردي نم ى وانبثق بعوامل ومحرضات داخلية أصلا، لكنها محرضات وعوامل ثقافية وسياسية . كما يمكن

وصف هذه الدعوات بأنها "البدايات الأولى" في إدراك وتأسيس الوعي القومي الكردي.

ونأخذ نموذجاً لدور هذه النخب الكردية الأولى الشاعر أحمد خاني الذي أبدع ملحمة "مم وزين" عام ١٦٩٥ م، وقد صاغ الشاعر مقدمتها على شكل دعوة تبشيرية واضحة للتحرر الكردي، ونزوعا نظريا رومانسيا نحو الوحدة والاستقلال السياسي والحضاري للمجتمع الكردي ، وطلبا صريحا من جموع الأكراد للتمايز عن الأتراك والعرب والفرس ، والتأسيس لسلطتهم القومية الخاصة.

وفي هذا الصدد يعتبر بعض مؤرخي علم الاجتماع السياسي أن الشاعر **أحمد خاني** هو أحد أول من دعا إلى الفكرة القومية في المشرق وخارج أوربا . ويعد بحق مؤسس المرحلة الثانية المتقدمة من الوعي القومي الكردي.

أما في المرحلة الثالثة من تقسيمنا المنهجي للوعي القومي الكردي نفترض أنها المرحلة التي برز وانتشر فيها هذا الوعي على الصعيد الشعبي، وهي مرحلة طويلة ومديدة. سعت هذه القطاعات المجتمعية الواسعة لترجمته في صيغ وأشكال من الانتظام الاجتماعي. المؤسساتي، وتم تجاوز ما هو قبلي وتبني ما هو قومي صرف، فبدأ العمل والنضال العملي للتحرر من الحكم العثماني وإقامة حكم كردي مستقل في الولايات والمناطق الكردية التابعة للإمبراطورية العثمانية . وبالتوازي من ذلك في المناطق الخاضعة للحكم الفارسي أيضا.ولاشك أن المرحلة

الثالثة هي الأهم والأكثر غنى وتنوعا وتتوزع على محطات تاريخية متعددة ومتسلسلة.

وأحد أهم هذه المحطات هي حركة بدرخان باشا الذي تولى الحكم في جزيرة بوطان "جزيرة ابن عمر " عام ١٨١٢م وارثا سلطة الإمارة من أجداده الذين حكموا الجزيرة منذ القرن الرابع عشر الميلادي . انتفض بدرخان باشا في وجه السلطة العثمانية حوالي عام ١٨٣٢م وانضم إلى حركته إضافة إلى الأكراد القاطنين في سهول الجزيرة كل من أمراء وزعماء الأكراد في ولايات "وان، هكاري، خيزان، موش" مع تأمين دعم عدد من رجال الدين المتنورين . فاستعدوا للحركة أولاً بتقوية البنى التحتية لإمارته . فأنشأ معملاً للذخيرة وصنع البنادق في مدينة "الجزيرة". وأفشل حملة حافظ باشا عليه وشتت قوات الدولة العثمانية . وتنامت قوته لدرجة أن صك النقود باسمه في عام ١٨٤٢م، ووسع من دائرة سلطانه إلى الموصل جنوبا و وروانـدوز شرقا، في مناطق كردستان العراق حسب التوزع الجغرافي الحالي، واستولى على قلاع سنجار، سيرت، ويران شهر، سيورك. بل مد سلطانه إلى قلعة ديار بكر نفسها . إلا أن الخلافات دبت في الإمارة كنتيجة لهذا الطموح المبكر ولعدم الانسجام بينه وبين المسيحيين "الآشوريون والسريان" الذين تحالفوا معه في البداية. إلى أن قام أبن عمه عز الدين شير بالتآمر عليه فأنكسر جيشه وقضي عليه وعلى إمارته المستقلة عام ١٨٤٨م. واستمرت الانتفاضات في نفس المنطقة وبقيادة نفس العائلة "البدرخانية" لسنوات طويلة، إلا أن هذه الإمارة التي دامت حوالي خمسة قرون تم إلغائها رسمياً عام ١٨٦٤م،

وبدأت الحكومة العثمانية ترسخ من سلطاتها في جميع المدن والأرياف الكردي ة الخاضعة لحكمها تحسبا لحركات استقلالية . قومية مشابهة.

لقد تم الإشارة إلى هذه الحركة الاستقلالية الكردية المبكرة والى جذورها الثقافية الذاتية نظرا لأهميتها ولتأثيرها المباشر على الأجيال الجديدة من أكراد سورية، ونظرا لقرب مركزها الجغرافي من سورية، فعاصمة الإمارة مدينة "جزيرة ابن عمر" تقع على نهر دجلة على بعد ثلاث كيلومترات من الحدود السورية . التركية الحالية شمال بلدة "عين ديوار".

الحركة البدرخانية تعطي للدارس نموذجا لحركة قومية مبكرة واضحة المعالم والأهداف، وخاصة رفض سيطرة العثمانيين، فقد كانت حركة حقيقية منتمية في جزء واسع منها إلى جغرافية سورية الطبيعية والاجتماعية. ومن ناحية أخرى كان لتفكك هذه الإمارة وهجرة العائلة الحاكمة فيها "البدرخانية" إلى دمشق ونفي بعضهم الآخر إلى مواقع بعيدة مثل لبنان والقاهرة، تأثيرا مباشرا على أوضاع الأكراد في المدن البعيدة عن سيطرة العثمانيين ، إضافة إلى تلك التي في شمال سورية وجنوب الأناضول . لقد أسست هذه العائلة لحركات كردية متعددة، كما أصدروا أول صحيفة كردية باسم "كردستان" في القاهرة عام ١٨٩٨م. وساهموا بفعالية في نشوء الحركة السياسية الكردية المنظمة في سورية بعد الحرب الأولى وإبان الانتداب الفرنسي.

*الحركات السياسية الكردية في سوريا مطلع القرن العشرين

تطور شكل التنظيمات الكوردية مع تطور الظروف الاجتماعية والمعطيات الجغرافية والسياسية الجديدة، خاصة بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية، وتطبيق اتفاقية سايكس. بيكو وترسيم الحدود بين الجمهورية التركية وحكومة الانتداب في سورية.

كانت أول المعطيات بالنسبة للحركة القومية الكردية هو تقلص الحجم السكاني وانكماش الأرضية الجغرافية التي انبثقت عنها هذه الحركات إبان الحرب الأولى. ففي مطلع القرن العشرين كان نضال الأكراد القومي موازياً لنضال باقي القوميات التي تعمل من أجل الخلاص من الحكم العثماني، وكانت الحركة القومية الكردية متحالفة مع حركات الشعوب العربية والبلغارية والأرمنية وغيرها من الشعوب المنضوية في ظل الإمبراطورية العثمانية.

لذلك تأسست جمعية "تعالي وترقي الكورد" عام ١٩٠٨م في الأستانة، كما تأسست من بعدها في الأستانة أيضاً عام ١٩١٠م جمعية الأمل "هيفي" من قبل الطلبة الأكراد. أما بعد الحرب الأولى لقد انهارت معنويات الأكراد وصدموا بعدم تحقيق الحلفاء لوعدهم ل لشعب الك وردي بمنحهم الاستقلال بموجب معاهدة سيفر في آب ١٩٢٠، فبعد تطبيق اتفاقية لوزان عام ١٩٢٤م التي حرم بموجبها الأكراد من حق إنشاء دولة قومية مستقلة، انتابت النخب القيادية الكوردية الإحباط. لأن الحقوق الثقافية التي نصت عليها اتفاقية لوزان لم تمنح لأكراد تركيا والعراق وسوريا ، إضافة إلى حرمانهم من المشاركة السي اسية في إدارة هذه الدول

الناتجة من الترسيم الجديد للحدود الجغرافية والجيوسياسية في منطقة الشرق الأدنى. ونتيجة محاربة الحركة القومية الكردية داخل تركيا الحديثة أسس الأكراد خارج تركيا الكمالية جمعية سياسية متطورة هي "خويبون" وتعني "الاستقلال" ولقد أعلنت في بلدة بحمدون بلبنان. وكان مراكز نشاطها بشكل أساسي في كل من بيروت ودمشق وحلب. لذلك كان من الطبيعي أن ينتشر أفكارها القومية بين الأكراد عموما وبخاصة أكراد سورية، إضافة إلى من تبقى من عائلات بلاد الشام الكردية. هذا وكانت سلطات الانتداب الفرنسي تغض النظر عن نشاطات هذه الجمعية السياسية الذي ضمت إلى صفوفها بعض الأرمن، وتوجه عملها السياسي المعارض إلى قلب تركيا الأتاتوركية، وكان هدف تأسيس التنظيم أيضا إعادة إحياء للمسألة الكردية من جديد ، وكذلك تطوير الحركة القومية الكردية ولم شتاتها في تنظيم عصري يدعمه حلفاء الأكراد المسيحيين وخاصة الأرمن.

يمكن القول أن الحركة القومية الكردية في سورية قد تجذرت في الثلث الأول من القرن العشرين، وانتقلت من النخبوية إلى حالة أكثر شعبية ، فأصدرت هذه الجمعيات والحركات المجلات باللغة الكردية مثل "هاوار" و" روناهي" وغيرها. كما أسسوا بعض المدارس الخاصة والأندية الشبابية في مدن الجزيرة وجبل الكورد ودمشق، وشكلت هذه الحركة وغيرها من التنظيمات القومية، الأرضية الاجتماعية والثقافية لنشوء أحزاب سياسية كردية في سورية بعد الاستقلال.

كما يجب التنويه هنا إلى أن المواطنين الأكراد في سورية، قد ساهموا في الحركة السياسية العامة فانتموا إلى سائر الأحزاب الوطنية وخاصة في مراكز المدن . وكان

للأكراد دور في تأسيس الحركة القومية العربية أيضا ، ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر ما قام به العلامة محمد كرد علي من جهود في سبيل النهضة العربية وكذلك خير الدين زركلي.

إلا أن عواطف النخبة الكردية وبعض الأوساط الشعبية ظلت مرتبطة بالحركات القومية الكردية التي كانت ناشطة وذات ثقل سياسي وعسكري خارج سورية، فآمنت بأهدافها على الرغم من ضبابية الأطروحات وعاطفيتها.

***من الوعي القومي الكوردي إلى النزعة الاستقلالية**

مرت علاقة أكراد سورية بسلطة الانتداب الف رنسي بمنعطفات ومراحل متنوعة وتبين في المحصلة لأكراد سورية بان فرنسا ما هي إلا دولة انتداب وسلطة احتلال جديدة وقد تنكرت مع بريطانيا للوع ود التي قطعوها للزعماء الأكراد بالاستقلال عن الدولة العثمانية . كما استغلت فرنسا الأك راد ضد السلطة العثمانية حتى تم تثبيت الحدود بين سورية الناشئة مع تركيا الجديدة.

ولم تستجب سلطة الانتداب لمطالب السكان بإنشاء إدارة ذاتية في الجزيرة السورية بناء الطلب الذي قدمه أكثر من مائة زعيم قبلي ووجه اجتماعي ورئيس طائفة دينية عام ١٩٣٢، فقد تم تقديم مذكرة "عريضة" موقعة من اغلب العشائر الكردية والزعماء السياسيين وكذلك من رؤساء الطوائف المسيحية وزعاماتها العائلية، تطالب بإنشاء إدارة ذاتية في الجزيرة السورية في صيغة "إدارة خاصة".(١)

وبعد عدم الاستجابة لهذا الطلب وغيره قامت حركات كردية و كذلك مقاومة منظمة ضد سلطة الانتداب الفرنسي في الجزيرة السورية، وكانت أبرزها معركة بياندور وانتفاضة عامودا عام ١٩٣٧ وكانت هذه الأخيرة كبيرة لدرجة أن قصفت الطائرات الفرنسية مدينة عامودا ودمرت أجزاء واسعة منها.

وبعد أن تعذر رحيل القوات الفرنسية وأصبحت دولة الانتداب أمرا واقعا، قامت نشاطات سياسية متعددة بهذا الخصوص، منها مؤتمر قرية طوبز عام ١٩٣٧، تلتها تحركات شعبية وثقت عرى التحالف الكردي . المسيحي السياسي وبلورت مطالب الاستقلال الذاتي.

تطورت الأحداث لاحقا لدرجة أن قامت انتفاضة وحركة عصيان مدني كبيرة في محافظة الحسكة عام ١٩٣٩، تم خلالها قطع الاتصال مع العاصمة دمشق وخطف المحافظ، وتم الاستيلاء على الثكنات العسكرية . لقد كانت الانتفاضة بقيادة حاجو آغا زعيم قبيلة "هەفيركا" الكبيرة التي تضم المسلمين المسيحيين ومركزها الرئيسي منطقة طور عابدين وسهول الجزيرة العليا شرق مدينة قامشلي . ولقد وقف مع حاجو آغا الغالبية الساحقة من سكان المحافظة الأكراد و أغلب الطوائف المسيحية ، وتم استدعاء مسؤو لين من العاصمة ورفعت مذكرات بالأحداث . كما جاء السفير السامي الفرنسي إلى الحسكة والقامشلي وكانت مطالب الأهالي تتلخص: **بتقليص سلطة العاصمة دمشق، ومنح استقلال ذاتي للجزيرة وان يكون المسؤلون الحكوميون من أبناء الجزيرة. وإعطاء محافظة الحسكة خصوصية محلية كردية ومسيحية.(٢)**

ولم تنجح الانتفاضة ولم تتحقق المطالب في الاستقلال الذاتي. تطورت الأحداث السياسية في سورية والعالم، وبعد الحرب العالمية الأولى ومع استقلال سورية سيطر التيار الوطني "**الشامي**" الداعي إلى الارتباط الوثيق مع دمشق "الشام" في محافظة الحسكة، ودخلت الحركة الكردية طورا جديدا من التحالفات والتفكير السياسي الجديد.

وعلى العموم كانت هذه النزعة تنبثق من الفكر القومي الكردي النخبوي، وان ساندها زعماء بعض القبائل الكردية لفترة قصيرة . فكانت نسبة المواطنين الأكراد المرتبطين بالفكر القومي الكردي تزداد طرداً مع زيادة سياسات التميز والإقصاء تجاه الأكراد بعد الاستقلال. وفي الوقت نفسه ازداد ثقل الأكراد داخل الحزب الشيوعي السوري لنفس الأسباب السابقة، إلى جانب عوامل اجتماعية مرتبطة بفقر الشرائح الكردية المهشمة في المدن والأرياف النائية.

إلا أن حدث انعطافة جديدة ومهمة في تاريخ الحركة القومية الكردستانية بدأ مع تشكل أول حزب كردي معاصر عام ١٩٤٥م وهو الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، ومن ثم إعلان جمهورية مهاباد الكردية عام ١٩٤٦م في ظل السيطرة السوفيتية على غرب إيران في تلك الفترة . وكان لانهيار هذه الجمهورية بعد حوالي عام من تأسيسها، بشكل دراماتيكي وسريع ومن ثم إعدام رئيسها "**القاضي محمد** " انعكاس وتأثير قوي على أكراد سورية وطبيعة مشاعرهم القومية. وفي خضم هذه الأحداث تم إعلان الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق عام ١٩٤٦م بقيادة مصطفى البرزاني الذي كان وزيراً للدفاع في جمهورية

مهاباد نفسها . فازدادت النشاطات السياسية والعسكرية الكردية إبان وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية على أمل أن يمنح الأكراد الاستقلال كأغلب شعوب المنطقة والعالم. وفي ظل هذه الأجواء والمناخات القومية والمؤثرات الخارجية والتي كانت النخبة من أكراد سورية متأثرين بها، كما أثرت العوامل الداخلية من جهة أخرى بقوة في الوسط الكردي باتجاه بلورة حركة سياسية خاصة بأكراد سورية.

توجهت بعد الاستقلال السياسات الداخلية للنخبة البرجوازية العربية الحاكمة باتجاه استهداف وإقصاء الأكراد عن الحياة السياسية وعن بعض مفاصل الحكم، خاصة أكراد دمشق وحماه، كخطوة في اتجاه بناء الدولة القومية الواحدة وتعويم العروبة النظرية، فكان خير تطبيق عملي لهذه الأطروحات القومية العروبية الجافة هي اضطهاد الأكراد والسعي لإفراغ كل الشحنات الغاضبة ضد الأتراك في الأكراد المحيطين بهم، لربما لكونهم مسلمون غير عرب كالأتراك أو لأنهم فعلا كانوا جزءا من منظومة الحكم التركي . العثماني طوال قرون وسنوات عديدة؟ ! أو لان الوعي بالقومية العربية لم يجد سوى هذه الترجمة العملية لنظرياته في تلك الفترة من تاريخ سوريا . وفي المحصلة دفعت جملة من المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذلك النزعة القومية الكردية السابقة للعهد الوطني موضوعياً باتجاه ولادة الحركة القومية الكردية في سورية الجديدة . فتأسس الحزب الديمقراطي الكردي "أو الكردستاني" في سورية على غرار إيران والعراق، وذلك في صيف عام ١٩٥٧م. هذا الحزب الذي عرف ب "البارتي". ولا بد هنا من التذكير أنه ثمة رأي يضيف إلى كل ما سبق من عوامل ومحفزات لظهور واستمرارية "البارتي الكردي" في سورية، دافع آخر أدى إلى الإسراع في تأسيس هذا الحزب الكردي

السوري. ومضمون هذا الرأي يتلخص في رغبة جمال عبد الناصر في إيجاد حل القضية الكردية عربياً، ومن ثم تبني هذه القضية واستخدامها ورقة ضغط إقليمية قوية ضد تركيا، وربما ضد إيران أيضا. فكان يهدد لجعل أكراد سورية والعراق درعاً للدولة العربية الموحدة في وجه إيران وتركيا المنضويتان داخل حلف المعاهدة المركزية (سنتو) في تلك المرحلة. ومن المؤشرات على ذلك أن عبد الناصر قد فتح قسم خاص يبث برامجه باللغة الكردية في إذاعة القاهرة بعد انجاز الوحدة المصرية السورية.

وفي السياق نفسه وعلى ما يبدو كان هنالك داخل الأوساط السياسية في سورية من يرغب لتوزيع الثقل السياسي. السكاني الكردي بين عدة أحزاب، ولكي لا يتمركز هذا الثقل داخل الحزب الشيوعي السوري تحديدا . فالتقت هذه الرغبة الأخيرة مع رؤية أوساط اجتماعية كردية من ملاك الأراضي و تجار ورجال دين للحد من صعود وتنامي الشيوعية بين الأكراد وخاصة بعد دخولها الريف . فتبلور "البارتي" كحزب سياسي قومي كردي صرف استجابة لمشاعر ومصالح قومية، وكنتيجة لمفاعيل كل هذه العوامل غير العضوية وغير المطابقة تماما لحاملها الاجتماعي، ظهر الحزب الكردي الأول في سورية إلى الوجود، ولد ضعيفاً نسبيا ولم يمتلك نضوجاً سياسياً، ولا أرضية شعبية واسعة . فكانت أهدافه وأطروحاته عاطفية تبشيرية، أكثر مما هي خطة عمل وبرنامج سياسي مطلبي متدرج ومحدد. كانت أهداف البارتي تتمحور ضمنا حول تحرير "كردستان وتوحيدها"، والمراهنة على الحركات القومية الكردية خارج سورية و الاستقواء بانجازاتها . مما أدى إلى اصطدامها المبكر مع السلطات في عهدي الوحدة والانفصال . فتشتت أعضاء

الحزب بين المعتقلات والمنافي، ولم يترك نشاط الحزب الأولي إلا سوء فهم لدى النخب السياسية السورية الصاعدة سواء داخل السلطة وخارجها. وشكلت هذه المرحلة المتأخرة نقلة عملية للوعي القومي الكوردي المتجسد تنظيميا والمواجه لمصاعب وتعقيدات الواقعين الاجتماعي والسياسي.

وبعد فترة وجيزة خاصة في مرحلة الانفصال أنتعش البارتي من جديد، ثم عاد فأنكمش مرة أخرى في عهد حزب البعث العربي الاشتراكي. إذ أنه وفي أجواء اليسار العربي عموما وبالتفاعل مع اليسار الفلسطيني خصوصا انقسم الحزب على نفسه في منتصف الستينات، وانشق إلى يمين ويسار دون أن يكون قد استكمل أسباب واستحقاق هذا التحول الأيديولوجي، وبتأثير مباشر وميكانيكي بالأحداث التي تعرض له الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق في نفس المرحلة.

وعلى العموم كان للحركة الكردية في العراق انعكاس سلبي على أكراد سورية. لأنه تم الربط بين الحركتين قسراً في مخيلة العديد من الأفراد والمؤسسات داخل الأوساط السياسية والعسكرية في السلطة، قبل أن يكون لهذه العلاقة المفترضة أي ترجمة وأثر فعلي على أرض الواقع. وكان أكراد سوريا غالبا يدفعون فاتورة أكراد العراق. وفي مطلع السبعينات حاول الزعيم الكردي الراحل مصطفى البرزاني إجراء ترتيبات سياسية بين أكراد كل من إيران وسورية وتركيا، وبشكل خاص اثر حصول أكراد العراق على حق الحكم الذاتي في كردستان العراق. فدعا في هذا السياق إلى توحيد "البارتي" المنقسم بين يسار ويمين، فنتج عن هذا

المسعى حزب ثالث أكثر مو الاة لقيادة البرزاني . واستمرت الانقسامات وعمليات الوحدة داخل الحركة الكردية في سورية إلى يومنا هذا. فتشكلت أحزاب جديدة وأنك مش بعضها الآ خر ، وتطورت أطروحاتها وأفكارها، كما جرت عمليات توحيد جدية داخل الحركة الكوردية في سورية بعوامل ومحرضات داخلية وموضوعية كانت أهمها وأبرزها وحدة نيسان عام ١٩٩٢ التي تمخضت عن تشكل حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية "يكيتي".

ولن أخوض في تفاصيل الخارطة السياسية والحزبية الكردية في سورية ولست بصدد التطرق لتفاصيلها وإنما الغاية من هذا الاستعراض كانت محاولة لربط سوية الوعي القومي الكوردي مع الحركة السياسية المنظمة ورصد خيط تواصلها ومحاولة للكشف بين درجة الوعي القومي وأشكال التنظيم الموازية له . لأن تفاصيل الخارطة الحزبية . التنظيمية تقع خارج نطاق هذه الدراسة ، وتحتاج إلى مزيد من التفصيلات والتوثيق.

وكنتيجة أولية لهذا السرد التاريخي لابد من التأكيد على أن شكل وطبيعة الخارطة الحزبية والتنظيمية الراهنة تعبر بالضرورة عن مستوى تطور الوعي القومي الكوردي ودرجة نضوج النخب السياسية الكوردية في سورية.

كما أن الأحزاب الكردية في سورية اليوم هي استمرارية للحركات الكردية القومية نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، قبل أن ترتسم الحدود الجغرافية الحالية بين تركيا وسورية . ولا يمكن فصل الحركة ا لكردية في سورية ولا

قضية الشعب الكوردي فصلا تعسفيا عن محيطه الكوردستاني، وان كانت العلاقة الراهنة شائكة ومعقدة ، إلا أن م ا هو واضح عبر التاريخ أن الوعي القومي الكوردي المركزي هو الذي أسس لهذه التنظيمات به وعبره تطورت الحياة السياسية الكوردية ، وكل انعطافة وقفزة في هذا الوعي لابد أن يقابله بالضرورة تحولا نوعيا في أشكال التنظيمات الكوردية وبرامجها . فثمة علاقة بين المركز والأطراف في الحركة الكوردستانية، وعوامل تأثرها متبادل.

---

١ – للتفاصيل الكاملة انظر مجلة الحوار العدد ٥٦ صيف ٢٠٠٧ ص٧٥ وثيقة مترجم.

٢ – حسب الوثيقة رقم هـ /٦٧/٢٥ تاريخ ٣/٢/ ١٩٣٩ من وثائق الدولة السورية التاريخية " انتداب فرنسي وقضايا مختلفة" غير المنشورة.

بدايات اليقظة القومية وبوادر النشاط السياسي المرافق في منطقة جبل الكرد "عفرين" (١٩١٩-١٩٥٧)

بقلم: روزاد علي

بلغ عدد سكان م نطقة عفرين حسب إحصاء عام ٢٠٠٤ الرسمي ١٧٢٠٠٠ نسمة. تقسم منطقة عفرين الحالية إلى سبع نواح إدارية وتضم حوالي ٢٦٠ تجمعاً سكنياً فعلياً، وبمساحة إجمالية تبلغ ٢٠٠٧٥كم٢. أما عدد الأفراد المسجلين في دوائر الأحوال المدنية لنهاية ٢٠٠٥ فكان ٤٦٠٠٠ نسمة، وهذا يعكس أمرين: الشك في مدى مصداقية الإحصاء الحكومي، والنسبة العالية والخطيرة للهجرة من الريف إلى المدينة وخاصة الفئة الشابة والنخبة المتعلمة، وهذا ما يؤثر بشكل كبير على كافة جوانب الحياة في المنطقة ومن بينها الجانب السياسي. ومن المفيد أن نذكر هنا أن نسبة الكرد من سكا ن منطقة عفرين تبلغ ٩٥%.

تقع منطقة جبل الكرد " عفرين" الحالية في أقصى الزاوية الجنوبية الغربية من بلاد الأكراد، وفي أقصى الزاوية الشمالية الغربية من خارطة الجمهورية السورية . وقد ضمت المنطقة إلى حدود الدولة السورية الوليدة بموجب اتفاقات رسم الحدود الدولية التي عقدت بين فرنسا كدولة انتداب على الإقليم الشرقي الشمالي لساحل البحر الأبيض المتوسط بعد الحرب العالمية الأولى، وبين الدولة التركية الحديثة.

إن موقع المنطقة البعيد عن المركز بالنسبة لبلاد الأكراد (كردستان)، سواء في العهد العثماني قديما، أو في زمن الدولة ال سورية حاليا، كان لها تأثير كبير وواضح على الحياة السياسية لسكانها الكرد.

ففي العهد العثماني بقيت منطقة جبل الأكراد التي كانت تشمل كامل المنطقة الممتدة من غربي مدينة عنتاب شمالاً إلى سهل جومه جنوباً، بعيدة عن المراكز التقليدية للانتفاضات والثورات الكردية في المناطق الواقعة ما بين نهر الفرات غربا وجبال زاغروس شرقاً . فلم تشهد منطقة جبل الأكراد "العثمانية" سوى بعض التمردات العشائرية والإقطاعية المحدودة الأفق والانتشار على السلطنة العثمانية، في نواحي منطقة كلس وجبال جنوبي غربي عنتاب.

أما في فترة الانتداب الفرنسي وفي عهد الاستقلال، فقد تحددت المنطقة من الشمال والغرب بالحدود التركية، ومن الجنوب والشرق بسكان ذو لغة وثقافة عربية. أي أن منطقة عفرين أصبحت منذ نهاية الحكم العثماني منطقة معزولة عن العمق والتواصل السكاني والجغرافي الكردي، وأقرب منطقة كردية لها في شمال سوريا هي "كوباني" التي تبعد عنها كخط نظر أكثر من مائة كيلومتر، وتفصلهما منطقتان ذات غالبية عربية واضحة.

وقد دخلت القوات الفرنسية إلى مناطق شمالي سوريا الحالية في البداية من جهة ميناء الاسكندرونة، ثم عبر منطقة جبل الكرد باتجاه شمالي سوريا . حينها ساهم الكرد و بشكل فعال وعلى مدى أكثر من عامين في أعمال المقاومة المسلحة ضد تلك القوات، بل كان الكردي "محو إيبو شاشو" من أطلق الرصاصة الأولى على تلك القوات. إلا أننا نعتقد وربما كانت هي الحقيقة، أن كفاحهم

الجالس محو إيبو شاشو-إلى يمينه بريه
وإلى يساره بكر من (كه وركان)

تلك الفترة لم يكن له طابع قومي تحرري، وإنما كان مندرجا تحت الش عار السياسي الجهادي التركي العام بنصرة الخلافة العثمانية، وهو طرد "الكفار" من الديار الإسلامية.

بعد الإعلان عن تشكيل منظمة "خويبون- الاستقلال" الكردية، تشير المعلومات إلى زيارات متكر رة للأميرين كاميران وجلادت بدرخان، وهم من

مؤسسي "خويبون"، إلى منطقة كرداغ- عفرين. وقد توطدت علاقة صداقة متميزة بينهما وبين دوريش آغا شمو الذي كان يتزعم الكرد الإيزديين في المنطقة في العقد الثالث من القرن العشرين . إننا نعتقد أن اهتمام البدرخانيين بالكرد الإيزديين كان يعود حينها إلى الأسباب التالية، أولا : أنهم الإيزديين كانوا الأكثر تماسكا وتميزا في منطقة جبل الكرد . ثانيا: بسبب الاختلاف الديني، كان للإيزديين موقف معاد "للجهاديين الكماليين- جته" من جهة، ومن جهة أخرى كانوا على وئام مع الفرنسيين، وهذا ما كان ينسجم مع مواقف "خويبون" وتطلعها إلى إقامة ثورة كردية شاملة في كردستان تركيا . ثالثا: كان الفرنسيون قد سمحوا لزعيم الإيزديين "دوريش آغا" بتشكيل قوة إيزيدية مسلحة، كما أنهم يرغبون بل ويفضلون قبول أتباع الديانة الإيزدية في قوات "المليس- الميليشيا " الفرنسية المأجورة في المنطقة . ونعتقد أن ذلك كان يشجع "خويبون" التي كانت على عتبة إعلان ثورة مسلحة في شمالي كردستان، على كسب تلك الفئة الكردية الجاهزة التسليح والمعادية للجهادية التركية إلى جانب أي ثورة قومية أو عمل مسلح.

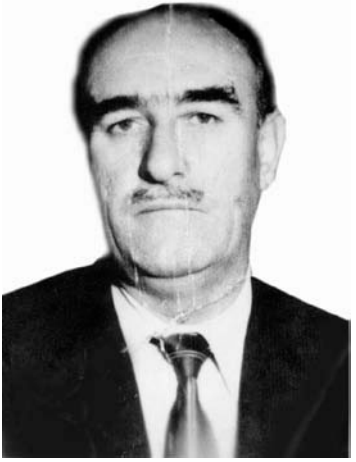

ولكن يبدو أنه رغم مساعي كاميران وجلادت بدرخان، إلا أنهما لم ينجحا في بناء ما هو أبعد من صداقة شخصية مع دوريش آغا، ثم م ع ولده جميل آغا بعد مقتل والده في عام ١٩٣١ بأسباب ظاهرها شخصي. كما أنه ليس هناك ما يشير إلى تبلور وعي قومي أو تأسيس لعمل سياسي ذو شأن أو له ذكر من تلك الفترة ، لدى أي من الزعماء المحليين في المنطقة.

على خلاف ذلك، نجح أحد أتباع الطريقة النقشبندية وكان يدعى "إبراهيم خليل سووق أغلو "، ويحمل الجنسية التركية ثم السورية لاحقا، وفي نفس الفترة تقريبا، من إقامة تنظيم شعبي مسلح، ضم أعدادا كبيرة من الريفيين البسطاء، كما نال ولدواعٍ مختلفة تأييد بعض الآغوات والزعماء المحليين أيضا. ونعتقد أن إخفاق "خويبون" كحركة قومية في كسب مؤيدين حقيقيين لها، مقابل نجاح واسع لتلك الحركة الدينية التي عرفت بـ ((الحركة المريدية)) وخلت من أية (شائبة قومية)،

يعود إلى عوامل منها: البعد الجغرافي لمنطقة عفرين عن المراكز المدنية في كردستان، وعدم تبلور الشعوري القومي حينها، إضافة إلى وربما كان ا لأهم، وهو ما كان يتميز به الكرد عموما من تماهٍ ثقافي شبه وراثي مع الموروث الديني عبر مئات السنين، وكان من نتائجه إهمال كبير للذات السياسية وللخصوصية القومية أيضاً

في الوسط كاميران بدرخان-إلى يساره دوريش آغا
-إلى يمينه اسماعيل بك- الواقف جميل آغا

وهكذا يمكننا القول بأن العقد الرابع من القرن العشرين (١٩٣٠-١٩٤٠) في منطقة عفرين، كان من حيث النشاط الاجتماعي والسياسي والعسكري عقد الحركة المريدية بلا منازع.

فمن الناحية الاجتماعية : تجاوزت الحركة الكثير من التقاليد والعادات الاجتماعية القديمة في مجالات عدة كالزواج والمهور والثأر..، وأيضا في التمرد على الروابط العائلية والعشائرية والإقطاعية القديمة وتفكيكها . كما برزت زعامات للحركة من أوساط عامة الشعب نافست الزعامات الكلاسيكية التي كانت تسود المجتمع، وكان من أكثرهم شهرة "علي غالب وشيخ حنيف ورشيد إيبو.

ومن الناحية السياسية: حافظت الحركة المريدية على علاقات سياسية وثيقة مع بعض زعماء الحركة الوطني ة في سوريا وفي محافظة حلب خاصة، تلك العلاقات السياسية التي وضِعَت لبناتها الأولى من قبل المجاهدين الكرد والعرب منذ بداية دخول القوات الفرنسية إلى مناطق شرقي البحر المتوسط . كما أنه بمساندة الحركة المريدية، تم انتخاب زعيم عشيرة شيخان "حسين عوني" إلى البرلمان السوري لدورتين متتاليتين (١٩٣٢ و ١٩٣٦).

ومن الناحية العسكرية : قامت عناصر من الحركة بأعمال اغتيال لبعض الآغوات والمعارضين لها، كما نفذوا بعض النشاطات المسلحة على المخافر الحدودية للدرك السوري.

ولكن في أوائل عام ١٩٤٠، قامت القوات العسكرية الفرنسية بحملة عسكرية كبيرة في المناطق الجبلية الشمالية من منطقة عفرين، شارك فيها الطيران الحربي وأنهت نشاطات الجناح المسلح لحركة المريدين، وتأتي أهمية تلك العملية

العسكرية الفرنسية، بأنها الأخطر والأكبر التي تعرضت لها منطقة "جبل الكرد–عفرين" في زمن الانتداب الفرنسي.

أحدثت نشاطات المجاهدين الكرد بداية، ثم الحركة المريدية لاحقا، والنشاطات والخدمات المختلفة التي أنجزتها الإدارة الفرنسية أثناء فترة انتدابها، تحولات اجتماعية وسياسية كبيرة في منطقة جبل الكرد، كما كان لتحسن وسائل الاتصال والتنقل في السنوات التي سبقت اندلا ع الحر ب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ أثرها الواضح، رغم محدودية مجالاته، على بروز بوادر لتبلور وعي قومي لدى أفراد من الفئة الشابة المتعلمة والمتنورة من أبناء المنطقة.

ففي عام ١٩٣٩، بادرت مجموعة من الشباب على تأسيس تجمع شبه سياسي باسم ((نادي الشبيبةالكردية))، وضمت المجموعة كل من: أحمد جعفر شيخ إسماعيل زاده "زمجي" قرية Gundê Bêxçe، وكان أمينا لسر النادي . خليل بهجت من قرية Bircikê. خليل أديب من قرية Qujûma. محمد تركو من قرية "الحمام". عبد المنان خوجه من قرية "برمجه" Birîmce. إبراهيم خليل مصطفى من قرية "ميركان". إبراهيم خليل محمد من "برمجه". شيخو محمد فيلك من برمجه. حيدر حمدي من "كفردلة فوقاني".

وقد ذكر لنا المرحوم شيخو فيلك في لقاء معه قبل وفاته، بأن الدافع الحقيقي لتأسيس ذلك النادي، كانت المشاعر القومية الواضحة لديهم، والرغبة في عمل شيء من أجل حرية الشعب الكردي .. ولكن حينما علم المستشار الفرنسي في عفرين بأمر إنشاء النادي، دعا أعضاء النادي إلى الاجتماع به، وعرض عليهم المال والسلاح، أملاً في تسخيرهم لمواجهة خصومهم الذين كانوا

ينشطون في تلك الفترة، وخاصة الحركة المريدية. وبناء على أمر المستشار الفرنسي في المنطقة حضر الاج تماع المنعقد في ٦ أيلول ١٩٣٩ ضابط صف الاستخبارات الفرنسية عبد الحنان آل قوج آغا الملقب "حنوشكو" من قرية مشعلة، وقد كلفه المستشار بمهمة تأمين الأموال والسلاح وكل ما يلزم للنادي إن طلب الأعضاء ذلك، على أن يجتمع هؤلاء مرة أخرى خلال أسبوع . إلا أن أعضاء النادي رفضوا وجود عضو من الاستخبارات الفرنسية بينهم، ولئلا يصبحوا أداة بيد السلطات الفرنسية – على حد قول شيخو فيلك– قاموا بحل النادي وهو لا يزال في المهد.

أما بخصوص النشاطات التي قام بها النادي وأهدافه فلم تكن قد تبلورت بعد، نظرا للفترة القصيرة بين تأسيسه وحله.

وهذه وثيقة لنادي الشبيبة الكردية مؤرخة في /٦/ ايلول ١٩٣٩، وهذا نصها:

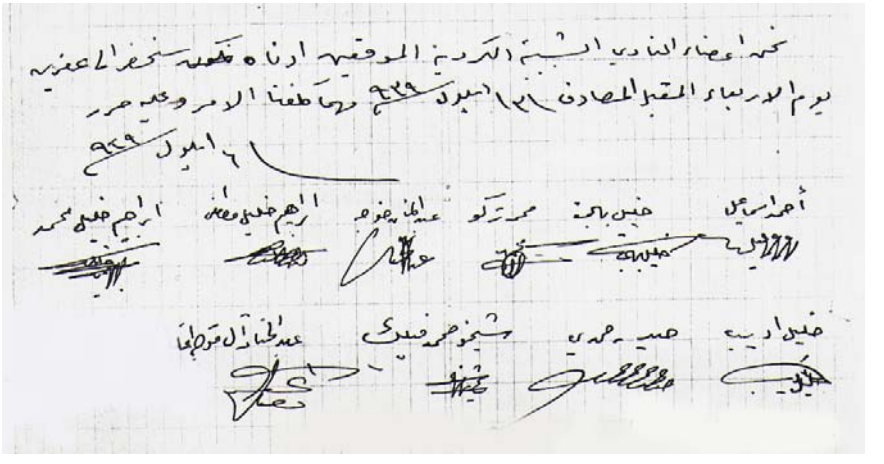

بعد تلك الفترة، أي في سنوات الحرب العالمية الثانية لم يطرأ جديد على الصعيد السياسي في منطقة جبل الكرد، فقد خيم الترقب والخوف وانتشر الفقر والمجاعة، وعاد معظم الطلاب الذين كانوا يدرسون في حلب، ويشكلون عادة نواة الحركات الثقافية والسياسية، إلى قراهم البائسة والبعيدة عن أي نشاط سياسي.

ولكن، ورغم تلك الظروف الاستثنائية والصعبة، لم تهمد الإرادة الجامحة لدى بعض هؤلاء الشباب، وثابروا على الاهتمام بمجتمعهم، وسعوا إلى نشر الوعي والتعليم وثقافة ا لتعاون بين أبنائه . ففي الخامس عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٤٩، تقدم كل من : احمد جعفر شيخ إسماعيل زاده، والمحامي عثمان بن محمد عثمان، وبلال بن مصطفى بلال بطلب إلى مدير منطقة عفرين للترخيص **لجمعية إصلاحية**، هذا نصه:

نحن فئة من الشباب المثقف في جبل الأكراد، رأ ينا من الضروري تأسيس جمعية تعني بإصلاح الحالة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في قضائنا، وبإيواء أيتامه وتعليم أبنائه، ومركزها قصبة عفرين . وقد اطلعنا على النظامين الأساسي والداخلي لجمعية الإصلاح في جبل سمعان فوجدنا أنهما موافقان للأهداف التي نرمي إليها. لذلك ولما كانت العلل التي يشكو منه القضاءان لاتختلف عن بعضها بعضاً، فأنابتينا ذينك النظامين وتقدمنا إلى مقامكم راجين التوسط لدى مقام المحافظة بحلب لترخيصنا بتأسيس جمعية إصلاحية على الوجه المبين من فقير طلبنا بصورتين عن النظامين

المذكورين وتأييدنا برعايتكم و إرشاداتكم السديدة ودمتم محترمين ..... ١٥ كانون الأول ١٩٤٩)).

وبعد أن أحيل الطلب إلى قائد فصيل الدرك في جبل الأكراد للتحقيق، جاء رأي قائد الفصيل إلى القائمقام كما يلي:

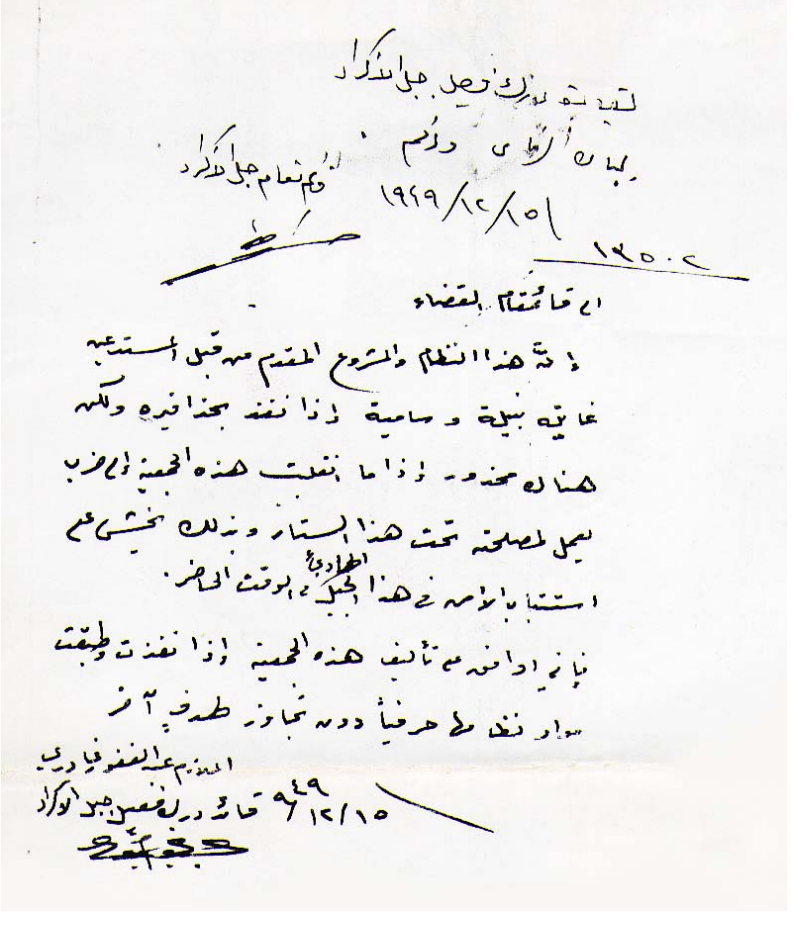

وذكر لنا المرحوم أحمد جعفر : أنه عندما عرضنا حاشية قائد الدرك على القائمقام، قال لنا شفهيا : ***((إن الأوامر التي لدينا تمنع الموافقة . وإني أنصحكم بعدم القيام بأية حركة، وإلا سيكون مصيركم السجن ١٥ سنة)).***

وهكذا صرفنا النظر عن تأسيس تلك الجمعية في قضاء جبل الأكراد.

وفي عام ١٩٥١، اتفق كل من: رشيد حمو، شوكت نعسان، إبراهيم قادر، على تشكيل جمعية باسم "**الجمعية الثقافية**" في جبل الأكراد، تهدف إلى نشر الثقافة والتعليم في المنطقة، إضافة إلى مكافحة "الجاسوسية التركية" التي كانت

نشطة في تلك الفترة . فانضم إلى الجمعية بعض الشباب المتعلم والطلاب، وتشكلت هيئة إدارة الجمعية من : رشيد حمو، إبراهيم قادر، شوكت نعسان، خليل محمد من قرية كفردلة، رشيد عبد الرحمن من حج خليل، علي حسين من قرية "علندار".

إلا أنه في صيف عام ١٩٥٢ اعتقل بعض أعضاء الهيئة الإدارية، وهم : رشيد حمو، إبراهيم قادر، شوكت نعسان، ورشيد عبد الرحمن، واحتجزوا في سجن المزة بدمشق لمدة شهرين، ثم أطلق سراحهم بعد ها بناء على التماس فائق آغا لدى رئيس الجمهورية أديب الشيشكلي . وعلى أثر هذه الحادثة أغلقت مدرسة التجهيز الخاصة أيضا التي كان أعضاء الجمعية قد افتتحوها في مدينة عفرين.

بعد إطلاق سراح المعتقلين من مؤسسي الجمعية الثقافية، عقد اجتماع لهيئة الجمعية في قرية "هوبكا" Hopka قرية "رشيد حمو "، وحضر الاجتماع الشاعر المعروف جكرخوين، وكان عضوا في الحزب الشيوعي السوري، واقترح على أعضاء هيئة الجمعية الانضمام إلى جمعية أنصار السلم، التابعة للحزب الشيوعي السوري. وبناء على اقتراح "جكرخوين"، انضم بعض أعضاء اللجنة إلى منظمة أنصار السلام، فيما انضم رشيد حمو، وشوكت نعسان إلى الحزب الشيوعي.

بعد تلك الفترة أخذت التنظيمات السياسية تظهر تباعا وتنشط على ساحة النشاط الاجتماعي والسياسي والثقافي في منطقة جبل الأكراد، وكان من أبرزها منظمات الحزب الشيوعي، وحزب البعث العربي الاشتراكي، ثم الحركة الديمقراطية الكردية منذ عام ١٩٥٧ والحركة الناصرية لاحقاً.

الحركة السياسية الكردية في سوريا
بين الواقع والطموح

ميتان هوري

***– مدخل :**

تجمع قيادات الحركة الكردية على اعتبار يوم الرابع عشر من حزيران عام ١٩٥٧ يوم ميلاد أول تنظيم سياسي كردي في سوريا تحت تسمية (البارتي الديمقراطي الكردستاني في سوريا) والذي يعتبر النواة الرئيسية للأحزاب الكردية الحالية . وتعد الحركة الكردية الممثل السياسي الشرعي للكرد في سوريا كونها جسدت وعلى مر العقود الماضية طموحاتهم وآمالهم بإمكانيات وقدرات متواضعة وبسيطة في مواجهة سياسة شوفينية حاقدة هدد وتهدد الوجود الكردي في سوريا من خلال مشاريعها العنصرية وتدابيرها التمييزية الشبه يومية . وبناء عليه يمكن اعتبار الحركة الأداة والوسيلة الأكثر فعالية وقدرة حتى هذه اللحظة للعمل من أجل ق ضية شعب يعيش على أرضه التاريخية ، حيث تعرض وطنه كردستان عبر ا لتاريخ لعمليات تقسيم جائرة ويعاني من إفرازات نهج شوفيني ، يناضل أبناؤه منذ عقود عديدة من أجل رفع الاضطهاد والغبن القومي وتأمين حقوقه الديمقراطية والقومية المشروعة من خلال اعتماد النضال السياسي الديمقراطي السلمي ونبذ العنف والإرهاب بأشكالها المتعددة وتبني الحوار ولغة العقل والمنطق.

***– مقدمات نشوء التنظيم السياسي الكردي في سوريا:**

إن التوازنات والمصالح الاقتصادية والسياسية للقوى الاستعمارية في بداية القرن الماضي وما نتج عنها من اتفاقيات وتسويات ، فرضت واقعاً جغرافياً وسياسياً على شعوب المنطقة وأفرز بدوره كيانات ودول جديدة ناشئة كما هو حال الدولة

السورية التي امتدت على رقعة جغرافية مؤلفة من قسمين . قسم واسع من الأراضي العربية وآخر اقتطع من أرض كردستان . وبذلك ضمت الدولة الناشئة جزءاً هاماً من الشعب الكردي تعداده الحالي يناهز ثلاثة ملايين نسمة . ارتبطت حياته ومستقبله بمصير العرب السوريين وغيرهم من أقليات إثنية . يعامل المواطن الكردي بمسؤولية وحس وطني عال مع هذا الواقع المفروض على الجميع، من خلال مشاركته الفعالة والمؤثرة في عملية بناء الوطن السوري المشترك والدفاع الجاد عن القضايا الوطنية العامة في سياق الإيمان بالتعايش الأخوي بين مكونات الشعب السوري. ولكن – مع الأسف – ظل الإنسان الكردي في ذلك الجندي المجهول الذي يقدم كل ما لديه من أجل الوطن دون مقابل أو عرفان بالجميل من الجانب العربي (المقصود هنا الحكومات السورية) الذي يمثل الأغلبية السكانية ويسيطر على مقاليد الحكم . ناهيك عن ذلك أصبح الكرد ضحية سياسة شوفينية حاقدة. فكان من الطبيعي أن يفكر أبناء القومية الكردية والمثقفين خاصة عن وسيلة وأداة تساعدهم في عملية الخلاص والتحرر من تلك السياسة المتخلفة وتأمين حقوقهم القومية المشروعة والطبيعية .فأنشأ المثقفون الكرد والطلبة مجموعة من الجمعيات والاتحادات الشبابية والثقافية في النصف الأول من القرن الماضي ذات الصبغة السياسية والطابع القومي ضمن مناخ سياسي شهد المزيد من اختراق للأفكار التحررية وموجات التقدمية والماركسية تجلت بشكل أو بآخر في شعارات التحرر القومي والطبقي وبموجبها تبلور الوعي القومي لدى فئات واسعة من المجتمع الكردي. الأمر الذي أدى إلى نشوء وتكوين مقدمات تشكيل التنظيم السياسي الكردي الأول في سوريا عام ١٩٥٧ وبموازاة ذلك تطور الشعور القومي تحت الإحساس بالاضطهاد والغبن بعد رحيل الاستعمار الأجنبي عن البلاد

واستلام الحكومات الوطنية السورية زمام الأمور في دمشق العاصمة أي بعد الاستقلال السياسي الذي ساهمت في عملية صنعه كافة مكونات المجتمع . وكان لأبناء الشعب الكردي دوراً هاماً ومميزاً في تلك العملية بنضال وكفاح العشرات من الأبطال الذين استشهدوا وأصبحوا رموزاً وطنية أمثال إبراهيم هنانو وغيره. ولذلك اعتبر ميلاد الحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا وفي تلك اللحظة التاريخية نقلة نوعية وانعطافاً تاريخياً في حياة الشعب الكردي باتجاه النضال السياسي الديمقراطي السلمي المنظم لخدمة القضية الكردية . وقد تمكن الحزب الجديد خلال فترة زمنية وجيزة من ح شد واستقطاب فئات وشرائح واسعة من المجتمع الكردي في السياق النضالي الذي رسم خطوطه الرئيسية في برنامجه السياسي الذي تمحور حول خلاص الكرد من الظلم والاضطهاد وتحقيق المساواة الحقيقة والفعلية في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد . ولكن الهجمة الشرسة التي تعرض لها الحزب الفتي من قبل أجهزة الأمن القمعية لسلطة الوحدة (المصرية — السورية عام ١٩٥٨م) واعتقال معظم قياداته وكوادره المتقدمة، بالإضافة إلى عوامل أخرى خلقت نوعاً من الارتباك وعدم الاستقرار في الأداء على المستويين السياسي والتنظيمي، الأمر الذي أدى إلى تشت ت قوى الح زب التنظيمية وبالتالي تقسيمه (البارتي) إلى حزبين كحلقة أولى في سلسلة طويلة من الانقسامات والانشقاقات التي تتالت بعد عام ١٩٧٠ سنة انعقاد المؤتمر الوطني الكردي في كردستان العراق من أجل توحيد الحزبين بدعوة ورعاية من الزعيم الكردي الخالد ملا مصطفى البا رزاني. فتكونت مقدمات أزمة شاملة ما زالت تتفاعل ويعاني من إفرازاتها أحزاب الحركة وأبناء الشعب الكردي.

*** أزمة الحركة السياسية الكردية:**

لقد شكل عامل الافتقار إلى الوعي الديمقراطي والسياسي وما أفرزه ذلك العامل الحيوي من إشكاليات في التعامل التنظيمي والحياة ال داخلية وخاصة في اللجان المركزية والهيئات القيادية والمسؤولة السبب الرئيسي والأهم في عملية نشوء الخلافات الداخلية والتكتلات التنظيمية وثم حصول أو حدوث الانشقاقات في جسم الأحزاب الكردية مكونات الحركة. ولم يكن للعامل الفكري والسياسي دور يذكر باستثناء بعض المتميزات والفروق النظرية الجنينية التي تكونت وتطورت بشكل تراكمي مع مرور الزمن وأصبحت فيما بعد مفردات أساسية في معادلة الاختلاف والتباين، فظهرت التناقضات الثانوية بين الأحزاب الكردية وضمن كل حزب على شكل اختلافات وتباينات وضمن سياقاتها الطبيعية ونجدها تتفاعل في إناء المصلحة القومية دون أن تتعارض أو تتنافى مع المصلحة الوطنية. بهذه الصيغة التفاعلية يتمكن الإنسان الكردي من الاطلاع ومعرفة الوجوه المتعددة للحقيقة الواحدة والموزعة بجزئياتها بين مواد وبنود البرامج السياسية للأحزاب الكردية وإن كانت بنسب مختلفة، إلا أن الغموض والالتباس في عملية قراءتها والتفسير للوحة التناقضات الثانوية لدى البعض عبر تضخيم الاختلافات والفروق النظرية لتبدو في صورة غير واقعية وغير سليمة وتعتبر خلافات ومادة لتعميق الأزمة وتفاعلاتها السلبية والمعيقة كأسلوب المهاترات والحروب الكلامية الجوفاء التي تبدأ عادةً بإعلان من قبل بعض القيادات لإخفاء وطمس حقيقة ما تعانيه من فشل وإخفاق في إدارة أحزابها ومن هنا يمكن اعتبار أزمة القيادة الوجه الأبرز والأهم لأزمة الحركة. فالقراءة الموضوعية لمفردات المشهد السياسي الكردي في سوريا تؤكد ذلك. وبالتالي تعتبر التعددية السياسية المفرطة نتاج طبيعي لعقلية تلك القيادات

المتخلفة وعدم إدراكها للواجبات والمسؤوليات المترتبة عليها وتدني مستوى الوعي الديمقراطي لدى العضو الحزبي في القاعدة يشكل العامل الأهم لانتشار ظاهرة الولاء للشخصيات القيادية على حساب الولاء للحزب والقضية . وهذا ما جعل التفاعل السلبي يتصاعد ويتعمق بين مكونات الأزمة، بحيث أصبحت تؤثر بشكل مباشر على عملية تقدم وتطور الحركة الكردية سياسياً وتنظيمياً . وتجلى ذلك في مجموعة من الإشكاليات والمسائل أذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ – وجود نقص شديد في الكادر الس ياسي والتنظيمي القادر على قيادة نضالات الشعب الكردي بحكمة واقتدار، والذي بمقدوره إعطاء الإجابات والحلول المنطقية والموضوعية لما يفرزه الواقع السياسي والاجتماعي الكردي والسوري العام من إشكاليات ومسائل.

٢ – طغيان النزعة الأنانية والانتهازية في شخصية قسم كبير من الشخصيات القيادية الكردية نتيجة البنية الفكرية والاجتماعية المتخلفة لها وبالتالي طغيان المركزية المتشددة وانتشار آفة المحسوبية والولاء للأشخاص كنتيجة.

٣ – غياب المساهمة والمشاركة الفعلية من قبل الهيئات والمنظمات في القاعدة للأحزاب الكردية في عمليات رسم السياسة العامة ووضع الخطط والبرامج السياسية المرحلية منها والإستراتيجية وحصر دورها في التصويت الشكلي على تلك البرامج والمسائل النظرية دون ايلاء اهتمام يذكر لما تمتلكه تلك المنظمات من إمكانيات وقدرات فكرية ونظرية عامة يمكن الاستفادة منها في العمليات المذكورة وبالتالي احتكار عملية رسم السياسة العامة من قبل اللجان والهيئات القيادية في الواقع الفعلي.

٤ – بناء وإقامة العلاقات البينية بين معظم الأحزاب الكردية على أسس ومبادئ متخلفة وبعيدة كل البعد عن روح العصر، وتعتمد في المقام الأول على سياسة الولاءات والمحاور في سياق التبعية للقوى والأحزاب الكردستانية، وكذلك المواقف المسبقة وما أكثرها.

٥ – ما زالت عملية اختبار وانتخاب أعضاء الهيئات واللجان المركزية والقيادية لدى معظم أحزاب الحركة تعتمد على قواعد وأسس تنظيمية بدائية ومتخلفة لا تتناسب مع متطلبات اللحظة التاريخية ولا تمت بصلة إلى العملية الديمقراطية الحقة والاختيار الحر والسليم وذلك بحكم الظروف الاستثنائية ا لتي تسود البلاد وما يفرضه واقع الأحكام العرفية وقانون الطوارئ منذ بداية الحقبة البعثية، بالإضافة إلى غياب قانون حضاري ينظم عمل الأحزاب السياسية . وهذا ما يسهل عملية وصول شخصيات وصولية وانتهازية وأخرى متخلفة وشبه أمية إلى القيادة

٦ – اختزال معظم مسؤوليات وصلاحيات القيادة في شخصية المسؤول الأول – في الواقع الفعلي – لدى بعض الأحزاب حيث يصبح الأمين العام أو السكرتير العام للحزب لديهم الآمر والناهي في المسائل والمجالات التنظيمية والسياسية من خلال امتلاكه لقائمة طويلة من الامتيازات والحقوق المكتسبة . أما بالنسبة إلى مسألة توجيه ملاحظة أو نقد إلى شخصه مهما كان بناءً وبسيطاً فيعتبر ذلك عصيان وتمرد على خط الحزب ونهجه السياسي ويستوجب العقوبة والمحاسبة الفورية واعتبار أصحاب النقد خطرين على وحدة الحزب كخطوة أولى والشروع في عملية تصفيتهم في المستقبل كخطوة ثانية وبالتالي حدوث عصيان وتمرد حقيقي في صفوف الحزب المعني كرد فعل غير ديمقراطي وحضاري على ممارسة خاطئة وغير ديمقراطية، ومن ثم يحدث الانقسام كنتيجة وأمر واقع

٧ – عجز القيادات الكردية – حتى هذه اللحظة – عن إيجاد الحلول المناسبة والعملية لإنهاء حالة التشتت والانقسام التنظيمي والفرقة السياسية وبالتالي عدم قدرتها على بناء الإطار النضالي الموحد الذي يلم شمل الكرد سياسياً ويوفر مستلزمات عقد مؤتمر وط ني كردي ينبثق عنه مؤسسة قومية (المرجعية) القادرة على مخاطبة الرأي السوري العام.

٨ – العزلة الجماهيرية التي تعاني منها بعض الأحزاب والمناطقية (أي لا يوجد لها تواجد في كافة المناطق الكردية) وغياب القدرات القيادية لديها وعجزها عن الاستمرار في عملية الانتشار والتوسع الجماهيري في المناطق الكردية وبالتالي تقوقعها في منطقة واحدة في أحسن الأحوال، مما يفسح المجال أمام ظهور هياكل تنظيمية تشبه الأحزاب وتكون ضعيفة وهشة ، كما أنها تساهم في تمييع مفهوم الحزب، الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف الحركة السياسية الكردية.

٩ – غياب التوفيق السليم بين المركزية الديمقراطية كطرفين لمعادلة تنظيمية واحدة تعتمد عليها الأحزاب الكردية في القضايا والمسائل التنظيمية وخاصة في مجال العلاقات بين الهيئات والمنظمات الحزبية المختلفة ومسؤولية كل هيئة وصلاحياتها وفي هذه الحالة يصبح طغيان المركزية وسيطرتها على حساب الديمقراطية في المسائل والأمور الأساسية والمصيرية بالنسبة للحزب ومستقبله أمراً طبيعياً نتيجة غياب الوعي الديمقراطي الناضج وكذلك البنية الفكرية والاجتماعية المتخلفة لقسم ليس بقليل من الشخصيات القيادية والمسؤولة ذوي الجذور الإقطاعية والفلاحية المتخلفة.

تشكل هذه المسائل جزءاً هاماً من أزمة شاملة تعاني منها الحركة السياسية الكردية ما زالت تتفاعل وتتعمق باتجاه تقييد الحركة وتحييدها عن مهامها ومسؤولياتها

الفعلية نتيجة إصرار وعناد بعض القيادات على المضي في سياسات حزبية تؤكد الولاء للحزب واعتباره غاية في ذاته وبالتالي تضخيم الاختلافات والف روق والتمايزات النظرية بين أحزاب الحركة عبر إثارة التناقضات الثانوية والهامشية وإشعال نيران الحروب الكلامية الجوفاء والمهاترات التي أثرت سلباً على أداء الحركة على المستويين التنظيمي والسياسي وجعل الجماهير الكردية تبتعد عن حركته السياسية، ويتجلى ذلك في حالة اللامبالاة والفتور تجاه العمل السياسي والسياسة بشكل عام.

***سبل حل أزمة الحركة السياسية الكردية:**

إن المدخل السليم لعملية البحث عن سبل ووسائل تجاوز الأزمة هو الاعتراف بواقع الحركة السياسي والتنظيمي وما فيه من سلبيات وتخلف تؤثر وتعيق عملها . ومن ثم إجراء مراجع ة نقدية وتقيمية من قبل القيادات لتحديد مكامن الخلل والضعف لديها . وهي – أصلاً – معروفة لدى القيادات ومعظم المتابعين والمهتمين بالشأن السياسي الكردي، ولا يحتاج ذلك إلى جهود كبيرة بل يحتاج فقط إلى شيء من الجرأة والشجاعة إلى جانب إرادة صادقة ونية حقيقية باتجاه العزم على تحقيق الخطوات الواجب تنفيذها لإنهاء الأزمة التي نجد تعبيراتها الواضحة في حالة التشتت والتعددية السياسية المفرطة أولاً وحالة اللامبالاة والفتور التي تعاني منها الجماهير الكردية تجاه حركته السياسية كرد فعل طبيعي على ما تعانيه الحركة من واقع تنظيمي وسياسي سلبي ومتردي ثانياً. وبموازاة ذلك يتوجب عليها – القيادات – تفعيل العلاقات الثنائية عبر التحرر من الآثار السلبية للمواقف المسبقة والحساسيات الحزبية والتحزب وضيق الأفق بأشكاله والانتقال إلى فضاءات يسودها الإحساس بالمسؤولية التاريخية والواجب القومي وال وطني.

وفيما يلي أقدم بعض المقترحات التي قد تساهم في عملية إنهاء بعض أشكال الأزمة وصورها المحددة والمعروفة:

١ – رفع مستوى الوعي الديمقراطي والسياسي لدى العاملين في مختلف الهيئات والمنظمات الحزبية وخاصة المسؤولة والقيادية منها، وذلك لخلق أرضية مناسبة تمهد لعملية بناء الأسس السليمة للتعامل الديمقراطي والحضاري ضمن الهرم التنظيمي لكل حزب وكمدخل ومقدمة سليمة لمعالجة الآثار السلبية للأزمة بشكل موضوعي وعقلاني.

٢ – تجرد قيادات الحركة الحالية من الأهواء والنزعات الشخصية والأنانية السلبية والعمل بإخلاص وإحساس بالمسؤول ية لبناء شبكة من الكوادر السياسية والتنظيمية من خلال إقامة وتنظيم دورات تثقيفية وتأهيلية ضمن الحيز المتوفر من الإمكانات والطاقات لديها،إلى جانب إقرار البرامج والخطط الرامية لتأمين الكادر القيادي لتحمل أعباء المسؤوليات والواجبات القيادية لسد النقص الحالي في الملاك القيادي للحركة.

٣ – العمل على إنهاء حالة التشتت والتعددية السياسية المفرطة كحالة مرضية واستثنائية تولد عوامل العجز والضعف وتشكل الوسط الحيوي الصالح لنمو وتطور الشخصيات القيادية الانتهازية والوصولية والتي لا تتمتع بالقدرات والإمكانات الواجب توفرها في شخصية القيادي وبالتالي حدوث خلل فعلي بين طرفي معادلة الكم والكيف وطغيان الكم على حساب الكيف – كما هو الحال – ولتحقيق ذلك لا بد من العمل الجاد والدؤوب من قبل القائمين على إدارة وقيادة الحركة لإنجاز وحدات وطنية نضالية وتنظيمية اندماجية وكذلك الأطر والمؤسسات التي تضم مختلف فعاليات المجتمع الكردي.

٤ – الاستفادة من طاقات وإمكانات الفئات المثقفة الكردية وأصحاب المؤهلات العلمية والخبرات التنظيمية والسياسية خارج إطار تنظيمات الحركة للمساهمة بدورها الهام جداً في عملية التخفيف من المظاهر والآثار السلبية للأزمة.

٥ – رفع مستوى الوعي والشعور القومي والوطني لدى العضو الحزبي في المنظمات القاعدية لمساعدته في عملية التحرر والتخلص من ظاهرة التبعية للشخصيات القيادية والولاء لهم، والعمل على إنماء روح المسؤولية لديه لإدراك أهمية دوره كعضو فعال ومؤثر يدين بالولاء لحزبه كأداة وو سيلة نضالية لتأمين حقوقه القومية والديمقراطية المشروعة والطبيعية.

٦ – اعتماد أسلوب ولغة متطورة من قبل كافة الأحزاب الكردية لمخاطبة الجماهير تعتمد على التحليل والتركيب العلمي وقوة الإقناع والمنطق وعلى أسس وبراهين مستوحاة من الواقع الفعلي والابتعاد الكلي عن أسلوب السرد القصصي المتبع في عمليات تبيان وشرح المواقف والأحداث السياسية بين الناس، بالإضافة إلى تحديد مستوى ونوعية اللغة المعتمدة لمخاطبة كل فئة اجتماعية لتتناسب مع مستوى الوعي والثقافة لديها.

٧ – إعداد برامج سياسية واضحة وخالية من الجوانب الديماغوجية وال غامضة، كون أغلبية أبناء الشعب الكردي ترفض الغموض وترغب في التعامل مع المفاهيم والأشياء الواضحة والمحددة. وكذلك يتطلب إلى جانب الوضوح توفر عنصر المرونة والقابلية للتجدد والتطور في بنود ومواد البرامج السياسية لأحزاب الحركة لتتلاءم مع مستجدات العصر ومتغيراته.

٨ – إعداد خطط (برامج) تعبوية محددة – زمنياً – لمساعدة وتوعية الجماهير الكردية لإدراك الواجبات والمسؤوليات المترتبة عليه وبالتالي لقيامه بدوره التاريخي في النضال السياسي من أجل قضيته، علماً أن أبناء شعبنا الكردي بمختلف فئاته وشرائحه لا يتردد في تقديم كل ما لديه. وأحداث قامشلو في آذار عام ٢٠٠٤ لهو دليل واضح على امتلاك الجماهير قوة وقدرة عفوية كبيرة تفوق قوة القرارات والأوامر الحزبية.

٩ – يتوجب على كافة الأحزاب الكردية أن تفعل بند النقد والنقد الذاتي البناء لديها وخاصة النقد الذاتي الذي يعتبر الشكل الأرقى ل لنقد البناء والهام . بشرط أن تكون الممارسة في سياقاتها الطبيعية وبأسلوب حضاري وديمقراطي يتسم بالموضوعية والواقعية ويهدف إلى معالجة وإصلاح الأوضاع والممارسات الخاطئة وأوجه الخلل والضعف في الحياة الداخلية والسياسية العامة.

١٠ – إفساح المجال أمام الرأي الآخر والمخالف والاستماع إليه بروح رفاقية عالية وبتجرد تام من الأهواء والدوافع الشخصية والمواقف المسبقة لتحقيق المزيد من التفاعل والانسجام بين مختلف الآراء والاتجاهات الفكرية وبالتالي أغناء الجانب النظري والفكري لدى كل حزب كنتيجة حتمية لذلك التفاعل الايجابي والبناء .

١١ – إلغاء كافة مظاهر المركزية المتشددة في الحياة الداخلية للأحزاب الكردية وذلك عبر إجراء المزيد من التغييرات والتعديلات الفعلية في بنود ومواد النظم الداخلية لها وإعطاء دور لائق وفعال للمنظمات والهيئات القاعدية بتوسيع نطاق صلاحياتها ومسؤولياتها لتتناسب مع حجمها وأهميتها بموازاة تحقيق مبدأ القيادة الجماعية من خلال المساهمة الحقيقية والفعلية من قبل كافة أعضاء اللجان القيادية في عمليات صنع القرار واتخاذه . وعدم التساهل مع حالات الفوضى والكسل

والتقاعس التي تؤدي إلى انتشار الأمراض والآفات التنظيمية مثل التكتلا ت السلبية وغيرها.

١٢ – أما في مجال العلاقات البينية بين الأحزاب الكردية فيجب اعتماد مبدأ تغليب التناقض الرئيسي المتمثل في النهج الشوفيني الذي يمارسه النظام الحاكم على سواه من التناقضات الثانوية والهامشية ونبذ أسلوب اللجوء إلى المهاترات والحروب الكلامية الجوفاء التي لا تخدم أحداً سوى أصحاب الذهنية الشوفينية . وكذلك يجب الابتعاد عن سياسة المحاور والتبعية والولاء للقوى الكردستانية في عمليات بناء العلاقات الثنائية وتشكيل الأطر النضالية والسياسية.

١٣ – توفير المناخ المناسب لنشوء الجمعيات والاتحادات الشبابية والث قافية والاجتماعية وكذلك تشجيع لجان إحياء المجتمع المدني ومنظمات ولجان الدفاع عن حقوق الإنسان الكردي في سوريا لتساهم إلى جانب الأحزاب الكردية في عملية نشر ثقافة حقوق الإنسان.

إن المسائل النظرية التي تم ذكرها في صيغة مقترحات تبقى نظرية وغير عملية ما لم تقترن بالأعمال والأفعال وإرادة صادقة للعمل من أجل إنهاء أزمة الحركة وتفاعلاتها السلبية والمعيقة والانتقال إلى مرحلة جديدة أكثر فعالية وجدية تعيد الحركة الكردية إلى موقعها الطبيعي لتتمكن من القيام بالمسؤو ليات والمهام الملقاة على عاتقها.

***الحركة السياسية الكردية ضرورة قومية ووطنية**

إن حاجة الشعب الكردي بدأت تزداد إلى العمل السياسي المنظم وأصبحت مسألة حتمية بعد رحيل الاستعمار الأجنبي عن البلاد واستلام الحكومات السورية مقاليد الحكم في دمشق وخاصة بعد انقلاب حزب البعث في ٨ آذار

١٩٦٣ وتفرده بالسلطة والقرار السياسي ومصادرته لكافة الحريات العامة، وذلك بإعلانه لقانون الطوارئ والأحكام العرفية لفرض سياساته وأفكاره الشمولية والقومية الشوفينية وتجلى ذلك في عملية إقدامه على تغيير عبارة "الجمهورية السورية" التي جسدت حقيقة أن الوطن السوري متعدد القوميات، إلى " الجمهورية العربية السورية " كبداية لعهد عنصري يجسد أوهام وأحلام أصحاب العقلية الشوفينية لبناء مملكة لا مكان فيها إلا للعنصر العربي عبر إتباع سياسة التعريب والصهر القومي والصهر القومي وإلغاء وشطب كافة مكونات الشعب السوري باستثناء المكون العربي وبالتالي اعتبار الدولة السورية دولة قومية ذات لون وفكر واحد. وأما القومية الكردية والأقليات الأثنية الأخرى ما لها سوى الذوبان في بوتقة القومية العربية . وبناءً عليه فإن الحركة السياسية الكردية ضرورة وحاجة قومية ووطنية فرضتها ظروف ومبررات قومية بالمقام الأول للدفاع المشروع عن الوجود الكردي في سوريا في مواجهة السياسة الشوفينية ومشاريعها العنصرية وتدابيرها التمييزية التي طبعت حياة الإنسان الكردي بكل أشكال القهر والحرمان. وفي هذا السياق بذلت الحركة جهوداً كبيرة رغم ضعفها وإمكانياتها المتواضعة والبسيطة لخدمة القضية الكردية، ولا يمكن لأحد أن ي نكر فضلها في عملية تنمية الشعور القومي وتطوره باتجاهات إنسانية وسلمية تنبذ العنف والإرهاب بأشكاله المختلفة وتنشد المساواة الفعلية في الواجبات والحقوق بين أبناء الوطن الواحد . إلى جانب اهتمامها المتزايد باللغة الكردية – اللغة الأم – كإحدى أهم مقومات القومية وخصائصها، وذلك عبر تنظيم وإقامة دورات لتعليم وتطوير اللغة وقواعدها وإصدار المجلات والنشرات التي تهتم باللغة الكردية وآدابها. بالإضافة إلى الاهتمام بإحياء التراث والفلكلور الكردي والاستفادة من

جوانبه الإنسانية والحضارية، وكذلك نجد أن بعض الأحزاب نجحت في عمل ية إنجاز وحدات تنظيمية اندماجية (وحدة ١٩٩٠ – وحدة ١٩٩٢ – وحدة ٢٠٠٥) وبناء الأطر النضالية القومية (تحالف – جبهة – تنسيق) بموازاة ذلك ساهمت الأحزاب الكردية الرئيسية في الجهود والأعمال التي مهدت لبناء ائتلاف سياسي وطني سوري معارض (إعلان دمشق للتغيير الديمقراطي السلمي في سوريا) مع القوى الوطنية والديمقراطية السورية.

***الخاتمة**

إن التناقضات الثانوية الموجودة بين أحزاب الحركة الكردية ما هي إلا اختلافات وتباينات في الآراء والمواقف السياسية الآنية ولا يمكن تصنيفها في خانة الخلافات الإشكالية التي لا يمكن حلها وتسويته ا بشرط توفر عامل الإرادة لدى القيادات . وأعتقد أن قياداتنا تدرك جيداً حساسية وأهمية المرحلة التاريخية الراهنة، وتعرف حق المعرفة مسؤولياتها تجاه التاريخ والأجيال القادمة . فالتاريخ لا يرحم أحداً، وبناءً عليه يتوجب على كافة القيادات الكردية العمل وبجدية من أجل تسوية الخلافات الداخلية والإسراع في عملية عقد المؤتمر الوطني الكردي في سوريا وبناء المرجعية الكردية لتوحيد الخطاب السياسي الكردي، فالظروف الموضوعية مهيأة ومساعدة أكثر من أي وقت مضى وتعد فرصة تاريخية لا تعوض بالنسبة للنضال الديمقراطي والسياسي السلمي للكورد ، وذلك للتحرر والتخلص من السياسة الشوفينية ومشاريعها العنصرية في عصر عنوانه الأبرز الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ضرورة استقلالية
القرار السياسي للحركة الوطنية الكردية

بقلم صالح عثمان

في الحقيقة إذا كانت الجوانب الموضوعية من العوامل ، قد شكلت عبئاً وضغطاً على الحركة الوطنية الكردية في سوريا ، فإن قيادة هذه الحركة قد تعاملت مع هذه الجوانب بشكل سلبي وانقادت وراءها وأضافت إليها الجوانب الذاتية من هذه العوامل والتي كانت السبب الرئيسي في إهمال خصوصية القضية الكردية في سوريا والتلكؤ في وضع البرامج والسياسات المناسبة لها وتعريض القرار السياسي إلى الغموض وعدم الاستقلالية في جملة من القضايا الهامة . وإن المدخل السليم لإعادة التركيز على الخصوصية يمر عبر الحفاظ على استقلالية القرار السياسي . ونقصد بالاستقلالية، اتخاذ القرار انطلاقاً من الحفاظ على المصالح الإستراتيجية للشعب الكردي والدفاع عنها ، والتعامل مع المعطيات والتطورات السياسية والتفاعل معها انطلاقاً من الحرص على هذه المصالح، ولا نقصد بها الانعزال والانغلاق على الذات. ولا يمكن الحديث عن استقلالية القرار السياسي دون الالتزام بالخطوات التالية

أولاً . اتخاذ الموقف السليم من الشوفينية وحصر التناقض الرئيسي معها ، وإتباع الوسائل النضالية المجدية في التصدي لها ، والكف عن سياسة الملاطفة والاستعطاف والاسترضاء حيالها، والكف عن مقولة (عدم إحراج النظام لظروفه الدقيقة) . هذه المقولة التي تعتبر لبوساً لسياسة عدم إغضاب النظام واستفزازه . حيث أن تجربة أربعين عاماً من عمر الحركة الوطنية الكردية في سوريا، تفيدنا بعقم هذه السياسة وعدم جدواها. فخيارنا يجب أن يتجه نحو حشد طاقات وإمكانات شعبنا بأكمله على أسس نضالية، واستغلال جميع الساحات المتاحة لنا والممكن الاستفادة منها في

الداخل والخارج لشرح قضيتنا العادلة ونقل الصورة الحقيقية لمعاناة شعبنا. وعدم ترك الفرصة للنظام للاستفراد بإعطاء الصورة المشوهة والمزورة عن قضيتنا ، فبلدنا يتمتع بتنوع وغنى ثقافي واثني ، والنظام وحده المستفيد من وضع الحواجز والجدران بين مساحات هذا التنوع ، فعلينا اختراق هذه الحواجز والعمل على استمالة وكسب التعاطف مع شعبنا.

ثانياً. بما أن القضية الكردية في سوريا قضية سياسية وديمقراطية ، لذلك يجب حصر التعامل مع الجهات السياسية المعنية، والكف عن التعاطي مع الجهات المحلية. الأمنية مثلاً. غير السياسية ، التي لا تهدف سوى إلى تقزيم الحركة الوطنية الكردية والاستخفاف بها وتشويه صورتها والإساءة إلى سمعتها وتعريض مصداقيتها وجديتها إلى الاهتزاز دون أن تقدم أي شيء لشعبنا وحركتنا.

ثالثاً. اعتماد مبدأ التكافؤ والتوازن في العلاقات الكردستانية، على أساس الاعتراف والاحترام والدعم المتبادل والمصلحة القومية المشتركة وعدم التدخل في الشؤون المتبادلة لكل طرف، ونبذ الوصاية والاستعلاء. ودعوة الأحزاب الكردستانية إلى عدم التمادي في علاقاتها مع الحكومة السورية إلى حد الإضرار بمصلحة الشعب الكردي في سوريا ودعوتها إلى الوفاء للتضحيات التي يقدمها شعبنا الكردي في سبيلها . والكف عن سياسة التبعية والولاء والتصفيق ومباركة الإخضاع للأحزاب الكردستانية وتسمية ذلك بعلاقات التحالف والتعاون . واتخاذ المواقف من التطورات والأحداث في الساحات الكردستانية انطلاقا من روح الإخاء القومي والحفاظ على المصالح القومية العليا ، دون اعتبارات الولاء . وفي هذا الصدد يمكن للموقف من مسألة الاقتتال الكردي الداخلي في كردستان الجنوبية قبل الأحداث الأخيرة (تدخل قوات التحالف في العراق) أن يوضح لنا الصورة ، حيث كان يوجد الموقف المستقل وغير المنحاز والقائم على أساس الاعتبارات القومية ، والداعي إلى وقف هذا النزاع العقيم

وإدانة الاقتتال وتحريمه ، واللجوء إلى الحوار القائم على أساس التنازلات المتبادلة حرصاً على مصالح الشعب الكردي وتجربته ، وعدم الانجرار خلف مخططات الدول الإقليمية المتضررة من استمرار التجربة الكردية في كردستان الجنوبية وعدم تقديم التنازلات لها والاستقواء بها ضد الطرف الآخر ، ونرى بأن هذا الموقف مؤطر كردستانياً ويخلو من اعتبارات رد الفضل إلى أحد أطراف الصراع ، وذلك لكون أصحاب هذا الموقف مستقلين في رأيهم. والآن ما زال هذا الموقف مستقلاً وصائباً، لأنه يدعو إلى تضافر الجهود من قبل الحزبين الرئيسيين لإيجاد برلمان موحد وحكومة موحدة، وبالتالي إيجاد إدارة حديثة ومتكاملة لتسيير شؤون إقليم كردستان الجنوبي في ظل شعار (الفيدرالية لكردستان والديمقراطية للعراق) دون التأثر بهذا الطرف أو ذاك.

رابعاً. في حين نجد بأن الموقف الآخر (الغير مستقل) الذي جعل أصحابه طرفاً في هذا النزاع، وقد انجروا بحكم علاقاتهم غير المتوازية مع أطراف الصراع إلى حد مباركة أخطائهم حتى عندما استجرت الجيوش الأجنبية إلى كردستان واستقوت بها ، ونرى بأن هذا الموقف يعود في جذوره على مسألة رد الفضل دون أن يكون لمصالح الشعب الكردي أي حساب.

وخلاصة القول يمكننا التأكيد على أن الحركة الوطنية الكردية في سوريا تستمد شرعيتها من حقيقة تمثيلها للشعب الكردي في هذا الجزء ومن التضحيات التي تقدمها في سبيل الدفاع عن قضيته، وهي ليست مدينة بوجودها لأحد. وحتى تحافظ على مصداقيتها وجديتها عليها أن تدافع عن خصوصية قضيتها، وأن تلبي التزاماتها تجاه هذه القضية، وتحافظ على استقلالية قرارها السياسي.

قصة حراك على درب المسيرة

عبد الرحمن آلوجي *

كان ذلك مع بزوغ فجر الطفولة الراشدة حينما كان يطرق سمعي ما يحرك المشاعر الغامضة عن الكورد و كوردستان ، بحضور أقطاب أذكر منهم (ملا حسن هوشيار "ملا حسن كورد "، ملا رشيد كورد ، ملا أحمد بالو ، ملا أحمد اللجي ، سيدايي جكرخوين، وآخرون كصالح الحاج علي، و ما كان يردد من وطنية سيدايي ملا عبيد الله ...) وذلك في بداية تشكل **البارتي** والذي لم أكن أعلم عنه إلا اسمه الذي كان يتردد على المسامع في كثير من الأوقات همسا، كان ذلك في منزل فسيح ، في غرفة الضيوف تلك التي كان يعتني بها والدي، ويسهر على راحة ضيوفه من النخبة المثقفة التي كان لها شأن فيما بعد في مسقط رأسي (عاموده)، تلك المدينة التي كانت مركز إشعاع وطني أثمر في نفسي حبا منقطع النظير لذلك ا لحلم الوردي الذي طالما كان يتغنى به رب أسرتنا ، العالم الفقيه، والوطني الذي ألزم نفسه طوال حياته ، أمرين لم

* - سكرتير اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي في سورية (البارتي)

يخرج منهما إلا بكثير من التضحيات (الوطنية والتدين)، فقد لازم تهجد الفجر طوال حياته كلها، كما واصل نهاره بليله وهو يقرأ آيات من القرآن الكريم ، و الذي حفظه منذ ميعة شبابه حفظا كاملا ومتقنا.

و قد ترجم هذه العقيدة النضالية التي مازجها بتدين متنور أخي الأكبر (صالح)، والذي كان من أوائل المنتسبين إلى أول تنظيم سياسي كوردي في سوريا (البارتي)، مع حفاظه على سرية مطلقة كانت بمثابة هاجس يرقد داخلنا نحن الصغار . و نحن ندرك في سرائرنا أنه يأتي أمرا خطيرا ومحببا في الوقت نفسه ، إذ كنت أعلم من نشاطاته ما كان يقوم به في أيام مخصوصة علمنا فيما بعد أنها أيام نوروز ، حيث كان يشعل الشموع سرا، ويطلق للنيران أعنتها بإشعال ما يمكن إشعاله، ليضيء المكان المعتم في سرية بالغة، يحيط بها نفسه ومن حوله، حيث كان هذا المنزل الرحب بإخوته وأخواته موئلا لإحساس وطني رفيع، ممزوجا بسرائر داخلية محببة ومكتومة.

حتى إذا ولجنا في غمرات السنين ، سنين معدودة، أدركنا ماذا يعني التنظيم ، وماذا تعني النشرات الدورية ، فقد رأيت هذه النشرة وبشكل منظم (دنكي كورد) في منتصف الستينات ، بعد أن غادرنا مدينتنا الحبيبة عاموده إلى مركز المحافظة (الحسكة)، حيث كان ملتقانا مع صديق أكبر منا قليلا ونحن طلاب في بداية المرحلة الثانوية (محمد علي باديني)، الذي وضع حجر الأساس لفهمنا الأولي مع رفيقي في النضال (صالح خابوري، و المرحوم علي حسني البوطاني)، لتتوطد علاقاتنا فيما بعد في أول فرقة حزبية ننتسب إليها في النصف الأخير من الستينات ، و كان الحزب حينئذ قد انقسم على نفسه بين يمين ويسار كما كانوا يصنفون حينئذ ، وقد علمت فيما بعد أن أخي الأكبر قد ترك العمل الحزبي نتيجة هذا الانقسام ، وقد وجدت نفسي في صحبة مجموعة من الرفاق كان من بينهم أخي محمد سعيد ،

والذي كان يلتزم مع قطاع العمال ، و كنا في قطاع الطلبة ، وكان متقدما علينا، وقد أشرف فيما بعد على محلية من محلياتنا.

ويستمر الخط النضالي مع اندفاعة الشباب ودفقه وحيويته ، إلى بدايات السبعين من القرن الماضي، حيث تعاظم الضغط باتجاه توحيد طرفي الحزب، وكانت الثورة الكردية في قوتها وقدرة تأثيره بقيادة البارزاني الخالد ، والذي ملك القدرة على إدارة الملف الكردي في سوريا مما أهله أن يقوم بمهمة التوحيد في كردستان العراق في المؤتمر الوطني الذي جمع طرفي الحزب والوطنيين المستقلين بنسب متساوية ، والذي أشرف عليه المرحوم رشيد سندي ، وقد رضينا مع مجموعة كبيرة من رفاقنا أن نظل مع الوحدة، وإن بقي قسم من كل طرف خارج إطار الوحدة ، مما أفرز قوة ثالثة، وذلك في السادس عشر من آب عام ١٩٧٠، هذا الطرف شكل النواة الأولى للح زب الديمقراطي الكردي في سوريا "**البارتي**"، والذي انعقد مؤتمره التأسيسي عام ١٩٧٢ في "بامرنة من كردستان العراق "، وقد كنت مندوبا عن فرع الحسكة إلا أن ظروف دراستي الجامعية حالت دون حضوري.

وقد كانت هذه الفترة من أخصب وأجمل فترات حياتنا ، حيث الحماس والنشاط والحيوية في الذروة ، انتقلت بعد تخرجي العام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، وحصولي على درجة الإجازة في اللغة العربية من جامعة دمشق ، إلى القطاع العمالي لأستلم محلية أذكر أنها تكونت من (صالح خابوري – سعود الملا – حاجي ججان)، تابعنا نضالنا وفق قواعد سرية ، حيث انتدبت إلى التعليم الإعدادي، رغم أهليتي الكاملة لأكون مدرسا إلا أن يافطة (خطر على أمن الدولة) المعهودة والمكررة حالت دون ذلك، فكان ندبي إلى التدريس وأنا معلم وفق أهلية التعليم الابتدائية ، حيث ظل هاجس هذا الخطر يلاحقني طوال اثني عشر عاما ، حتى بعد حصولي على درجة الماجستير في علوم اللغة وآدابها، وقد اتسمت هذه المرحلة النضالية بطابع خاص في

تاريخ الحزب حيث اعتقلت قيادة الحزب إثر موقفها الصارم من الحزام العربي ، وبقي من اللجنة المركزية الرفاق "هوريك، إلياس، مصطفى وزكريا"، وقد حملوا على عاتقهم عقد المؤتمر الثاني للحزب والذي حضرته عن فرع الحسكة، كان ذلك عام ١٩٧٧ في قرية بابا سيي، وقد كان هذا المؤتمر مؤتمر إنقاذ للحزب في وقت حرج وعصيب ، ومن أبرز الشخصيات التي انتخبت فيه الأستاذ كمال والشيخ آلي و إلياس رمضان وكانوا من الرفاق البارزين.

وجاءت محطة الخدمة الإلزامية (بين عامي ١٩٧٤-١٩٧٧) فترة انقطاع عن عملي النضالي، لينعقد مؤتمرنا الثاني – كما تقدم – بعد حين من إنهاء خدمتي الإلزامية ، لأتابع بعد ذلك في فرع العمال كل ذلك في مدينة الحسكة حتى عام ١٩٧٩، حيث ارتقيت إلى اللجنة المنطقية لأتمكن من بعدها من إصدار صحيفتنا الأدبية الرائعة (أدب القضية) إلى جانب مشاركتي الفاعلة في تحرير أدبيات الحزب ، والجدير بالذكر أن لجنتنا المنطقية كانت تضم خيرة كوادر البارتي (المرحوم الأستاذ **إسماعيل عمر**، الأستاذ خليل إبراهيم، الأستاذ شكري حسن، الأستاذ مراد ...). وقد استطعنا أن نحقق إلى حد كبير طموحنا في مد رقعة التنظيم في مناطق الحسكة، ليصل عدد طلابنا إلى نحو ثلاث مئة طالب من الأعضاء العاملين ، إلى جانب فرع العمال المنفصل، كما استطعنا أن نؤسس فرع الحزب من جديد في مدينة رأس العين ريفها، و أن نمد رقعة التنظيم إلى أماكن بعيدة وقرى نائية ، في تفاهم منقطع النظير ، وقد شكل ذلك منعطفاً كبيرا في حياة حزبنا، ومسيرته النضالية، إضافة إلى ما تمتع به من مد جماهيري، بعد انحسار كبير نتيجة اعتقال ثلثي القيادة ردحا من الزمن تجاوز ثماني سنين عددا، إلا أن موجة من التطرف باتجاه إقرار الماركسية اللينينية منهج عمل وفكر بحيث غدا البارتي من تنظيم قومي معتدل ذي ثوابت كوردستانية إلى تنظيم شبه أممي، دون أن يكون لنا اعتراض على التوجه الإنساني والأممي في الفكر العالمي،

إلا أن نضالنا كان قوميا تحرريا بالدرجة الأولى مما أدى إلى انقسام حدث في صفوف البارتي مع بدايات الثمانينات على يد الأستاذ الشيخ آلي، مما كان أمرا مؤسفا لخروج عدد لا بأس به من كوادرنا وخيرة مثقفينا إلى تنظيم آخر جديد ، مهّد لانقسام آخر، يحمل الطابع نفسه، ومن أقرب الشخصيات إلي (الأستاذ **إسماعيل عمر**) مما حدا بنا إلى الابتعاد عن الساحة النضالية في مرحلة خصوصية وصلت إلى نحو ست سنوات، حيث اخترت أن أكون بعيدا عن خروج الحزب – وفق قناعتي – من مساره القومي المعتدل إلى خط يستلهم تجارب نضالية ذات خصوصية ثقافية معينة ، لم أشأ أن أدفع نفسي في مسارها ، بعد أن احتدم الصراع فيما بين كوادر البارتي الأساسية والتي كان يقود العمل النضالي فيها الأستاذ المرحوم **كمال أحمد درويش**، وذلك بعد تنحي الأستاذ إلياس رمضان عن رئاسة الحزب في بداية الثمانينات واعتزاله العمل النضالي بشكل نهائي، وقد كان من ثمرة هذا الصراع انقسام آخر طال حياة الحزب عام ١٩٨٨ بقيادة الأستاذ إسماعيل عمر، لأعود بعد ذلك إلى النضال في صفوف البارتي من جديد بعد ذلك الانقطاع الذي تلا صراعا طويلا سرعان ما التأمت جراحه، وعاد الوئام إلى صفوفنا، بعد أن توحد كل من الرفيقين (الشيخ آلي – إسماعيل عمر) ورفاق من أحزاب أخرى في حزب الوحدة الديمقراطي الكردي "يكيتي".

المجد لذكرى ميلاد أول تنظيم سياسي كردي في سوريا

طاهر سفوك

قبل ما يزيد على نصف قرن من الزمن وعلى وجه التحديد في الرابع عشر من حزيران عام ١٩٥٧ وفي جو ديمقراطي كان يسود بلادنا سوريا آنذاك تأسيس أول تنظيم سياسي كردي فيها ، وتلقى أبناء شعبنا الكردي حينذاك هذا الحدث القومي بابتياح وترحاب، وأسرعت جماهيره إلى الانخراط في صفوف هذا التنظيم الوليد حتى شملت رقعة قواعده ومؤيديه معظم المناطق الكردية مدنا وبلدانا وقرى، وقد شكل تنظيم تأسيس هذا التنظيم السياسي منعطفا هاما وتحولا هاما في النضال على مختلف المستويات الوطنية السورية والقومي ة الكردية والكردستانية وهذا ما أقلق الأوساط الشوفينية التي دفعت الأمور في ظل الحكومات والعهود المتتالية باتجاه ممارسة أقسى أنواع الضغط للحد من تعاظم دور هذا التنظيم ، فتعرض نتيجة ذلك مناضلوه وكوادره للاعتقال والزج بالسجون ، وقادته وكوادره المتقدمة للملاحقات والمضايقات، إلا أنها لم تفلح في ذلك قط ، حيث استمر هذا الدور في التعاظم يوما بعد يوم ، حتى انتابته النكسة المؤلمة اثر انشقاقه وانقسامه على نفسه ومن ثم توالي الانقسامات والانشقاقات حتى وصلت

الأوضاع على ما هي عليه حالة أحزاب وفصائل الحركة الوطنية الكردية اليوم ، حيث لا يخفى على كل متتبع أو مهتم بنضال الشعب الكردي في سوريا حالته التنظيمية والانقسامات والتخندقات الحزبية التي تعيشها الحركة اليوم، وما أفرزته وتفرزه هذه الحالة من ضعف ووهن وقصور في الأداء النضالي بما لا يتناسب قط مع المهام والتحديات النضالية التي توا جهها في هذه الرحلة الدقيقة والحساسة والحابس بالمستجدات المفتوحة على كل الاحتمالات والتطورات السريعة التي تستوجب تجمع الطاقات النضالية لكل أحزاب وفصائل الحركة والفعاليات الثقافية والمجتمعية لشعبنا الكردي في سوريا ليواصل نضاله الوطني والقومي بجدارة يعجز عن القيام بها أي حزب أو إطار مهما بلغت قوته التنظيمية والجماهيرية ، وذلك من خلال السعي الجاد لملمة صفوف الحركة وسائر الفعاليات المجتمعية لتفعيل العمل النضالي المشترك وتحقيق الاستقطاب الجماهيري والشعبي المنشود لمواكبة المستجدات المتسارعة في عالمنا المعاصر عامة و منطقتنا منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص والتي تتطابق عناوينها مثل (الديمقراطية، الحرية، حقوق الإنسان٠٠٠) في معظم الحيان مع أهداف شعبنا في نضاله العادل من اجل نيل حقوقه القومية المشروعة وبضمنها الاعتراف الدستوري بوجوده القومي كمكون أساسي من مكونات المجتمع السوري ورفع مختلف أشكال الظلم والقهر عنه، وقد ثبت بالدليل القاطع حقيقة الفعالية النضالية للعمل النضالي المشترك من خلال التجربة الذاتية للحركة والتي تجلت في التفاف جماهير شعبنا الكردي في سوريا حول قيادة حركته الوطنية الكردية بعد مجزرة القامشلي وما أعقبها من أحدا ث وتداعيات في آذار ٢٠٠٤ عندما انتظمت مجموع أحزابها في هيكلية ميدانية

وتعاملت مع الأحداث بموضوعية وأداء نال استحسان شعبنا الكردي وسائر القوى الوطنية والديمقراطية والفعاليات المجتمعية في البلاد.

بالرغم من الدور الايجابي الذي لعبته الحركة الوطنية الكردي في سوريا وأهميته في المراحل السابقة وضرورة الاستفادة من تجارب تلك الحقبة النضالية وما تخللها من نجاحات وإخفاقات والاستفادة منها في التطوير الايجابي وتصويب الأخطاء وتجاوز الخطايا نرى من الأجدر بنا أن نقف مليا عند الحاضر والمستقبل حيث تمر شعوب وبلدان المنطقة بأدق الظروف وأكثرها حساسية، وتشهد منطقتنا تطورات نوعية وتحولات ايجابية إذا ما جرت بالاتجاه الصحيح من قبل المعنيين بالتغيير بعد أن هبت رياحها على العديد من بلدان المنطقة ، حيث يجري التحول نحو الديمقراطية بأيدي أبناء شعوبها وفي المقدمة منهم الشباب بحضورهم الفا عل في التغير الديمقراطي السلمي، وكذلك فشل المعالجات الأمنية الواحدة تلو الأخرى ، ونجاح وصواب الحلول السياسية السلمية في أكثر من بلد، كما باتت الديمقراطية من سمات العصر وأي تحول نحوها يلقى الدعم والمساندة من المجتمع الدولي وينال عطف الرأي العام العالمي، ومنذ هبوب رياح التغير في المنطقة وأكثر من بلد عربي واعتقدنا بان شعبنا السوري باستطاعته مواكبة رياح التغيير بوسائل موضوعية يأتي في المقدمة منها محافظة المظاهرات والاحتجاجات الشعبية بقيادة قواه الشابة على طابعا السلمي والسير قدما نحو تحقيق الهدف المنشود وهو التغ يير الديمقراطي الوطني السلمي، كما اعتقدنا بان السلطة السياسية المسئولة عن حكم البلاد سوف تتحمل مسؤولياتها الوطنية قصد التغير الديمقراطي السلمي ومعالجة قضية التحول الديمقراطي ومغادرته الحالة الشمولية الاستبدادية ، عبر حوار وطني ديمقراطي سلمي شامل دون إقصاء لكل القوى الوطنية المعنية بالتغيير ، والتمهيد

لذلك بجملة من الإجراءات التي باتت مفرداتها معلومة للجميع مثل (إطلاق سراح المعتقلين،إلغاء حالة الطوارق والأحكام العرفية، إطلاق الحريات العامة ...) وصولا عبر خطوات موضوعية ومتزنة إلى مسيرة نحو بناء الدولة الديمقر اطية الحديثة، دولة الشرعية الدستورية وسيادة القانون وتحقيق المساواة بين أبناء الوطن الواحد وتجنيب شعبنا السوري الأبي آلام العنف وعواقبه الوخيمة إلا أن تطور الأوضاع اخذ منحى غير ذلك، فبدلاً من تسريع وتيرة الإصلاحات بشكل شامل وجذري و صولا إلى التغيير الديمقراطي السلمي فقد سار الأمور باتجاه آخر ، أي نحو مزيد من التعقيد من خلال تعامل السلطة بقسوة مع المحتجين والمتظاهرين المطالبين بالتغير واستخدام الرصاص الحي في مواجهتهم هنا وهناك والقيام بحملة اعتقالات طالت أعداد كبيرة من نشطاء حركة الاحتجاجات وارتفعت حصيلة الشه داء والجرحى في صفوف المحتجين يوما بعد آخر ، وهذا ما حمل أحزاب الحركة الوطنية الكردية إلى إطلاق مبادرتها الوطنية في ١٤\٥\٢٠١١ دعت فيها إلى إصلاحات شاملة سريعة من أهمها : إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وسائر معتقلي الرأي والضمير وكافة المعتقلين على خلفية الأح داث الأخيرة وتطبيق المرسوم الرئاسي القاضي بإلغاء حالة الطوارئ والأحكام العرفية والمحاكم الاستثنائية والسماح للأحزاب السياسية ممارسة نشاطها بشكل علني إلى حين صدور قانون عصري ينظم الحياة الحزبية والدعوة إلى عقد مؤتمر وطني شامل لا يقصى منه احد، يكون من أهم مه امه الخروج من الأزمة الوطنية التي تلف البلاد، عبر وضع خارطة طريق للتغيير الوطني الديمقراطي السلمي ، ومناقشة كل القضايا الوطنية الهامة ومن ضمنها إيجاد حل ديمقراطي عادل للقضية الكردية في سوريا ، وبذلك وحده يمكن وقف نزيف الدم المؤلم الذي يزداد غزارة بعد أخرى وتج نيب بلادنا

سيناريوهات يرفضها كل وطني شريف حريص على السلم الأهلي في البلاد وحماية النسيج الوطني من التفكك وصيانة الوحدة الوطنية وتوفير كل مستلزمات الانتقال المجتمع الديمقراطي المنشود.

بمناسبة الذكرى العزيزة على قلوب أبناء شعبنا الكردي في سوريا ذكرى ميلاد أول تنظيم سياسي كردي سوري فيها ، لا يسعنا إلى أن نتوجه بالتحيات النضالية الصادقة إلى تلك الكوكبة من المناضلين المتنورين اللئورد في سوريا الذين أسسوا أو لعبوا دوراً في تأسيس التنظيم الأم الذي خرج من رحمه معظم الأحزاب والفصائل والفعاليات القومية العاملة على سا حة النضال الكردي في سوريا اليوم ، كما لا يسعنا بهذه المناسبة المجيدة إلا أن نتوجه بالتحيات القلبية من الأعماق إلى روح الراحل الكبير والمناضل **رشيد حمو** الذي غادرنا ورحل عنا قبل شهور هذا المناضل الصلب والمفكر المتنور الذي لعب دوراً بارزاً في تأسيس هذا التنظيم وقيادة نضاله إلى جانب رفاقه المناضلين من الرعيل الأول في الحقبة النضالية الأولى للتنظيم الوليد بجدارة ، فألف تحية عطرة إلى روحه الطاهرة ، ووعدنا له أن نواصل مسيرة النضال الوطني والقومي على دربه وسط كل الظروف مهما قست حتى نرفع كل أشكال الاضطهاد عن كاهل شعبنا الكردي في سوريا وينال حقوقه القومية المشروعة في سوريا حرة ديمقراطية ينعم في ظلها الشعب السوري بكل أطيافه وسائر مكوناته بالحياة الحرة والعيش الكريم دون تفرقة أو تمييز.

---

* سكرتير الحزب الديمقراطي الوطني الكردي في سوريا

حوارات:

حوار مع
رئيس حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي)
الأستاذ إسماعيل عمر

أجرى معه الحوار قبل وفاته : إبراهيم بشار حيدري

س١ . هلا تفضلت بتعريف نفسك للأخوة القراء؟

ج١ــ اسمي إسماعيل عمر– من مواليد ١٩٤٧في قرية قره قوي ، التابعة لناحية الدرباسية ، محافظة الحسكة، حائز على إجازة عامة في الجغرافيا لعام ١٩٦٩ من جامعة دمشق.

س٢ . أهمية الحوار الكردي . العربي ، وما هي الوسيلة الناجعة لتفعيل هذا الحوار الذي أصابه القلق والخوف فترة تعاقب بعض الحكومات العربية والتي ساقت سياستها باتجاه الإقصاء والتهميش للقضيةِ الكردية، وإلغاء دور الإنسان الكردي في بناء هذا الوطن؟.

ج٢ــ إن القضية الكردية في سوريا هي قضية وطنية بوضوح، وعلى هذا الأساس فإن المهمة الأساسية لجميع الإطراف الكردية هي العمل على إدراجها بين القضايا الوطنية العامة التي تستوجب حلولاً عادلة وعاجلة، لكن هذه المهمة لن يكتب لها النجاح، ولن تتسع دائرة

الأصدقاء والمناصرين حولها ما لم تنجح الحركة الكردية في تعريف الرأي العام الوطني السوري بعدالتها من خلال التواصل والحوار مع مختلف القوى الوطنية والفعاليات الاجتماعية والثقافية، وتنخرط في النضال الديمقراطي العام للتص دي لجميع القضايا الوطنية . وبهذه المناسبة ، فإن إعلان دمشق،ومن خلال مكتب الأمانة والمجلس الوطني ولجان المحافظات والخارج، يعتبر فرصة جيدة لحوار مفتوح ومنظم.

س٣ . برأيكم من هو المسؤول عن إقصاء حرية الثقافة والصحافة في الوطن العربي . ومن هو المستفيد الأول من هذه الحالة السلبية والتدميرية للمجتمع المدني؟.

ج٣ــ إن القمع ومصادرة الحريات هي صفة ملازمة للأنظمة الشمولية، وان التضييق على حرية التعبير والصحافة يستهدف طمس الحقائق والتعتيم على ظاهرة الفساد المستشرية وعمليات القمع الممارسة، وإغلاق الطريق أمام إمكانات التغيير والإصلاح .

س٤ . هل هناك مرجعية كردية تمتلك حق القرار والتمثيل والتعبير عن تطلعات وإرادة الشعب الكردي وتحديد أهدافه المتلائمة مع التشخيص الدقيق للواقع الذي يعيشه الإنسان الكردي في سوريا؟.

ج٤ – لا توجد حتى الآن مرجعية سياسية كردية، لكن هناك جهود تبذل م ن أجل بنائها في الفترة الأخيرة، خاصة بعد أن ازدادت الحاجة لها بسبب استفحال ظاهرة التشتت التي تعاني منها الحركة الكردية، وتلاحقت التطورات والتحديات التي تداهم الساحة الوطنية عموماً، والكردية بشكل خاص، إثر أحداث آذار الدامية التي كشفت عن خطورة التآمر الشوفيني الذي هدّد، ولا يزال، الإرادة الوطنية الكردية والنسيج الوطني السوري . وكذلك من أجل التصدي لمحاولات تزوير التمثيل الكردي، إضافة لحاجة شعبنا الكردي أصلاً لمعبّر واقعي عن تطلعاته ولممثّل حقيقي يخاطب الرأي العام باسمه .

س٥ . برأيكم ما هي أسباب عرقلة توحيد الخطاب الكردي في سوريا، ولمخاطبة الطرف الآخر "العربي" لفهم القضية الكردية، وإبعاد شبح الخوف العربي عن تطلعات الحركة الوطنية الكردية في سوريا؟.

ج٥ــ ان الحوارات الأخيرة، التي جرت بين الأطراف الكردية المعنية بالرؤية المشتركة للحل الديمقراطي للقضية الكردية في سور يا، أثبتت أن بالإمكان توحيد الخطاب السياسي الكردي، فالجميع في الحركة الكردية يقر بضرورة حلها في إطار وحدة البلاد، والجميع أيضاً بدأ يدرك بأن سياسة الممكنات، لا سياسة التمنيات فقط، هي التي يجب أن تحكم التحرك الكردي في تعامله مع الجانب الوطني السوري، الذي بدأت العديد من قواه وفعالياته يتفهم عدالة القضية الكردية، رغم محاولات التضليل التي تسعى لها الجهات الشوفينية لتشويه الحقيقة الكردية وإقامة الحواجز بين أبناء الوطن الواحد ليتسنى لها مواصلة سياسة القمع والاستبداد والاستغلال، وذلك بفضل الاتصالات الجارية مع الجا نب العربي الديمقراطي في الحركة الوطنية السورية ، من قوى سياسية وفعاليات ثقافية واجتماعية ومنظمات حقوقية، والتوصل معها لبناء توافقات قائمة على أن المصلحة الوطنية تتقدم أي اعتبار آخر، وأن سوريا يجب أن تكون للجميع بقدر ما يكون الجميع لسوريا.

س٦ . ما هو موقفكم الصريح من عملية تطبيق الجزء الثاني والأخير من الحزام العربي في منطقة الجزيرة السورية "الشمال السوري " وبعض المناطق الكردية الأخرى في سوريا؟.

ج٦ــ إن ما تسمى بمزارع الدولة ليست سوى نتاج التطبيقات العنصرية لقرار تخفيض سقف الملكية في منطقة الحزام العربي المطبق في محافظة الحسكة، لكن أراضي تلك المزارع لم توزع على فلاحي الغمر الذين استقدمتهم السلطة من منطقة حوض الفرات، مثلما فعلت عام ١٩٧٣ ،بل بقيت تستثمر عملياً، تحت هذا الاسم، من قبل بعض المسئولين، وبعد أن افتضح هذا الأمر قرّرت القيادة القطرية لحزب البعث حل تلك الم زارع عام ٢٠٠٠وتوزيع أراضيها حسب الترتيب: أولاً على العاملين في إدارة تلك المزارع، ثم على فلاحي وضع اليد السابقين، يليهم فلاحو القرى المجاورة المحرومون، ثم رابعاً الفلاحون المغمورة أراضيهم بالسدود .ورغم الخلفية

السياسية الظالمة لهذا التوزيع، ورغم إجحافه بحق الفلاحين الأكراد الأصليين، فقد تغيّرت تلك الأولويات بموجب قرار جديد صدر هذا العام من وزارة الزراعة، وبتوجيه من القيادة القطرية، ليضع الفلاحين المغمورة أراضهم في المرتبة الأولى، يليهم فلاحو محمية جبل عبد العزيز (الرعوية أصلاً) وذلك في دلالة واضحة على تصميم أصحاب القرار على حرمان الفلاحين الكرد في إطار تصعيد السياسة الشوفينية بعد أحداث آذار الدامية .

وبهذه المناسبة فان الاعتراض الكردي على هذا القرار واستنكاره لا يعني الاعتراض على تعويض فلاحي منطقة الشدادي الذين غمرت أراضيهم، لأن من حقهم الحصول على تعويض مناسب، لكن في مكان آخر، وبعيد عن استخدامهم كأدوات في تنفيذ قرار عنصري يحرم الفلاحين الأصليين، بل إن الاعتراض هو على السياسة الشوفينية التي تستهدف حرمان شعبنا الكردي من لقمة العيش وعرقلة تطوره وطمس معالمه القومية .

س٧. الحركة الوطنية الكردية في سوريا تسعى دائماً إلى وضع الأسس المتينة للوحدة الوطنية، مع الحفاظ على مقومات القومية التي كان يجب احترامها من الطرف الآخر "العربي" إلا أنها كانت تقابل بالرفض والتجاهل من قبل بعض الرموز المتشددة في السلطة. برأيكم ما هي أسباب هذا التخوف تجاه الحركة الوطنية الكردية، ومن هو المستفيد من هذه الحالة غير المنطقية؟.

ج٧ــ إن السياسة الشوفينية المنتهجة حيال الشعب الكردي، والتي تنكر أصلاً وجوده، وتتنكر لحقوقه القومية والديمقراطية، لا تنبع من التخوف، بل من الخوف على امتيازات رموزها الذين يعمدون لتضليل الشارع العربي وإلهائه بالخطر الكردي المزعوم والوهمي لتبرير سياسة القمع والاستبداد وإطالة عمر الاضطهاد وأمد الأحكام العرفية، والتهرّب من استحقاقات الإصلاح والتنمية ومن الأزمة الاقتصادية، والإبقاء على حالة الاحتقان، خاصة في المناطق الكردية، لتتحول تلك المناطق الى مشاريع جاهزة للفتن، على غرار أحداث آذار ٢٠٠٤التي أبرزت بوضوح حقيقة التآمر الشوفيني على الوحدة الوطنية التي تبقى، مع الوطن، الخاسر الأول من سياسة الشطب على الوجود الكردي، وبالمقابل فإن السياسة الشوفينية هي المستفيدة من حالة

التشتت في الصف الوطني، لأن ذلك من شأنه تحويل الأنظار عن ملمرساتها القمعية ومصادرتها للحريات العامة.

س٨ . في الآونة الأخيرة حاولتم طرح فكرة التوافق الوطني على رؤية سياسية مشتركة، بحيث يرفد النضال الديمقراطي العام، وكان إعلان دمشق أحد روافد هذا التوافق . إلى أين وصلتم بعملية التوافق هذه مع بقية القوى الوطنية في سو ريا، والتي تناضل خارج أسوار (الجبهة الوطنية التقدمية) السورية (الرسمية)؟.

ج٨_ أريد في البداية أن أذكر بأن الجانب الكردي كسب الكثير من خلال مساهمته في بناء إعلان دمشق، حيث كانت الحركة الكردية قبل ذلك متهمة، زوراً من قبل السلطة، بالولاء للخارج لتبرير سياسة ا لاضطهاد والحرمان، في حين كانت فيه أغلب أطراف المعارضة الوطنية السورية المتأثرة بالتفسيرات المضلّلة التي شوّهت القضية الكردية، تتهم هذه الحركة بالولاء للسلطة لتبرّر هي الأخرى تجاهلها لهذه القضية، لكن التقاء الجانب الكردي بما يقابله من شركاء وطنيين في إطار هذا الإعلان فتح أبواب المجتمع السوري أمام تفهّم الحقيقة الكردية التي تحرّرت نسبياً من الارتهان للإنكار والشطب، وأبرز الإعلان أيضاً عدالة القضية الكردية وشرعية أهدافها، وأكد على طبيعتها الوطنية ..ومن هنا، فإن وثيقة الإعلان ومواقفه أكّدت على ضرورة الحل الديمقراطي العادل لهذه القضية في إطار وحدة البلاد، وعلى مبدأ الشراكة الوطنية المبنية على التوازن الدقيق بين الحقوق والواجبات، التي تدفع الجانب الكردي للوقوف مع بقية قوى إعلان دمشق، التي تحضر الآن لاجتماع المجلس الوطني الذي ينتظر منه أن يكون محطة هامة للانتقال الى مواقع نضالية متقدمة على طريق التغيير الديمقراطي السلمي المتدرج، ومن المنتظر أن ينبثق من هذا المجلس مكتب أمانة تناط به مهمة تنفيذ ومتابعة سياسة الإعلان وقراراته.

س٩ . بمناسبة تجديد البيعة وخطاب القسم " لرئيس الجمهورية السورية . الدكتور بشار الأسد " تناول جانباً بسيطاً من المسألة الكردية في سوريا ألا وهي عملية إحصاء عام ١٩٦٢ بحق العائلات الكردية وتجريدهم قسراً من الجنسية السورية، فما هو تعليقكم على كل ما طرحه بشأن المسألة الكردية، وهل مشكلة الإحصاء التي تحدث عنها سيادة رئيس الجمهورية هي كل المشكلة التي يعاني منها الشعب الكردي في سوريا يا ترى؟.

ج٩ــ لا اعتقد أن أحداً في الحركة الكردية يختزل الحالة الكردية في مسألة المجردين من الجنسية، رغم الاهتمام الخاص الذي تحظى به هذه المسالة في نشاطات هذه الحركة، وذلك انطلاقاً من كون الإحصاء الاستثنائي يشكل الحلقة الأضع ف في السياسة الشوفينية، التي لا يمكن الدفاع عنها كمشروع، لكن السلطة تحاول تصوير المطلب بأنه يلخص حقوق الكرد كمواطنين، وذلك في معرض الدفاع عن سياستها الظالمة، وهي، أي السلطة، تحاول المساومة على هذا الموضوع لتعرض حلاً جزئياً له، مقابل تعهّدات سياسية بالكف عن المطالبة بإعادة جنسية من لم يشملهم ذلك الحل الجزئي الموعود، الذي تريد اعتباره اختزالاً للقضية الكردية، مما يشير الى غياب أية بادرة لإنصاف شعبنا الكردي... فالحركة الكردية وجدت أصلاً بسبب وجود شعب بحاجة لتمثيل واعتراف دستوري، وحقوق بحاجة لتأمين، وقضية بحاجة لحل عادل، وإن ما أقدمت عليه السلطة من مشاريع عنصرية، مثل الإحصاء الاستثنائي، لم تكن سوى وسيلة للتهرب من ضرورات هذا الحل، وطمس ذلك الوجود، وانتهاك تلك الحقوق .. وعلى هذا الأساس فإن المماطلة في موضوع إعادة الجنسية لا تنتج عنها سوى زيادة حالة الاحتقان السائدة في المجتمع الكردي، وتعميق حالة الاغتراب بين أوساطه، مما يهدّد بتداعيات خطيرة مستقبلاً .

س١٠ . ما هو تحليلكم لواقع الحركة الكردية وطروحاتها البرامجية ... وهل هي مواكبة للمرحلة الراهنة، بل وهل تصلح للمستقبل؟.

ج١٠ــ إن الواقع الذي تعيشه الحركة الكردية مرفوض بكل المقاييس، حيث بلغ التشتت حدوداً لا يقبلها أي منطق سياسي أو تنوع اجتماعي وفكري، ولذلك فان الدعوة لبناء مرجعية كردية لم تعد الآن قضية حزب او مجموع أحزاب كردية فحسب، بل أنها كذلك أصبحت قضية كردية عامة، تلقى الدعم من قبل مختلف فئات شعبنا الكردي، والى جانب ذلك فإن

الحركة الكردية مطالبة أيضا، في إطار بناء تحالف وطني يجسده إعلان دمشق حالياً، بالبحث عن القواسم المشتركة في إطار ممكنات العمل السياسي،بعيداً عن لغة الشعارات، لان التاريخ لا يملي حقائقه دائماً على البرامج، بل إن هناك عوامل أخرى، تتدخل في تحديد طبيعته ا، منها: ظروف المرحلة، وتوازنات القوى، وإمكانات التطبيق، وحسابات الربح والخسارة في العملية السياسية، لتبنّى ما هو ممكن ومفيد ، وترك الباقي للمستقبل الذي ستكون له شروطه وظروفه وخصوصية أدواته النضالية وأهدافه المرحلية .وهو ما تحاول الحركة الكردية التعبير عنه في برامجها التي تتسم بالموضوعية بشكل عام.

س١١ . ما هو تحليلكم لطبيعة العلاقة ما بين الحركة الكردية والحركة العربية . وما هي آفاق العمل المشترك والمتبادل في ما بينهما؟.

ج١١ــ أفهم من السؤال إن (الحركة العربية) يقصد بها في داخل سوريا، التي استحدثت كدولة ورسمت حدودها بموجب اتفاقية (سايكس– بيكو) ، لتصبح سوريا ، نتيجة لتطبيقاتها، وطناً لكل مكوناتها القومية، من عرب وكرد وسريان وغيرهم،حيث ارتضى الجميع هذا الواقع بإرادتهم الحرة، وأصبحوا شركاء بحكم التاريخ والجغرافية والمصالح المشتركة .

لكن مع الزمن تنامت النزعة الإقصائية ضد القوميات غير العربية، وبدأت محاولات الاستئثار بمقدّرات سوريا وتحويلها إلى بلد القومية الواحدة، ثم بلد الحزب الواحد، مما خلق ردود أفعال سلبية ومخاوف جدّية لدى الجانب الكردي، ورغم جهود وموضوعية الحركة الكردية في سوريا، والتي ظلّت على الدوام بعيدة ع ن الخطاب الانعزالي الذي لا يميِّز كثيراً بين العرب، كقومية وثقافية، وبين الأنظمة المتعاقبة وممارساتها القمعية، فإن السلطة تعمل على تغذية النزعات القوجية لإيهام بعض المثقفين والديمقراطيين من النخب العربية المتفهمة لعدالة القضية الكردية، ودفع البعض منهم نحو الاصطفاف الى جانب السلطة في تعاملها مع الشأن الكردي .. ومن هنا فإن الحركة الوطنية السورية (الكردية والعربية) مطالبة في هذه المرحلة التي تلاشت فيها آمال الإصلاح، وتراجعت مشاريع التنمية، وتفاقمت انتهاكات حقوق الإنسان، بتعزيز أواصر الثقة المتبادلة، وتجنب المو اقف الانفعالية، وبناء علاقات إقليمية ودولية تنسجم مع مهمة التغيير الديمقراطي، ورفع مستوى الاهتمام بالقضايا الوطنية العامة، والانخراط معاً في النضال العام المشترك لبناء دولة الحق والقانون، دولة العرب والكرد والأقليات القومية.

حوار مع أمين الحزب السوري القومي الاجتماعي في القامشلي الأستاذ أنيس حنا مديواي

حوار: حسين أحمد

Hisen65@gmail.com

في الثلاثينات من القرن الماضي، وتحديداً في عام (١٩٣٢)م، ظهر على الساحة السياسية في لبنان شاب قدم من البرازيل اسمه أنطون سعادة ليؤسس حزباً سياسياً واجتماعياً يعرف بالحزب السوري القومي الاجتماعي ...**فأرجو منك سيدي وقبل الدخول في صلب هذا الحوار أن تعرف الرأي العام بالحزب السوري القومي الاجتماعي وعن الظروف التي تأسس فيها ومن ثم الأهداف والمطالب الأساسية التي ينادي بها الحزب .**

ج- في ١٦ تشرين الثاني(١٩٣٢) أسس الزعيم انطون سعادة الحزب السوري القومي الاجتماعي في مدينة بيروت وكان ذلك إبان الانتداب الفرنسي الذي دخل البلاد السورية(١٩١٨):

والجواب لسؤالكم اكتفي بعرض عناوين مبادئ الحزب وتعاليمه الثمانية الأساسية.

أولاً- مبادىء الحزب:

المبدأ الأول : سورية للسوريين .والسوريين امة تامة .

المبدأ الثاني : القضية السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن أية قضية أخرى .

المبدأ الثالث : القضية السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي .

المبدأ الخامس : الوطن السوري هو البيئة التي نشأت فيها الأمة السورية وهي ذا٠٠٠حدود جغرافية تميزها عن سواها تمتد من جبال طوروس في شمال الغربي وجبال البختياري في شمال الشرقي إلى قناة السويس والبحر الأحمر في الجنوب شاميات شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة ومن البحر السو ري في الغرب شاملة جزيرة القبرص إلى قوس الصحراء العربية وخليج العجم في الشرق ويعبر عنها بلفظ عام : (الهلال السوري الخصيب) ونجمته جزيرة قبرص .

المبدأ السادس : الأمة السورية مجتمع واحد .

المبدأ السابع : تستمد النهضة السورية القومية الاجتماعية روحها من مواه ب الأمة السورية وتاريخها الثقافي ،السياسي ،القومي .

المبدأ الثامن : مصلحة سوريا فوق كل مصلحة .

ثانياً – المبادئ الإصلاحية :

المبدأ الأول : فصل الدين عن الدولة .

المبدأ الثاني : منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء والقوميين.

المبدأ الثالث : إزالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب .

المبدأ الرابع : إلغاء الإقطاع وتنظيم الاقتصاد القومي على أساس الإنتاج وإنصاف العمل وصيانة مصلحة الأمة والدولة ؟

المبدأ الخامس: إعداد جيش قوي يكون ذات قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن؟ غاية الحزب: غاية الحزب السوري القومي الاجتماعي ببعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مبادئه وتعيد إلى الأمة السورية حيويتها وقوتها وتنظيم حركة تؤدي إلى استقلال الأمة السورية استقلالا تاماً وتثبيت سيادتها وإقامة نظام جديد يؤمن مصالحها ويرفع مستوى عيشها والسعي لإنشاء جبهة عربية ...

س– في أدبياتكم الحزبية تتحدثون عن سوريا الكبرى..! ما الذي تقصدونه تماماً وما هو مفهوم هذا المصطلح لديكم أين يقف وأين ينتهي..؟

ج– في أدبيات الحزب السوري القومي الاجتماعي لا يتحدث عن سوريا الكبرى، لأنه مشروع بريطاني في المنطقة ،بل الحزب يسعى لوحدة سوريا الطبيعية لأنها امة واحدة في الهلال السوري الخصيب.

س– يرى البعض بأن انطون سعادة قد نصب نفسه زعيماً أوحدا للحزب السوري القومي الاجتماعي ألا يدل هذا على انه يمارس دكتاتورية فردية داخل مؤسسات الحزب وهو بالتالي ضد المفاهيم الديمقراطية وحقوق المواطنة السورية التي طرحها ..

ج- عام (١٩٣٤) صدر عن الزعيم سعادة دستور للحزب ومجموعة القوانين وبالرجوع لقراءة الدستور المذكور ومجموعة القوانين نجد بأنه انشأ المجلس الأعلى ، رئاسة الحزب ، مؤسسة العمد ومجلسهم ، يعينهم رئيس الحزب لمعاونته في إدارة الحزب وممارسة السلطة التنفيذية ، مؤسسة المنفذيات ، مؤسسة المديريات والمفوضيات التابعة، والمفوضيات المركزية،والمديريات المستقلة.

فلذلك من راجع قراءة التنظيمات والقوانين الحزبية التي أسسها انطون سعادة يجده قد أسس الديمقراطية والحرية في تنظيمه . وبالاطلاع على قسم الزعامة : استعمل سلطة الزعامة وقوتها وصلاحيتها في سبيل فلاح الحزب وتحقيق قضيته ، وان لا استعمل سلطة الزعامة إلا من اجل القضية القومية . هذا هو المؤسس والقائد الزعيم انطون سعادة.

س- في عام (١٩٥٨) وفي عهد الجمهورية العربية المتحدة (الوحدة) تشكلت آنذاك في مدينة القامشلي لجنة باسم (لجنة الد فاع عن لواء اسكندرون، وإنطاكية، وارسوز، وسويدية وغيرها، والتي كانت برئاستكم، ما مصير هذه اللجنة،وماذا حققت بعد مضي كل هذه السنوات ، وهل لازالت موجودة؟

ج- عام ١٩٥٨في عهد الجمهورية العربية المتحدة تشكلت في المحافظة لجنة باسم لجنة الدفاع عن اللواء السليب من ن ازحي مدن وقرى اللواء وعلى اثر اجتماع عام تم الإجماع على أن أكون رئيساً لها ، ولكن مع الأسف الشديد هذه اللجنة لم تحقق أي هدف لها كما لم تستمر للظروف السياسية الصعبة التي اجتاحت البلاد آنذاك .

س– منذ خمسة وسبعون سنة تقريباً ١٩٣٦ كنت احد النازحين مع عائلتك من لواء اسكندرون ما الذي تتذكره من صور ومواقف عن مدينتك المسلوبة...ولماذا اخترت مدينة القامشلي لتعيش فيها؟

ج– سؤالكم هذا جعلني أن أعود بذاكرتي إلى ما قبل السبعين عاماً إلى الوراء بذاكرتي حديثاً ترعرعت في هذه المدينة، مدينة اسكندرون الحبيبة ....عام١٩٣٩ نزحت مع والدي وأخواتي وأهلي إلى مدينة حلب على اثر هدية الانتداب الفرنسي للواء السليب القطعة اللؤلؤة من الوطن السوري إلى الجارة تركياً ، كان عدد سكان اللواء السليب عام ١٩٣٦ فقط ٢٢٨ ألف نسمة بينهم (٧٩٠٠٠) فقط من الأتراك أي ٣٥% والباقي عرب وجركس وأكراد وأرمن ومسيحيين من كافة المذاهب والمساحة لهذا الجزء المسلوخ هو (٤٨٠٥) كيلو متر مربع، ووجودي في مدينة القامشلي عام (١٩٤٠) والذي لم يكن عدد سكانها آنذاك الخمسة عشر ألف، كان لتعين والدي حنا مديوايه مديراً للمدرسة الرسمية (سيد قريش) من قبل وزارة المعارف . سؤالكم لي ما أتذكره من صور ومشاهد وذكريات عن المدينة المسلوبة اسكندرون كثيرة ذكريات صور مشاهد مؤلمة لا زالت تحي وتسكن في أعماق حناياي الماً ودماً ....مدينة اسكندرون بجمالها المحاط بالبحر الهادئ بواخرها التي تسبح كالعرائس بين الأمواج العصية الجبال الخضراء، الحاضنة لها . حضارة شرائحها المتواجدة عروبتها حسها الوطني "جزميلية" البكر حيث كنا نصطافها والتي تبعد سبعة عشرة كيلو متر فقط عن المدينة وذلك أيام عطلة المدارس. النبعة التي كانت تنبع بخريرها الموسيقي الدائم في أرضنا بجوار منزلنا أشجار الصنوبر ذات الرائحة العطرية والتي كانت تملئ الجو

عبقاً اشجار الموز والبندق والتفاح والخوخ والتين والدراق والكروم العنب والجوز ، الأرنب البري، والخنازير البرية التي كانت تهاجم الكروم والبساتين ليلاً والطيور والعصافير التي كانت كل فجر مع طلوع الشمس تصدح بأنغامها الموسيقية على أشجار أمواج في الضباب الخجول والمنعش يتسلق قمم الجبال والتلال ليغطيها بردائها الأبيض الجميل كأنها عروس تتمايل وتتهادى بغنج ودلال . أفراح عيد قيامة السيد المسيح التي كانت تحتفل به المذاهب المسيحية وبمشاركة كافة الشرائح الدينية في إنحاء اللواء وبالأخص في مدينة الاسكندرون كانت أفر اح مميزة، فرق موسيقية كانت تجوب الشوارع وشباب المدينة قبيل العيد كانت تقوم بجمع الخشب والحطب في دور المدينة ويتم تجميعه في باحة كنيسة الروم الاردذوكس(اكبر طائفة مسيحية في المدينة) وإقامة نصب لليهودي محاط بخشب المجموع. وفي ليلة العيد وفي الساعة الثانية عشرة ليلا عندما يعلن في أخر موعظة راعي الكنيسة والخوري (لاوند يوس) بان المسيح حقاُ قام حتى تبدأ المتفرقعات التي تصم الأذان ويقوم الشباب المتحمسون بحرق النصب اليهودي ...المظاهرة العربية الصاخبة التي كانت تجتاح مدن اللواء ضد مخطط الانتداب الفرنسي بإلحاق اللواء إلى الدولة التركية. كانت هذه المظاهرات من كافة الشرائح المتواجدة في اللواء من: سنة – شيعة – جركس – أكراد – كما كانت من كافة المذاهب المسيحية. كانت هذه المظاهرات العربية تقوم بقيادة تنظيم عربي هو : (عصبة العمل القومي) التي كانت يترأسه المغفور له الأستاذ : زكي الارسوزي، وأمين سره الأستاذ: صبحي زخور، كما لهذا التنظيم كانت لديه اللجنة العليا . هذه بعض الصور والذكريات الأليمة التي لا زالت مخزونة في ذاكرتي كما كنت شاهداً على ذلك العصر. واكتفي بهذا.

س– في عام ١٩٤٦ قمت بتأسيس أول مكتبة في القامشلي باسم مكتبة دار لواء اسكندرون كما أنها كانت أول دار للنشر والتوزيع حيث أصدرت عشرات الكتب لأدباء في المدينة ...السؤال الآن هل ما قمت به كان الهدف منه نشر الوعي والثقافة في المدينة أم كان مشروعا سياسياً وحزبيا أردت من خلالها ان تنشر أفكارك وقناعاتك الحزبية .

ج– عام ١٩٤٧ قمت بتأسيس مكتبة باسم مكتبة دار اللواء اسكندرون باسم مدينتي التي ترعرعت فيها أمضيت احلي أيام طفولتي وأحلامي وذكرياتي . مكتبة اللواء كانت فعلاً مركزاً وتجمعاً لمثقفي البلدة ، وللعلم بان المركز الثقافي في القامشلي لم تنشاه وزارة الثقافة إلا عام ١٩٥٨ بادراه: السريد محمد حجو ، فكانت المكتبة منذ افتتاحها على اتصال دائم مع مكتبات حلب ودمشق تزويدها من الصحف والمجلات والكتب . عام ١٩٤٧ ولغاية عام ١٩٥٥ أصدرت المكتبة ما يزيد عن عشرين كتاباً يتضمن عناوين مختلفة . الذي شجعني ودفعني وسهل أمر الطباعة لهذه المجموعة هو الصديق الأديب والصحفي المعروف السيد هرموش صاحب أول مطبعة حديثة في البلدة . سؤالكم لي هل كان هذا مشروعاً ثقافياً أم سياسياً؟ فأقول لم يكن مطلقاً الهدف من طباعة هذه المطبوعات سوى المساهمة في نشر ثقافة الوعي في المدينة وتشجيع بعض المثقفين التواقين للكتابة فكانت لهم أول مطبوعاتهم ... واذكر بعض هؤلاء، السادة: نديم مرعشلي، جان الكسان، جورج هرموش، سعيد أبو الحسن ، الكاتب المسرحي سليم حانا. كل من يراجع محتويات هذه الكتب التي صدرت عن دار اللواء لا يجده سوى مشروعاً ثقافيا لبعض عشاق الحرف والكلمة تتضمن مجموعات قصصية ومسرحية ليس له ا أية صلة حزبية أو سياسية . واليوم تشكر الشركة

السورية لتوزيع المطبوعات بدمشق بادراه السيد نزار احمد لاهتمامها في تنشيط الحركة الثقافية والإعلامية في القطر بشكل واسع بتوزيعها ثقافة المطبوعات من الصحف ومجلات وكتب.

س– في عام ١٩٤٨ ساهمت مع بعض التلاميذ بتمثيل مسرحية (الغلام الآبق) في المدرسة التي كنت مديراً فيها . هل لك أن تحدثنا عن مضمون تلك المسرحية.

ج– مسرحية الغلام الأبق التي قمت بتمثيلها مع بعض الطلبة في المدرسة التي كنت مديراً لها عامي (١٩٤٧– ١٩٤٨) تتضمن تمرد الغلام العاق على أهله . في عام ١٩٤٣ شاركت في تمثيلية أقامها بعض شباب البلدة في مسرحية للكاتب المسرحي المعروف شكسبير.

س– شعار الحزب السوري القومي الاجتماعي هو عبارة عن صورة لزوبعة ما مدلول هذا الشعار من الناحية السياسية؟

ج– شعار الحزب السوري القومي الاجتماعي هو "الزوبعة الحمراء" ذات الأجنحة الأربعة : الحرية، الواجب، النظام، القوة، لبناء هذه الأمة على هذه الشعارات الأربعة.

س– مدينة القامشلي بأبعادها : المكان، والتاريخ، والسياسة، والتفاعل الثقافي والإنساني والاجتماعي إلى أي مدى أثرت هذه المدينة في حياتك كسياسي وكانسان؟ وهل وفيت حقها في الكتابة والتدوين وخاصة انك كتبت بحثاً عنها بعنوان:(بحث حول مدينة القامشلي و نشؤئها)؟!

ج– السؤال جدير بالإجابة والاهتمام قضاء القامشلي ، قضاء في قضية محافظة الحسكة، والمحافظة تبلغ مساحتها أكثر من ٢٣ ثلاث وعشرين ألف مربع

.القامشلي كمدينة لم يكن لها وجود إلا عام (١٩٢٥ – ١٩٢٦) بمركز الحامية الفرنسية على الهضبة المطلة على مدينة نصيبين العريقة بالقدم والحضارة وبناء ثكنتها فكانت أولى حجرة في بناء مدينة بمركز القوات العسكرية الفرنسية تقاطر النازحون من مدن: ماردين، ديار بكر، أورفا ومدن وقرى أخرى على اثر الحوادث الدامية التي قامت بها ا لسلطات العثمانية أعوام ١٩١٤ – ١٩١٨ كما تمركزت حولها بعض العشائر العربية المتنقلة أيضا فلاقى كل هؤلاء الأمان والاستقرار.

مدينة القامشلي هي القضاء الرابع التي جعلته القوات الفرنسية في المنطقة بعد قضاء الحسكة ١٩٢٢، قضاء بياندور عام ١٩٢٣أو قضاء كرو . فيما بعد الحسكة سميت محافظة، بل كانت ملحقة إداريا بدير الزور.

السياسة :

بدخول المستعمر الفرنسي للمنطقة تشكلت منظمات وأحزاب سياسية في المحافظة وفي المدينة القامشلي وهي:

١ –منظمة القمصان الحديدية (١٩٢٣)

٢ –منظمة الإشارة البيضاء(١٩٢٤)

٣ –حزب الشعب قبيل(١٩٤٠) مركزه حلب

٤ –الحزب الوطني قبيل(١٩٤٠)مركزه دمشق

٥ –الحزب الشيوعي السوري كان منتشرا في كافة مدن وقرى المحافظة في بداية عام (١٩٤٠)

٦ –الحزب السوري القومي الاجتماعي (١٩٤٦)

٧ –حزب البعث العربي الاشتراكي (١٩٥٠)

٨ –الإخوان المسلمون (١٩٥٠)

٩ –تأسست حركة التحرير العربي (١٩٥٣)

١٠ – الحزب ا لديمقراطي الكردي (١٩٥٧) وسبقه تنظيم أخر كانت هذه التنظيمات والأحزاب السياسية أسهمت في بناء السلطة والدولة وإقامة وحدة الأمة والاستقرار ونشر ثقافة وعي المواطن وخدمته.

١١ – وفي مقدمة هذه الأحزاب حزب البعث العربي الاشتراكي وهو الحزب القائد في البلاد سوريا الله حاميها وراعيها. أما عن اثر هذه المدينة في حياتي كسياسي وكانسان :

- أعطتني حب ساكنيها واحترامهم وهذا فخر لي واعتزاز كما علمتني أن أكون إنسانا محبا للجميع.
- شجعني مثقفوها لفتح مكتبة باسم دار اللواء ١٩٣٦ لتكون مركزا ثقافيا فكريا أدبيا بجانب كونها مركزا لمثقفيها.
- مهدت لي أن انشر فكر الزعيم سعادة ومبادئه في المحافظة
- جعلتني أن أكون موظفا ومعلما لسنوات .
- دفعني مواطنها لخوض الانتخابات الاتحاد القومي ١٩٥٨
- بجانب القرار قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي شجعني مواطنها ومواطنو المحافظة لخوض الانتخابات مجلس الشعب (١٩٩٠)

وحزت على(١٧٠٠٠) سبعة عشر ألف صوت وعام (١٩٩٤) نلت ٥٢ ألف صوت كل هذه من عطاءات مدينة القامشلي والمحافظة.

- من اطلع على مسيرتي الحياتية خلال السبعين عاما من أبناء وطني يجد بأنني قد قدمت لها الكثير من المعرفة والخدمات ولازلت رغم تجاوزي الخامسة والثمانين من العمر .

س– ما هي رؤيتكم لراهن الحركة الثقافية في القامشلي؟

ج– رؤيتي لراهن الحركة الثقافية في القامشلي هي: ابتدأت الحركة الثقافية في مدينة القامشلي من السنين الأولى من وجود مدينة القامشلي عام (١٩٢٥ – ١٩٢٦) وذلك بنزوح ساكني المدينة الاوائل بافتتاحهم المدارس لدى تجمعاتهم المذهبية.

عام(١٩٤٦) أنشأت مكتبة دار اللواء .

عام (١٩٤٦) انشأ السيد روحي طيارة مطبعة.

عام (١٩٤٧) أسس السيد جورج هرموش أول مطبعة حديثة أوتوماتيكية باسم مطبعة الرافدين، ثم تلتها مطبعة الخابور.

عام (١٩٥١) صدرت مجلة الخابور ثم تحولت عام ١٩٥٦ باسم م كتبة المواكب.

عام (١٩٥٤) اصدر السيد عبد الحليم طيارة صحيفة باسم صوت الجزيرة .عام (١٩٥٧) اصدر السيد وليد الجابي صحيفة باسم الشرق العربي قد ساهم في كتابة هذه المطبوعات عشرات من الأقلام . كما كان السيد جكرخوين آنذاك وهو الشاعر والأديب قدم عشرات من الكتب ، الشعر والأدب، فأين هي تلك الحركة الثقافية من عصرنا اليوم من تلك الأيام؟

س– ما موقفكم في الحزب السوري القومي الاجتماعي حول مطالب الأكراد في سوريا، والتي تتجسد في ما تنادي بها معظم الأحزاب الكوردية عبر برامجها السياسية، والاجتماعية، والثقافية؟

ج– رؤية الحزب السوري القومي الاجتماعي وأدبياته حول الأكراد السوريين ومطالبيهم هي : بعضها مشروعة والكردي السوري في سوريا الطبيعية مواطن سوري حقوقه كغيره من الشعوب والمواطنين الذي سكنوا هذه الأرض السورية منذ ألاف السنين والتي تفاعلت مع بعضها أفقيا وعامودياً مع الأرض – البيئة – الجغرافية كما ساهمت جميعها في إقامة الحضارات السورية العريقة في محافظة الحسكة نجد:

لازالت هناك عائلات سريانية أرثوذكسية نازحة من أورفا وديار بكر لا تتكلم أفراد عائلتها إلا اللغة الارمنية، وتجهل لغتها، الا حديثاً.

لا زالت هناك عائلات سريانية أرثوذكسية نازحة من جبل طور العابدين وبالأخص من منطقة "غرزان" لا تتكلم إلا اللغة الكردية ومنهم أهل والدتي ويجهلون لغتهم السريانية إلا حديثاً.

لا زالت هناك عائلات سريانية كاثوليكية النازحة من مدينة ماردين وجوارها تجهل اللغة السريانية فيتكلمون اللغة العربية فقط إلا حديثاً.

لا زالت هناك عائلات ارمنية نازحة ومقيمة في مدينة القامشلي وهي أرثوذكسية لا تتكلم اللغة الارمنية لأنها تجهلها بل تتكلم اللغة الكردية ألا حديثاً . العصبية والانعزالية والطائفية آفة الأمة ووحدتها وما اللغة ألا وسيلة للتعبير.

س – وإثناء حوارنا تطرق الأستاذ إلى المحفل الماسوني:

ج– المحفل الماسوني في مدينة القامشلي كوجود المحافل الماسونية في بلاد الشام وذلك منذ مئات السنوات وقد يرجع تأسيسه إلى عهد النبي سليمان – حسب قراءتي – وانه محفل عالمي – وليس محلي وانه منتشر في كافة بلاد العالم وله دور كبير في عالم السياسة.

شعاره: حرية – مساواة – إخاء.

ورمزه: البيكار والزاوية القائمة، ففي بلاد الشام كانت عشرات المحافل الماسونية متواجدة في كافة المدن منها:

بدمشق: محفل نور دمشق وكذلك محفل إبراهيم الخليل

اسكندرون محفل طوروس وغيرها، تأسس في مدينة دمشق عام ١٩٥٠ في ٢٠ أب المحفل الأكبر السوري العربي وكان قطبه الأعظم محمد سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر الجزائري كما كان أمين سره الأعظم السيد فهمي صدقي المصري. وسؤالكم لي عن معلوماتي حول المحفل بمدينة القامشلي أقول: تأسس في مدينة القامشلي المحفل الماسوني في بداية عام ١٩٥٠ تحت رعاية المحفل الأكبر السوري العربي بدمشق وقد كان اسم هذا المحفل زهرة الجزيرة تحت رقم (٩ و٢٢) ش فانتسب إليه أكثر من أربعين شخصية من كبار مسؤولي ووجهاء البلدة. فكان رئيسه السيد نوري إخلاصي مدير بريد القامشلي الأسبق (١٩٤٨ – ١٩٥٨) فكانت له نشاطات إنسانية واجتماع ية فقط. في عام ١٩٥٨ اصدر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر امراً بإغلاق كافة الجمعيات في القطر السوري والمصري. كافة هذه المحافل كانت تقوم بنشاطاتها وعملها حتى صدور هذا الأمر من سيادته.

س– ثورة الشباب التي نشاهدها اليوم في تونس و مصر وليبيا واليمن والبحرين والجزائر وعمان ..الخ كيف تقيمون ما يجري الآن من التغييرات في هذه البلدان والى أين تسير وأين ستتوقف برأيكم ؟!

ج– ثورة الشباب التي نشاهدها اليوم في بعض الأقطار العربية في العالم العربي . جوابي لكم هو: اعتقد ليست صدفة أو حتى للشباب البريء المتحمس والجماهير الغاضبة أن تقدم بهذه الانتفاضات الصاخبة والمليونية في هذه الكيانات التي حكمتها أنظمة خلال عشرات السنوات بالحديد والنار والسلب لا حرية ولا ديمقراطية، بل حكام عرفية تساندها قوى الدول الكبرى ! أخشى ما أخشاه أن تكون وراء هذه كله إياد خفية لتخلق الفوضى المنظمة في هذه ال كيانات العربية العزيزة، لنهب وسرقة المزيد من ثروات هذه البلاد بشكل أوسع وتكون البلاد في بداية التأسيس على اثر النظام المنهار والفاسد والتي قامت به هذه الشعوب التواقة إلى الحرية والديمقراطية، الله حامي سورياتنا ويرعاها، وكل التقدير والاحترام لقائد البلاد وا لاستقرار، سيادة الرئيس بشار الأسد . سورية عظيمة ... سورية كريمة ... سورية أم الجميع

لقاء؟ لظك لهـ زيق ىظ قدخ ىظ ك لى ك سئخ لـ لخ زيخ

دلشاد

قيثارة الموسيقى الكرديّة

أجرى اللقاء: د.سناء الشعلان

الأردن . عمان

الموسيقي الكردي دلشاد محمد سعيد يعدّ من أهم موسيقيّ القرن العشرين الكورد بل والعالميين، ولد في دهوك عام ١٩٥٨، درس مبكراً في بغداد، ثم كان عضواً في فرقة الإذاعة والتلفزيون الموسيقيّة العراقيّة ثم التحق بالفرقة السيمفونية الوطنيّة العراقيّة . أكمل دراسته الجامعيّة في بريطانيا ، ثم انتقل للعمل والحياة في النّمسا، حيث يعمل عازف كمان أوّل في إحدى الفرق الموسيقيّة هناك، له الكثير من الألبومات الموسيقية الهامة.

١ – *من هو دلشاد محمد سعيد العازف الشهير؟*

أنا باختصار شديد دلشاد سعيد المولود في كردستان العراق.

٢ – *حدّثنا عن دلشاد الإنسان . ماذا يكره؟ماذا يحبّ؟ممّا يخاف؟ بماذا يحلم؟*

دلشاد الإنسان يكره: القهر والظلم والجوع والاستغلال ويحبُّ: الازدهار والعدالة للبشرية جمعاء.

ويخشى: الله

ويحلم: باليوم الذي تعيش الإنسانيّة في سلام دون حروب أو معاناة.

٣ – *ما هي مكونات عبقريتك الموسيقية؟*

أعتقد أنّ قدراتي الموسيقية تحتاج إلى الموهبة، والأجواء المناسبة.

٤ – *ماذا تعني لك الأمور التالية:*

أ – الموسيقى الكردية: الملهم لي.

ب – الموسيقى الغربية: المتعة والقواعد الرئيسية.

ت – أغنية نرجس نرجس: النّجاح.

ث – الحبّ: سبب الحياة.

ج – السعادة: هدفنا.

ح – المرأة:لا حياة دونها.

خ – الوطن: الهوية.

د – العدالة: الحقّ الأساسي للبشرية.

٥ – *عندك اتجاه لخلط الموسيقى الكردية بالغربية. ما الذي دفعك إلى هذا الاتجاه؟ وهل نجحت في هذا التحدّي؟*

منذ كان عمري خمس عشرة سنة ثم عندما كنتُ في معهد الفنون الجميلة وأنا أسعى إلى هذا الهدف؛ فقد كنتُ معجباً بإنجازات الم وسيقى الغربية، إلى جانب معرفتي للموسيقى الكردية، الأمر الذي حفّزني على دمج هذه الأنواع الغربية مع الكردية بغية الوصول إلى بناء جسر بين الشّرق والغرب عبر

الموسيقى. وقد استطعت أن أحقّق هذا الهدف الكبير في كثير من موسيقاي التي قدّمت نمطاً جديداً من الموسيقى.

٦ – *أين يجد دلشاد نفسه؟*

أجد نفسي في بداية طريق الموسيقى، ولذلك عليّ إنجاز الكثير من العمل والإنجازات التي أخطّط لها.

٧ – *ما هي أحلامك الموسيقية؟*

أحلامي هي: الانتهاء من دراسة الدكتوراه الخاصة بي، والانتهاء من ألبومي الموسيقي الجديد، وإنشاء أكاديمية للموسيقى في مدينة دهوك.

٨ – *ما رأيك بواقع الموسيقى العراقية في الوقت الحاضر؟*

تأثّرت الموسيقى العراقيّة سلباً في الوقت الحاضر بسبب الحالة السياسيّة غير المستقرة في العراق. ولكنّني أجزم بأنّ الموسيقى العراقية سوف تستطيع أن تتجاوز هذه المحنة في القريب.

٩ – *كيف ترى مستقبل الموسيقى الكردية؟*

الموسيقى الكرديّة تنمو باستمرار بسبب الجهود الفرديّة في هذا الشأن، ولكن على الموسيقيون أن يبذلوا المزيد من الجهد في سبيل ارتقائها أكثر.

١٠ – *كيف يستقبل الغربيون الموسيقى الشرقية عامة والكردية بشكل خاص؟*

الموسيقى الشرقيّة بشكل عام غ ريبة على المستمع الغربيّ، ولكن عندما تقدّم بشكل جميل يحافظ على أصالتها لاسيما الموسيقى الكرديّة، فإنّها تصبح أقرب إلى نفس المستمع وأكثر إمتاعاً له، وذلك دون تغيير أو تشويه سماتها الموسيقيّة الأصيلة.

١١ – *بماذا تمتاز الموسيقى الكردية عن غيرها من الموسيقى؟*

الموسيقى الكرديّة غنية جداً، بل هي ثروة النّاس، ولها علاقات تشابه مع الموسيقى في الدول المجاورة لها، ولكنّ على الرّغم من ذلك لها طابعها الخاص جداً، والمميّز جداً.

١٢ – *بماذا يمتاز دلشاد العازف عن غيره من العازفين؟*

أنا حريص على أن لا أكون مقلّداً لأحد، وأن يكون لي طريقتي الخاصة في التكوين والأداء.

١٣ – *استطاع دلشاد أن يصل إلى العالمية. فكيف حقّق ذلك؟*

من خلال العمل الجاد، وعدم التقليد، والبحث عن رسم هوية موسيقية خاصة، ومحاولة بناء شكل جديد من الموسيقى التي تدمج الموسيقى الغربية بالموسيقى الكرديّة.

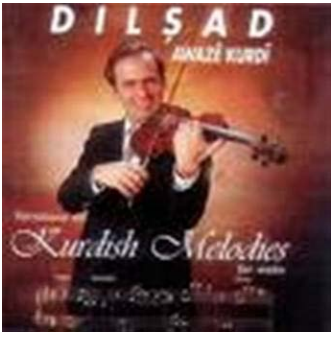

١٤ – *هل هناك مؤسسة تدعم دلشاد بشكل رسمي؟ أم جهوده فردية وذاتية؟*

أنا أعتمد على الجهد الذاتي الفردي دون الحصول على أيّ دعم من أيّ جهة كانت.

١٥ – يعاني المبدعون عادة من عدم الاهتمام بدعمهم بشكل حقيقي . فهل يعاني دلشاد من ذلك؟

على الرّغم من عدم حصولي على دعم حقيقي وكاف إلاّ أنّني لا أشعر بالمعاناة.

١٦ – *ماذا يقول دلشاد بعزفه؟ وبماذا يتغنّى؟*

أحاول دائماً أن أعكس في موسيقاي جمال طبيعة بلدي التي كانت مصدراً مهماً لإلهامي في موسيقاي.

١٧ – *أين هي المرأة والحبّ والوطن والإنسان في موسيقاك؟*

هي موجودة في كلّ موسيقاي، دونها لا موسيقى أ و جمال أو سعادة أو حياة، بل هي الحياة.

١٨ – *بماذا يفكّر دلشاد عندما يمسك كمانه ويعزف به؟*

ذلك يعتمد على قطعة الموسيقى التي أعزفها.

١٩ – *أين وصلت في مشروعك لفتح أكاديمية موسيقية في دهوك؟ ولماذا اخترت دهوك بشكل خاص؟*

للأسف إنّه في حالة جمود، وقد اخترتُ مدينة دهوك لأنّها مدينتي، ولأنّها مركز للتراث الموسيقي الكرديّ، ولأنّهم في حاجة إلى المزيد من الدّعم الموسيقي لاسيما في الوقت الحاضر.

٢٠ – *هناك الكثير من القنوات العربية والكردية التي تستخدم موسيقاك دون إذنك. فماذا تقول عن ذلك؟*

لا مانع عندي في ذلك، ولكن ما أرفضه أن لا يُذكر اسمي على موسيقاي، أو يضع أحدهم اسمه بدلاً من اسمي على المقطوعة.

٢١ – *ما هي آخر إنتاجاتك الموسيقية؟*

عزفتُ مع الأوركسترا السيمفونيّة في بلغراد وصربيا، كما أنا في صدد إصدار ألبوم جديد.

٢٢ – *ما هي معزوفتك الشخصية التي تفضّلها على كلّ ما أنتجت؟ ولماذا تفضّلها؟*

الحقيقة لا أفضّل أيّ عمل على آخر.

٢٣ – *كيف تجد تفاعل الجمهور العراقي لا سيما الكردي مع معزوفاتك؟*

إيجابي جداً.

٢٤ – *هل تؤمن بأنّ الموسيقى هي لغة العالم؟*

بكلّ تأكيد.

٢٥ – *هل تعتقد أنّه من الواجب أن تبدأ المدارس في الشّرق بتدريس الموسيقى بشكل منهجي في المدارس؟*

طبعاً، هذا أمر لاشكّ بأهميّته.

٢٦ – *هل الموسيقى قادرة على توحيد العالم؟*

بشكل ما هي من أفضل الطرق لتوحيد العالم.

٢٧ – *كلمة أخيرة يقولها دلشاد لجمهوره ولمحبيه.*

أتمنى أن يستطيع كلّ مشجعين موسيقاي أن يسمعوها مباشرة مني على المسرح لا عبر الأقراص المدمجة أو عبر أشرطة الفيديو أو أيّ من وسائل الإعلام الأخرى غير المباشر.

شهادات:

صور من كردستان العراق

بقلم: عمر نزال

بدعوة من نقابة صحفيي كردستان شاركت والزميل علي السنتريسي في المؤتمر العام الثالث للنقابة الذي انعقد في نهاية تموز الماضي، وخلال بضعة أيام من مكوثي هناك استطعت تكوين بعض الصور حول ذلك الإقليم من العراق الذي تبدو فيه الصورة ضبابية حول مستقبله بل ومستقبل كردستان عموما وشعبها الكردي الذي يبلغ تعداده نحو ٥٥ مليون نسمة موزعين بشكل أساسي في كل من تركيا ٢٥ مليون، إيران ١٢ مليون، العراق ٦ مليون، سوريا ٢ مليون والآخرين موزعين في باقي أنحاء العالم في لوحة تشبه إلى حد بعيد تشتت الشعب الفلسطيني، وفي ذلك واحد من جوانب مشتركة عديدة بين واقع الشعب الكردي وواقع الشعب الفلسطيني.

خلال العقود الماضية جمعت المقاومة الفلسطينية والمقاومة الكردية وخاصة في العراق وتركيا علاقات وروابط كثيرة وصلت حد التعاون العسكري في بعض الفترات وهو ما يزال يذكره الأكراد كثيراً ويعتزون به، أما في السنوات الأخيرة فمن الواضح ان هذه العلاقة لم تعد تتسم بأي خاص نتيجة حساسية وتعقيدات وضع الأكراد عموماً وفي إقليم كردستان العراق تحديداً، حيث ان الفلسطينيين عموماً ينأون بأنفسهم عن التدخلات في الشؤون المعقدة ويتمسكون كثيراً بمبدأ الحفاظ على مسافة واحدة من كل أطراف الخلاف أو النزاع طالما تعلق الأمر بالمنطقة العربية والشرق الأوسط عموماً.

التركيبة الدينية السياسية..

يتوزع أكراد العراق دينياً بين المسلمين السنة (أغلبية) والمسلمين الشيعة والمسيحيين واليزيديين واليهود الذين لا يتجاوز عددهم العشرات.

أما سياسياً فيتقاسم الحزبان الكبيران وهما الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة رئيس الإقليم مسعود البرزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة الرئيس العراقي جلال الطالباني الحصة الأكبر من التأييد السياسي والوجود الشعبي معبراً عنه بالسيطرة على مؤسسات الإقليم الرسمية والشعبية، حزب كادحي كردستان اليساري، الحزب الشيوعي الكردستاني، حزب الاتحاد الإسلامي وهو امتداد حركة الإخوان المسلمين، الحركة الإسلامية، وجماعة أنصار الإسلام حديثة النشأة والتي ينظر إليها على أنها امتداد لتنظيم القاعدة.

ومع وجود المنافسة شديدة وحالة الاستقطاب الحادة بين الحزبين الكبيرين إلا أن ذلك لا يؤثر على عملهما نحو تحقيق أهداف الشعب الكردي المرحلية والإستراتيجية، بل هناك اتفاق على تقسيم الأدوار وتقاسم السلطة والقيادة بطريقة رضائية. فيما يعمل الإسلاميون والشيوعيون بمساحة ضيقة نسبياً إذ يسعى الحزبين الكبيرين إلى إبقائهما في خارطة التمثيل تحت جناحيهما.

العلاقة مع الآخر..

يتقبلون جميع الجنسيات والأديان كزائرين أو مقيمين بترحاب كبير لا يخلو من عتب وتساؤل عن دور الجميع في دعم قضيتهم وحقوقهم الأساسية، وهم بشكل عام شعب طيب ومرحاب منفتح على الشعوب والثقافات الأخرى.

ينظرون للفلسطينيين بشكل مميز، فهم يرون نقاط التقاطع بين القضيتين كبيرة، ويعتبرون ان كلا الشعبين عانيا ويعانيان من ذات الواقع والتآمر الذي بدأ مع

اتفاقيات سايكس بيكو ولا زال مستمراً . ولايزال غالبيتهم وخاصة الجيل الكبير يستذكر علاقاته بقوى المقاومة الفلسطينية خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، ويتذكرون تبادل الخبرات والتدريبات العسكرية لهم في معسكرات المقاومة في لبنان، وخاصة معسكرات الجبه ة الشعبية التي ربطتهم بها في حينه علاقات و طيدة لا زالوا يقدرونها كثيراً.

يقيمون علاقات اقتصادية وتجارة واسعة مع تركيا وإيران رغم حالة العداء الشديد بينهما باعتبارهما مضطهدين لحقوق الأكراد في كلا البلدين، ورغم النزاع المستمر بين أكراد تركيا والدولة التركية الذي يصل حد المقاومة المسلحة في كثير من الأحيان، وبعيداً عن العلاقة الفاترة أو شبه المنعدمة مع أكراد تركيا وخاصة قائد الحركة الكردية في تركيا المناضل عبد الله أوجلان، إلا ان دافعهما لذلك هو الحاجة باعتبارهما بلدين حدوديين وجارين مفروضين يدفع في العلاق ة معهما نزعة واضحة للابتعاد عن العلاقة مع الدولة المركزية في العراق في مسعى لإثبات استقلالية الإقليم.

الموساد الإسرائيلي..

وحول ما يقال عن علاقتهم مع إسرائيل وعن وجود إسرائيلي وخاصة للموساد في الإقليم فإنهم ينفون ذلك ويعتبرونه نوعاً من التحريض ضدهم من جانب أعدائهم ومناهضي حقوقهم في إشارة إلى سوريا وإيران، ورغم إنني لم الحظ أي وجود أو حتى تقبل لفكرة العلاقة مع الإسرائيليين إلا أن احدهم قال أثناء نقاش هذا الموضوع " لماذا تريدون منا ان نكون ملكيين أكثر من الملك، فإذا كانت مصر والأردن وقطر تقيم علاقات مع إسرائيل وهم عرب، فلماذا هذا محرم علينا ونحن لسنا عرباً ؟ "

نزاعات الحدود..

رغم الاتفاق مع الدولة المركزية في العراق على ترسيم وضعهم وحدود

استقلاليتهم وعلاقتهم بالدولة المركزية ضمن ما يشبه حكم ذاتي واسع الصلاحيات بدأ منذ "انتفاضة آذار ١٩٩١" وترسم عام ٢٠٠٦، إلا ان هناك نزاع حول حدود الإقليم يتمحور أساساً حول منطقة كركوك الغنية بالنفط، وهي المنطقة التي حاول النظام العراقي السابق برئاسة صدام حسين تغيير تركيبتها الديمغرافية.

ومن جانب آخر هناك احتكاكات مستمرة مع إيران في بعض المناطق الحدودية وصلت مؤخرا حد الصدام المسلح وتصدي البشمركة الكردية لمقاتلين إيرانيين حاولوا اجتياز الحدود، فيما ردت إيران بقصف قرى ومناطق حدودية . ولكن وفيما كان ذلك مستمراً فان العمل كان أيضاً مستمراً على إنشاء نقطة حدودية بين الإقليم وإيران وكانت شاحنات النفط تعبر النقطة بكلا الاتجاهين، وكأن لسان حالهما يقول نتقاتل هناك ونتبادل التجارة هنا.

الازدهار العمراني..

أربيل عاصمة الإقليم التي يناهز سكانها المليون نسمة تعيش نهضة عمرانية واسعة، حيث تتوسع المدينة في كافة الاتجاهات وبشكل لافت منذ عدة سنوات، وتحديدا منذ اتفاق عام ٢٠٠٦ مع الحكومة العراقية والذي رسم طبيعة العلاقة بين الدولة المركزية والإقليم، وغدت أثره مدينة أربيل عاصمة الإقليم الذي يتمتع بما يشبه حكم ذاتي واسع الصلاحيات، فالمدينة القديمة المهجورة " أو ما يسمى بالقلعة " التي يعود جذورها لآلاف السنين تتوسط أربيل بل أن أسماء شوارع المدينة ترتبط ببعدها عن القلعة.

أما الأبرز فهو البناء في القرى المدمرة والمهجرة التي اضطر سكانها للنزوح عنها في السنوات السابقة، حيث يعاد بنائها اليوم وتجري محاولات لإعادة أهلها إليها أو إعادة إسكانها بغيرهم في محاولة لإعادة الاعتبار إليها والى نمط الحياة القروي

والفلاحة، حيث أن الأراضي الخصبة والمياه الوفيرة تحتاج لمن يفلحها، وقد ابلغنا رئيس اتحاد الفلاحين الذي زرناه للتعارف وفي مسعى لإقامة تعاون مع اتحاد الفلاحين الفلسطينيين ابلغنا ان الحكومة قامت بتوزيع ٦٠ ألف سيارة " بيك أب " على الفلاحين لتشجيعهم على العودة للقرى والعمل في الزراعة.

هذا إضافة إلى البدء بإنشاء شبكة واسعة من الطرق خارج المدن حيث شاهدنا أثناء سفرنا من أربيل إلى منطقة حدود الإقليم مع إيران وعلى مسافة نحو ٤٠٠ كلم ورشة كبيرة لفتح وإعادة تأهيل الشوارع، وبما في ذلك فتح نقطة حدودية حد يثة مع إيران، الجار اللدود.

صلاح الدين الأيوبي..

في طريقنا من أربيل إلى مدينة شقلاوة ذات الطبيعة الجميلة والأسواق التقليدية الواسعة مررنا بمنطقة "دوين" التي ينحدر منها القائد صلاح الدين الأيوبي الذي يرى الأكراد في بطولاته وقيامه بتوحيد المسلمين وتحرير القدس عام ١١٨٧م مصدر فخر واعتزاز، ورغم ان الرواية التاريخية تشير إلى مولد صلاح الدين في مدينة تكريت، إلا إنهم يهزؤون بتسمية العراقيين "محافظة صلاح الدين" على المنطقة التي تضم مدينة تكريت وهي أيضاً مسقط رأس الرئيس السابق صدام حسين.

نقابة الصحفيين..

في عام ٢٠٠٣ أعلن عن اتفاق لتوحيد كل من نقابة صحفيي كردستان واتحاد صحفيي كردستان اللذان تأسسا عام ١٩٩٨ بشكل منفصل في كل من أربيل والسليمانية تحت مسمى نقابة صحفيي كردستان وعقدت مؤتمرين منذ ذلك التاريخ وكان المؤتمر الثالث هو الذي حضرناه بتاريخ ٢١-٢٠١١/٧/٢٣، وقاد النقابة منذ تأسيسها فرهاد عوني أحد أعلام الصحافة الكردية ومؤلف مجموعة من الكتب

بعضها في حقل الإعلام، إلا انه وحسب قانون نقابة صحفيي كردستان رقم ٤٠ لسنة ٢٠٠٤ الصادر عن برلمان الإقليم فانه لا يحق للنقيب البقاء في منصبه لأكثر من دورتين وهو ما حدا به لترك منصبه، الأمر الذي قاد الصحفيين إلى البحث عن نقيب بديل رغم ما يتمتع به فرهاد من سمعة وأداء جيد وفضل على الصحفيين، والمؤتمر العام الثالث هذا يضم ٢٩٦ مندوباً يمثلون نحو ٤٢٥٠ صحفي كردي قاموا بانتخاب مندوبيهم للمؤتمر نهاية العام الماضي، حيث سيطر مندوبي الحزبين الكبيرين على غالبية مقاعد المؤتمر (١٦٤) منها ٨٣ مندوباً للحزب ا لديمقراطي و ٨١ للاتحاد الوطني.

وفي مشهد يشبه ما يجري في نقاباتنا ومؤسساتنا فان التوافق المستند للتوازنات السياسية والدينية والعرقية كان الحاسم في تحديد مجلس النقابة الذي فاز بالتزكية دون وجود منافسين، بعد ان انسحب عدد من أعضاء المؤتمر لأسباب مختلفة ومنهم مندوبي الاتحاد الإسلامي.

منّ السما..

منّ السما، أو ما نعرفه نحن ب "المن والسلوى" والذي يدخل في صناعته منّ يعلق بإحدى النباتات التي تعيش في العراق التي تعتبر موطن المن والسلوى، وهذه الحلوى شائعة هناك رغم ان قلة من المنتجين يصنعونها بشكل جيد باستخدام المنّ الطبيعي، وغالبية يقلدون المذاق ولكن باستخدام مواد ونكهات صناعية.

توجهت وزميلي علي في يومنا الأول في أربيل عاصمة الإقليم لشراء علبة "منّ السما" حيث باعنا ابن صاحب البقالة علبة وقبض ثمنه ا بعد عرف أننا فلسطينيين وخرجنا من المحل لنكمل جولتنا في أرجاء أحد الأسواق الجديدة. بعد دقائق لحق بنا صاحب المحل الذي يبدو انه عرفنا كوننا غرباء أوقفنا وسألنا:

– هل أنتما من فلسطين؟

– نعم.

– هل اشتريتم من بقاليتل "من السما "؟

– نعم.

– تفضلا هذه علبة أخرى هدية فنحن لا نبيع الفلسطينيون كغيرهم من الناس انتم لكم معزة خاصة عندنا!!

شكرناه وتابعنا مسيرنا بعد ان أدهشنا هذا التصرف الغريب الذي دغدغ فلسطينيتنا.

الحطة الفلسطينية والحطة الكردية..

وفق عادتنا تلفعنا بالحطة الفلسطينية في جلسة افتتاح المؤتمر التي حضرها رئيس برلمان الإقليم ونائب رئيس الوزراء وعدد من الوزراء، ما ميزنا بسهولة عن بقية الحضور خاصة وإننا الوحيدين المدعوين من خارج العراق لحضور المؤتمر، ففيما عدا وفد نقابة الصحفيين العراقيين فان كافة الحضور كانوا من الأكراد.

بعد انتهاء الجلسة توجه إلينا العديد من الحاضرين طالبين أخذ حطتنا الفلسطينية، ولحسن حظنا انه كان معنا عدد منها بالإضافة لبعض الهدايا التذكارية الفلسطينية الصغيرة قمنا بتوزيعها على الذين طلبوا شيئاً من فلسطين.

وفي المقابل فان عدد من الصحفيين قاموا بإهدائنا "الحطة الكردية" وهي نفس الحطة الفلسطينية الحمراء، أي حطة اليسار كما تعرف هنا، كما قامت النقابة رسميا بتكريمنا بلوحة تمثل الدبكة الشعبية الكردية إضافة لهدايا تذكارية أخرى عديدة.

◆ كاتب وصحفي من فلسطين

ليس للكردي إلا الريح...

فاروق حجّي مصطفى

في مؤتمر سمير أميس الأول للمعارضين المستقلين، قال الصديق ميشيل كيلو إنّه لا داعي لصدور مرسوم خاص بقانون الأحزاب، فإذا كانت لدى السلطات النيّة الصادقة للتعددية فلتطلق حرية نشاط الأحزاب السياسية الموجودة على الساحة، وسمى «التجمع الوطني الديمقراطي» بالاسم، على أساس أنّ «التجمع» موجود على الأرض منذ سنوات، من دون أن يذكر أنّ ثمّة أحزاباً كردية موجودة على الأرض كحقيقة لا يمكن التعامي عنها منذ ١٩٥٧، وربما كان عمر هذه الأحزاب أطول من أعمار كل الأحزاب المعارضة على الساحة السورية . ولا يفوت أحداً أنّ السمة البارزة لهذه الأحزاب الكردية، ضمن سياق المرحلة الماضية والحاليّة، أنّها لم تركع لسياسة حكومة الوحدة بين مصر وسورية (١٩٥٨) في ما خص حلّ جميع الأحزاب في سورية، فقد قاوم الكرد هذه السياسة الإقصائية التي

وضعت اللَّبِنَة الأولى لتفرّد الحزب الواحد بالسياسة والشارع، وهو م ا استمر عليه البعث لاحقاً.

ولا نستغرب غياب الأحزاب الكردية عن مقال للصديق رضوان زيادة في «الحياة» في معرض حديثه عن تواجد القوى والفعاليات المعارضة، حيث قفز فوقها وفوق مقاومتها للسلطة منذ عقود، مع إنّ زيادة لم يهمل حتى أصغر الأحزاب العربية وأحدثها . وقبل أيام أنشئت هيئة موحدة للتنسيقيات بغياب التنسيقيات الكردية، وبعد الإعلان أُبلغ الكرد بأن باب الهيئة مفتوح للجميع . والحق أن هذا النوع من التعامل دائماً يحدث مع الكرد، خصوصاً في الأشهر الأخيرة من الانتفاضة، حتى أثناء عقد مؤتمرات للمعارضة لا يُستدعى الكرد في اللجان التحضيرية، فيُكتفى بدعوتهم ليكونوا »شهود عيّان أو مراسلي أخبار «، حسب أحد سكرتيري أحد الأحزاب الكردية، وهذا غيض من فيض .

هكذا صدق من قال إن الكرد في ذهن المعارضة السورية، يشبهون عربة الطعام النقالة تلجأ المعارضة إليها حين تجوع . والسؤال: ترى هل هناك اتفاق ما على تهميش الكرد في المحافل العامة، وفي العديد من مداولات وخطب المعارضة السورية؟ فإذا كانت الإجابة بنعم، أمكن القول كما قيل عن أكراد العراق الذين لا أصدقاء لهم سوى الجبال، ففي سورية، ليس للكردي إلا الريح، حسب ما قال الشاعر الراحل محمود درويش.

قراءات للكتب والمطبوعات

الإمبراطورية الفاشية الأوروبية

تأليف :دافيد رودغنو

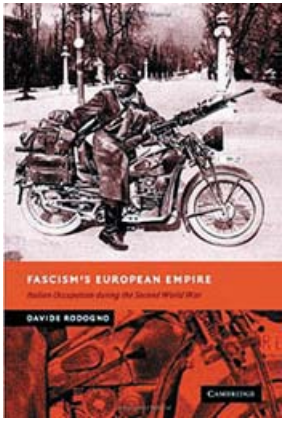

مؤلف هذا الكتاب هو الباحث دافيد رودغنو المختص بدراسة الحركات الفاشية وتاريخ الحرب العالمية الثانية بشكل عام . وهو يقدم هنا دراسة مطولة ومفصلة عن الحركة الفاشية الأوروبية والدور الذي لعبته إيطاليا فيها داخليا وخارجيا.

يتحدث المؤلف عن توسع الفاشية الإيطالية خارج حدودها حيث احتلت اليونان وكرواتيا وإثيوبيا وبعض الدول المتوسطية الأخرى. وكما ويتحدث عن خوف الفاشيين الإيطاليين من هتلر والنازيين الألمان . فهناك دائما شخص فاشي أك ثر منك ! ويبدو أن هتلر كان يرعب موسوليني لأنه كان هو الأقوى . كما ويتحدث المؤلف عن

ايديولوجيا الحماقة والبلاهة المتمثلة بالعقيدة الفاشية.

لكن ما هي الفاشية يا ترى؟ قبل أن نعرف ما هي القيم التي تؤكد عليها وتتمسك بها ينبغي أن نعرف ما هي القيم التي ترفضها.

في الواقع ان الفاشية الأوروبية هي حركة فكرية وسياسية ترفض المجتمع الليبرالي الذي كان قد تأسس في القرن التاسع عشر في أوروبا، وهو المجتمع البرلماني الديمقراطي القائم على مبادئ وقيم فلسفة التنوير التي ازدهرت في القرن الثامن عشر كما هو معلوم. وفلسفة التنوير وجدت تجسيدها السياسي من خلال الثورة الفرنسية.

ولذلك فإن الفاشيين يكرهون الثورة الفرنسية وكذلك الثورة الأميركية وكل ما نتج عنهما. والفاشيون لا يؤمنون بقيم المساواة والعدالة التي رفعتها الثورة الفرنسية كشعار لها. ففي رأيهم أن الناس ليسوا متساوين ولا ينبغي أن نحاول إقامة المساواة بينهم.

كما ولا يؤمنون بأن الإنسان طيب بطبيعته، وهم يكرهون المفكرين الكبار من أمثال ديكارت، وكانط، وجان جاك روسو . ومعلوم أن هؤلاء كانوا يعتقدون بأن الإنسان قادر على تحقيق التقدم في التاريخ وتحسين وضعه والخروج من مرحلة الجهالة وال بربرية إلى مرحلة الاستنارة العقلية والحضارة الإنسانية . وكانوا يثقون بالطبيعة الإنسانية . ثم يردف المؤلف قائلا:

يضاف إلى ذلك أن الفاشية تكره الديمقراطية كرها شديدا ولا تؤمن بها . لماذا؟ لأنها عبارة عن نظام ضعيف في نظر الفاشيين. فالنظام البرلماني الديمقراطي هو نظام الثرثرة

الفارغة والمجانية داخل جدران البرلمان.

إنه نظام الأحزاب المتصارعة أو المتكالبة على السلطة . وبالتالي فلا خير يرجى منه لأن النواب يقضون كل وقتهم في المماحكات الجدلية بين بعضهم البعض وبالتالي فتضيع مصالح الأمة في مثل هذا الجو.

يضاف إلى ذلك أن اختيار القادة السياسيين من قبل الشعب شيء تافه وضار بالمصلحة العليا للأمة . لماذا؟ لأن الشعب قد يكون جاهلا وبالتالي فيختار أسوأ الناس لقيادته.

وترفض الفاشية أيضا حقوق الإنسان والنزعة الإنسانية عموما، كما وتحتقر الكرامة الإنسانية لأن الإنسان غير موج ود في نظرها إلا بقدر ارتباطه بالأمة العرقية . فالأمة، في نظر الفاشية، هي الأساس وليس الفرد . ولذلك فإن الفاشية ترفض المجتمع الليبرالي، فهي تعتقد أن الليبرالية، أي الحرية، تؤدي في نهاية المطاف إلى الانحلال والميوعة، وتقضي بالتالي على تماسك الأمة ووحدتها المتراصة.

وبالتالي فقيم التسامح، والتعددية، والليبرالية في نظرها هي قيم سلبية لا إيجابية على عكس ما كان يظن فلاسفة التنوير ومن اتبعهم . يضاف إلى ذلك أن الفاشية ترفض العقل والعقلانية.

لماذا؟ لأن العقلانية تؤدي، في نظرها إلى كبح جماح الطاقة الحيوية أو الاندف اعة الحيوية للإنسان الأوروبي.

فالإنسان لكي ينطلق ويصنع المعجزات بحاجة إلى «جنون» أو بالأحرى إلى تحرير طاقاته الداخلية من أسر العقل والعقلانية.

ولذلك فإن الفاشية هي عقيدة الفطرة والغريزة الهائجة والعنف الثوري المتفجر . إنها رومانطيقية بالمعنى السلبي للكلمة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الفاشية تكره الاشتراكية على الطريقة الماركسية اللينينية . لماذا؟ لأنها تقول بصراع الطبقات وتقسم الأمة إلى فئات متناحرة . هذا في حين أن الفاشية تريد الحفاظ على وحدة الأمة ولا تؤمن بوجود الطبقات أو صراعها.

ثم يطرح المؤلف هذا السؤال: ما هي القيم التي تتبناها الفاشية وتؤكد عليها؟ ويجيب بما معناه: بعد أن ذكرنا القيم التي ترفضها يجدر بنا أن نذكر القيم التي قامت على أساسها ودافعت عنها بكل قوة وعنف.

وأول هذه القيم هي القومية الشوفينية المتعصبة . فالإنسان الفاشي هو شخص قومي متحزب لعرقه أو جماعته إلى حد التعصب الأعمى . وهو يعتقد بأن الأمة الإيطالية مثلا أو الألمانية أو الفرنسية، الخ هي أمة مقدسة. وبالتالي فينبغي أن نضحي بمصلحة الفرد لصالح الأمة. وينبغي أن نحتقر الأمم الأخرى إذا كنا نحب أمتنا بالفعل.

والفاشية تدعو إلى تطهير الأمة من العناصر الأجنبية التي دخلت إليها ولوثتها . ولهذا السبب فإن الفاشيين عنصريون بطبيعتهم.

ومعلوم أن هتلر قسم البشرية إلى عدة أعراق على هيئة هرم نازل ووصل على رأسها العرق الآري أو الجرماني، وفي أسفل الهرم وضع الأفارقة السود والعرب واليهود باعتبار أنهم أعراق دنيا غير جديرة بالحضارة!

والأمة لكي تحقق أهدافها وعظمتها بحاجة إلى قائد تاريخي قوي، فاشي . ولهذا السبب فإن الفاشيين يتعلقون بالقادة الدمويين الذين لا يتورعون عن سفك الدماء إذا ما لزم الأمر. وينبغي على الشعب كله أن يسير وراء القائد الفاشي كالقطيع.

ولهذا السبب فإن جدران روما كانت مغطاة بالعبارة التالية في الثلاثينات من القرن الماضي: موسوليني دائما على حق ! فالقائد الأعلى لا يخطئ وينبغي اتباعه بشكل أعمى. وبالتالي فعبادة الشخصية هي إحدى سمات الفاشية الأساسية، وعلى هذا النحو تحول ستالين إلى أب الشعوب، وهتلر إلى صنم معبود، وكذلك موسوليني.

فالقائد داخل النظام الفاشي هو شخص من طبيعة فوق البشر ! وما بين القائد الأعظم والشعب ماذا يوجد؟ لا شيء إلا الحزب الواحد الأوحد: أي الحزب الفاشي، وهو حزب لا يؤمن بالتعددية ولا بحرية النقاش ولا بالرأي والرأي الآخر على الطريقة الديمقراطية.

كل هذه أشياء ينبغي حذفها في النظام الفاشي القائم على تدجين الجماهير وتأطيرها من أجل عبادة الزعيم واتباعه بدون أي مناقشة.

وبالتالي فالطاعة الكاملة والعمياء مطلوبة في النظام الفاشي، ولهذا السبب فإن موسوليني قضى على الحياة البرلمانية في إيطاليا، وقام بتكميم الأفواه وحرية الصحافة، وفرض صحافة الحزب الواحد : أي الحزب الفاشي الإيطالي الذي يدجّن الناس كما يشاء ويشتهي ويربيهم على حب الزعيم الملهم الذي لا يفعل إلا الخير مهما فعل.

والقائد الفاشي شخص مغامر لا يحسب الحساب لأفعاله. فعندما يخطر على باله أن يغزو أحد البلدان فإنه يرسل جيوشه في جنح الظلام لاحتلاله حتى ولو أدى ذلك إلى الكارثة فيما بعد.

ولهذا السبب راح موسوليني يتوسع في الخارج ويحتل العديد من البلدان الواقعة حول البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى إثيوبيا.

أما هتلر فقد احتل ثلاثة أرباع أوروبا، وبالتالي فالقائد الفاشي يحب أن يبرهن لشعبه على أنه رجل!

---

*الكتاب:الإمبراطورية الفاشية الأوروبية

الاحتلال الإيطالي أثناء الحرب العالمية الثانية

*تأليف : دافيد رودغنو

*الناشر:مطبوعات جامعة كامبردج ٢٠٠٦

*الصفحات: ٥٢٨ صفحة من القطع الكبير

قراءة في العدد (٢٩) من (صوت الأكراد)
الجريدة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)

إعداد: سردار بدرخان*

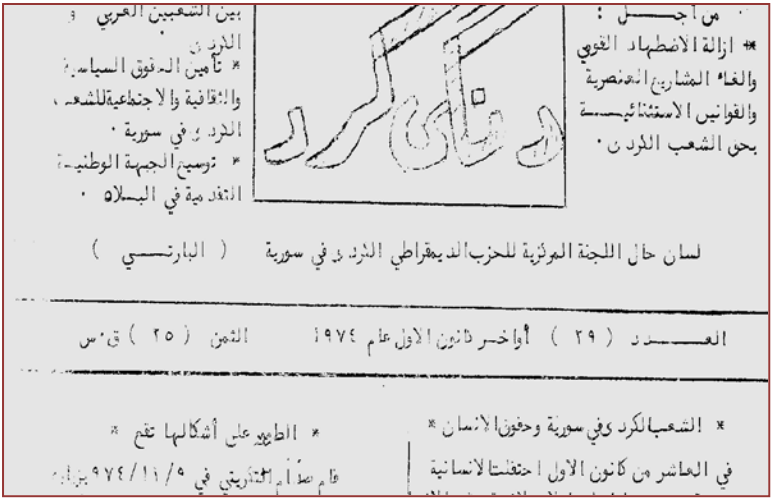
من أجل :
* ازالة الاضطهاد القومي والغاء المشاريع العنصرية والقوانين الاستثنائية بحق الشعب الكردي .
بين الشعبين العربي و الكردي
* تأمين الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية للشعب الكردي في سورية .
* توسيع الجبهة الوطنية التقدمية في البلاد .
لسان حال اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي في سورية (البارتي)
العدد (٢٩) أواخر كانون الاول عام ١٩٧٤ الثمن (٢٥) قرش
* الشعب الكردي في سورية وحقوق الانسان *
في العاشر من كانون الاول احتفلت الانسانية
* الطريق على أشكالها تقع *
قام صدام التكريتي في ٩/١١/١٩٧٤ بزيارة

في سياق العودة إلى قراءة بعضٍ من أدبيات أحزاب الحركة الوطنية الكردية، بغية الاضطلاع والاستفادة، اخترت العدد ٢٩ من (صوت الأكراد)– الجريدة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)، ذلك الحزب الذي كانت قيادته قد تعرضتْ لحملة اعتقال ظالمة بتاريخ ١ آب عام ١٩٧٣ على خلفية إصدارها لبيان تشجب فيه وتستنكر بشدة إقدام السلطة وحزبها القائد على تنفيذ مشروع الحزام العربي في محافظة الجزيرة بعد تخصيص مبلغ عشرة ملايين ليرة سورية لهذا المشروع الذي سوف تكون له آثاراً كارثية على الشعب الكردي ومستقبله إلى جانب مشروع

الإحصاء الجائر الذي جرد أكثر من مائة ألف إنسان كردي من حق المواطنة . فجاءت الحملة الشرسة بهدف إرهاب الشعب الكر دي وثني إرادته عن المطالبة بحقوقه القومية المشروعة ومقاومته لسياسة التمييز العنصري البغيضة، إلا أنه، وبفضل عزيمة المناضلين الأحرار، بقي الشعب الكردي رافضاً لجملة هذه السياسات مطالباً بحقوقه القومية الديمقراطية في إطار وحدة البلاد، منددأ بسياسة التمييز والا ستعلاء القومي المقيتة.

بصدور العدد(٢٩) من صوت الأكراد– كانون الثاني ١٩٧٤، يكون قد مضت قرابة السنة وأربعة أشهر على اعتقال قيادة الحزب وبقائها رهن الاعتقال . وتزامنَ صدور العدد مع الذكرى السادسة والعشرين لليوم العالمي لحقوق الإنسان، ذلك اليوم الذي يحمل في ثناياه ذكرى طيبة وآملاً بالحرية لدى الشعوب المظلومة الرازحة تحت نير القهر القومي . جاء العدد بأربع صفحات، ومقالات مختلفة، كان المقال الافتتاحي بعنوان (**الشعب الكردي في سوريا وحقوق الإنسان**)، ومقالة أخرى بعنوان(**الطيور على أشكالها تقع**) تتناول زيارة قام بها الرئيس العراقي حينها صدام حسين إلى إسبانيا حيث استقبله **فرانكو**، الجنرال الفاشي الوحيد المتبقي في أوروبا.

وفي مقال بعنوان(**لجوء الأكراد العراقيين والغوث السوري**) في الصفحة الثانية، تنتقد الجريدة موقف السلطة السورية بإتباعها مختلف صنوف المضايقة على اللاجئين الأكراد العراقيين وتهديدهم بالترحيل إلى العراق، جاء فيه : "هددت السلطات المحلية بترحيلهم عدة مرات وإعطائهم مهلة كذا يوماً لترحيلهم، وأخيراً، بدأت الحكومة السورية بتنفيذ تلك التهديدات، فق داهمَ رجال المخابرات والقوى المسلّحة القرى التي يوجد فيها اللاجئون بشكل إرهابي، يرعب سكان تلك القرى الأصليين فضلاً عن اللاجئين وشرعت في القبض عليهم وترحيلهم، وتقديمهم هدية إلى إرهاب السلطات العراقية الفاشية ...إننا نناشد الحكومة السورية أن لا تتجاهلَ واجبَها

الإنساني تجاه هؤلاء البؤساء، ويحق لنا أن نسألَ هذه الحكومة : هل تسمح التقاليد والأعراف الدولية التي تلتزم بها سوريا بإتباع مثل هذه الأساليب؟ ! وهل الشعور الإنساني الذي ينبغي أن تحترمه وتقدره يبيح لها هذه التصرفات؟!!..."

وفي مقال بعنوان (**لمصلحة من هذه الأحكام الجائرة؟**) في الصفحة الثالثة، تناول المقال الأحكام الظالمة التي طالت بعض المناضلين الكرد وأوجه الظلم الذي يتعرض له الشعب الكردي، جاء فيه:

"...أصدرت محكمة أمن الدولة بدمشق أحكاماً جائرة بحق رفاقنا الذين تم تقديمهم إلى المحاكمة بتهمة انتمائهم إلى الحزب، وبعد تردد بعضهم إلى المحكمة لمدة ستة أشهر، والبعض الآخر حوالي سنة، فإذا بالمحكمة تصدر تلك الأحكام وكأنها احتفال بمناسبة ذكرى مرور ٢٦ عاماً على لائحة حقوق الإنسان التي تنص على احترام حرية الفرد والعقيدة، وهدية للشعب الكردي في خاتمة عام ١٩٧٤ واستجابة لدعاء المسلمين والمسيحيين في أعيادهم لرفع الظلم والاضطهاد . صحيح أن الحكومة لم تترك أو تتمهّل في أي أسلوب من أساليب الظلم تجاه العنصر الكردي من تشييدٍ قرى في منطقة الحزام وترك عشرات الألوف من المواطنين يتضورون جوعاً بسبب حرمانهم من جنسياتهم، وبالتالي من فرص العمل، هذا بالإضافة إلى الاعتقالات اليومية والضغط على المواطنين . والأغرب هو الا حتفاظ برفاقنا القياديين منذ سنة ونصف في أقبية أجهزة أمن الدولة دون أي مبرر، قلّما أن قامتْ حكومة أو دولة بإصدار أحكامٍ كهذه (ما بين ستة أشهر وسنة وتسعة أشهر) على أناسٍ وطنيين شرفاء يؤيدون خطها العام ... إن هذه الأحكام الجائرة لا ترهبنا، لأن المناضلين الصامدين سائرون في طريق النضال وأن الأحكامَ لم تخِفهم أو ترهبهم أو تنزل من عزيمتهم، لأنهم يتوقعون أكثر من ذلك عندما يأخذون على عاتقهم مهمة النضال الشاق والطويل وهم مستعدين دائماً للتضحية في خدمة المجتمع..."

وفيما يلي نص المقال الافتتاحي:

الشعب الكردي في سوريةوحقوق الإنسان

في العاشر من كانون الأول احتفلت الإنسانية بمرور ستة وعشرين عاماً على إعلان لائحة حقوق الإنسان التي أقرّها المجتمع الدولي عبر منظمة الأمم المتحدة بشكل متكامل في عام ١٩٤٨. هذه اللائحة كرست الحقوق الأساسية للإنسان وكرامته دون تمييز بسبب الأ صل أو الجنس أو الدين أو العِرق أو اللغة أو الرأي السياسي. وطالبت دول العا لم كافة بالعمل على احترام هذه الحقوق وصيانتها، ومن أبسط هذه الحقوق، حق الإنسان في العيش بكرامة وحرية وحق العمل وحق التعبير والكتابة بلغته والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات . وكان إقرار هذه الحقوق وإعلانها نصراً للإنسانية جمعاء وتاجاً على هامة العصر الذي اتسم بأنه عصر تحرر الشعوب من كل عوامل القهر والظلم والاستغلال بعد أن اندحر ظلام الفاشية والنازية عقب الحرب العالمية الثانية وبدأت رياح التحرر والتقدم تهبّ على شعوب الأرض كافة . صغيرها وكبيرها . حاملة إليها الأمل بالحرية والإخاء والمساواة.

وكان من حق شعبنا الكردي في سوريا أن ينعم مع شقيقه الشعب العربي بهذه الحقوق الإنسانية كحق طبيعي معترفٍ به من قبل كل المجتمعات المتمدنة. بالرغم من أن حكومتنا الوطنية كانت من الأوائل بين الدول التي ساهمت في وضع لائحة حقوق الإنسان وأعلنت إيمانها بما جاء فيها، كما صادقت على المعاهدة الدولية الخاصة بمكافحة كافة أوجه التمييز العنصري وحيثما كان، إلا أنه والأسى يحزّ في نفوسنا شاءت إرادة بعض المتنفذين في الحكومات المتعاقبة منذ منتصف الخمسينات وحتى الآن من الذين لم يتمكنوا بعد من التحرر والخروج من مستنقعات الشوفينية

الآسنة، العمل على حرمان شعبنا الكردي في القطر السوري من أهم حقوق الإنسان، واستطاعت هذه الفئات الشوفينية المتنفذة من خلال حملات مخططة من التهويش والتهويل والدجل السياسي ...إقرار إجراءات تعسفية بحق شعبنا تتسم بطابع التمييز العنصري البغيض...بدءً من إسقاط الجنسية عن عشرات الألوف من المواطنين الأكراد وانتهاءً بحرمانهم من العمل والاستخدام والتملك والبناء والانتفاع من الأرض ومنعهم من ممارسة أي نشاط سياسي أو اجتماعي ...ولا زالت هذه السياسة المقيتة مستمرة رغم انفضاح أمرها المشين لدى كل وطني شريف وقومي تقدمي...ومجافاتها لأبسط حقوق الإنسان وحقوق المواطنة.

إن حزبنا إيماناً منه بالوحدة الوطنية المقدسة وبالأخوة التاريخية بين الشعبين العربي والكردي إذ يتحسس بأسىً مأساة شعبنا الكردي في سوريا وما يتعرض له من صنوف الاضطهاد الصامت، يهيب بأعلى سلطة في البلاد وأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية ولجنة حقوق الإنسان العربية السورية أن يكونوا على مستوى مسؤولياتهم الوطنية والإنسانية للعمل على إيقاف سياسة التمييز العنصري الجارية التي تمارَس بحق الأكراد، وعلى إلغاء كافة الممارسات التي تتنافى ومصلحة البلاد.

لتتعزز حتى الأبد الوحدة الوطنية ولتتعزز الأخوة العربية الكردية على أساسٍ متين من الإخاء والمساواة والتقدم.

---

* كاتب ومترجم كردي من سوريا

أنماط العمارة الطينية في الجزيرة الفراتية

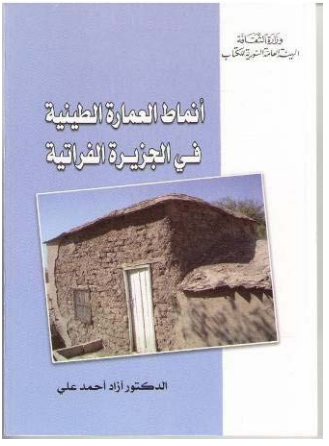

محمود بادلي

يعد لكتاب أنماط العمارة الطينية في الجزيرة الفراتية للدكتور آزاد أحمد علي ، الذي صدر مؤخراً عن الهيئة العامة السورية للكتاب عام ٢٠١٠، من البحوث التاريخية والتراثية المميزة في مجال العمارة الطينية. والمقصود بأنماط العمارة الطينية حسب الباحث، تلك التفريعات التي تتشعب عن نوع من المباني وهي العمارة الطينية، أي الدقة في معرفة الأنواع والطرائق والتفاصيل التي تتفرع من النوع الواحد المعرف بالعمارة الطينية.

الباب الأول من الكتاب يبحث في العمارة التراثية الطينية في الجزيرة الفراتية، وهو بدوره مقسم إلى ثلاثة فصول، ففي الفصل الأول يستعرض الكاتب العمارة الطينية في عصور ما قبل التاريخ، أي العمارة التي بادت، تلك التي تعود إلى عهود وعصور موغلة في التاريخ ولم تعد قائمة اليوم ويتم الكشف عن آثارها بواسطة الحفريات والتقنيات الأثرية . ثم ينتقل بنا إلى بدايات الاستيطان البشري والعمارة الطينية الأولى في الجزيرة الفراتية هذه المنطقة التي أطلق عليها اليونان اسم "ميزوبوتاميا" أي الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات، كما تسمى حسب بعض المصادر بـ "جزيرة آقور" وأن منطقة الجزيرة الفراتية

هي من البقاع الأولى على الكرة الأرضية التي انحسر عنها الجل يد في الحقب الجيولوجية القديمة وكانت من أولى المناطق التي توفر فيها المناخ المناسب لحياة برية — زراعية وشكلت البيئة الطبيعية للإنسان الأول. واعتمد الكاتب في بحثه على أهم المواقع الأثرية (مواقع متفرقة في العصور الحجرية الأولى، الجرف الأحمر، المربيط ، الشيخ حسن، مواقع سنجار الذي يعود إلى المرحلة ما بعد النطوفية، بقرص، تل الدامشلية على نهر البليخ، عمارة وحضارة تل حلف، العربجية، أم الدباغية ويارم تبه، غاورا ويونس . حيث أن العمارة في كافة المواقع الأثرية هي من مادة الطين.

وفي الفصل الثاني يبحث الكاتب في عمارة عص ور ما قبل الإسلام وفيها تطرق إلى عمارة الممالك السورية القديمة : عمارة مملكة ماري، مملكة ترقا، تل البيعة، السلنكحية، تل الحاج، تل الرماح، تل الشيخ حمد، تل بديري، تل براك " ناغار" أو "نادار" القديمة، تل بيدر المعروف بـ "نابادا" شمال مدينة الحسكة، تل موزان ش رقي عامودا بـ ١٠كم، موقع ليلان، تل الحميدية . مبيناً أهم سمات العمارة الطينية في الممالك السورية القديمة من مواد البناء والتقنيات والإنشاء والأسوار والجدران والبوابات والأبراج والتسقيف ومخططات المباني العامة والسكنية.

ثم تطرق في الفصل الثالث إلى العمارة الطينية في العصور الإسلامية.

أما في الباب الثاني من الكتاب يعالج الواقع الراهن للعمارة الطينية في الجزيرة الفراتية . يبحث هنا في العمارة الطينية في مدن الجزيرة متطرقاً إلى عمارة العهد العثماني المتأخر وتحولاتها، مشيراً إلى أن الجزيرة الفراتية تراجعت حضارياً وعمرانياً بدءا من القرن الثالث عشر، وتحديداً بعد غزو التتار للمنطقة واجتياحهم للجزيرة الفراتية وقتلهم للسكان وتخريبهم للقرى والمدن. وفي مرحلة لاحقة ازداد الانهيار العمراني بعد اجتياح تيمورلنك للمنطقة واستكملت عوامل الخراب والتراجع الحضري في نهاية القرن الر ابع عشر عندما خرب تيمورلنك كل القرى والبلدات التي وقعت في طريقه بالجزيرة الفراتية . وكانت الأجواء السياسية قد تهيأت لهذا التراجع بعد أن انكمشت الفعاليات الاقتصادية في

مدن الجزيرة الفراتية، وأثر خروج الإدارات من داخل نطاق الجزيرة الفراتية . حيث ابتعدت إلى دمشق وبغداد والقاهرة واستانبول لاحقاً. وهنا يستعرض تاريخ عمارة أهم المدن في الجزيرة الفراتية المعاصرة : البوكمال، العشارة، دير الزور، الرقة، الحسكة، رأس العين، درباسية، عامودا، قامشلي، مالكية (ديرك). مبيناً أن المساكن في مدن الجزيرة الفراتية متشابهة من حيث التصميم والمخطط الوظيفي العام ويعود ذلك لجملة من العوامل المناخية والبيئية والاجتماعية والتاريخية المشتركة . وأن تقنية البناء في أبنية مدن الجزيرة الفراتية تتمحور حول نقطة أساسية هي البناء بمادة الطين والمواد المحلية المتممة والمساعدة لها. والفصل الأخير من الكتاب يدور حول العمارة الطينية في ريف الجزيرة الفراتية، متطرقاً إلى نشأة القرى في الجزيرة الفراتية والتي يعود إلى العصور الحجرية، بالإضافة إلى العمران الريفي في العهد العثماني ومن ثم سيادة البداوة في أواخر العهد العثماني وتأثيرها على العمران الريفي، حيث كانت مهامها وحسب آلية منطقها الداخلي السخرية من الحياة الفلاحية ومحاربة العمران وغزو القرى العامرة وتخريب المزارع ونهب مواشي الفلاحين المستقرين في سفوح الجبال بالجزيرة العليا أو على ضفاف نهر الفرات في الجزيرة الدنيا . ثم يتطرق الكاتب إلى مرحلة اهتمام السلطات ال عثمانية بالعمران في أواخر القرن التاسع عشر كجزء من سياساتها الإصلاحية وهي ما سميت بالعودة إلى الاستقرار الريفي، وإلى بدايات العمارة الريفية في الجزيرة الفراتية وهي المرحلة التي اعتمدت الحياة القروية الجديدة بشكل رئيسي على آليات انتقال البدو من حالة الترحال إلى الاستقرار، ومن اعتماد اقتصاد الرعي فقط إلى حالة شبه مستقرة تتخذ الزراعة مورداً اقتصادياً إضافياً في حياتهم إلى جانب الرعي.

وأخيراً يبحث الكاتب في السمات العامة المشتركة للعمارة الطينية في الجزيرة الفراتية متطرقاً إلى مخطط القرى والتصميم المعماري وتقن يات البناء بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وعوامل البيئة المؤثرة على سمات العمارة الطينية في ريف الجزيرة

الفراتية.ثم يتطرق إلى أهم المعضلات التي تواجه بقاء واستمرارية العمارة الطينية من ناحية التخطيط العمراني والتصميم وكذلك من الناحية الإنشائية.

وأخيراً في معرض حديثه عن مستقبل العمارة الطينية في الجزيرة الفراتية، يقرأ الكاتب واقع العمارة الطينية في مدن الجزيرة الفراتية معتمداً على معطيات هذا الواقع، الذي يؤكد على عزوف المواطنين عموماً وسكان المدن على وجه التخصيص عن البناء بمادة الطين. ويحيل أسباب هذا العزوف وظاهرة تراجع البناء الطيني في العقود والسنوات الأخيرة إلى مجموعة من العوامل منها : – عدم إدراج علوم البناء التقليدي عموماً والعمارة الطينية بخاصة ضمن مناهج التعليم الجامعي في كليات الهندسة المعمارية والمدنية في سورية، وبالتالي لم يكن هنالك أي تشجيع واقتراح أكاديمي للحفاظ على البناء الطيني والسعي لتطويره . كما لم تساهم نقابة المهندسين السورية بأي جهد وفعالية في تبني البناء بالمواد المحلية وخاصة بمادة الطين . إضافة زيادة أسعار العقارات بشكل كبير داخل مدن الجزيرة، والريعية التي تحققها هذه العقارات في حال هدم البناء الطيني التقليدي والقيام ببناء أبراج تجارية وسكنية من الخرسانة المسلحة في مكانها وتكون هذه المباني الجديدة عالية ومغرية، وتعطي مردوداً اقتصادياً أفضل، نظراً لكبر المساحة الطابقية الناتجة عن البناء البرجي. وصعوبة صيانتها في مراكز المدن حيث بلقت تشكل عبئاً على السكان، وخاصة بعد التراجع الكبير في عدد العمال والمهنيين الذين يعملون في مجال حرف البناء التقليدي الطيني. وتوجههم نحو العمل في قطاع البناء الإسمنتي.

لذلك وضمن الظروف المشخصة يبدو تقبل السكان للأبنية الطينية ولآفاق تطويرها احتمالاً قائماً في ضواحي المدن والأرياف والبلدات، أكثر مما هو عليه في مراكز المدن ذات الكثافة السكانية العالية.

بحوث ودراسات :

الجبل: مفتاح الشخصية الكردية

د. أحمد الخليل

dralkhalil@hotmail.com

٢– بانوراما الجبل

توضيحات

ذات مرة قال الفيلسوف الفرنسي نيكولاس مالبرانش Malebranch Nicolas (١٦٣٨–١٧١٥): " **الهواء الذي نستنشقه يسبّب تغييراً في عقولنا** " (لوسيان فيڤر : الأرض والتطور البشري، ص ٣٧)، ولعل هذا القول كان مستغرَباً في مجتمعاتنا قبل قرن من الزمان، أيام كان أجدادنا وجداتنا يفسّرون هدير الرعد بأن الإمام علي بن أبي طالب يضرب السُّحب بسوطه، فتزمجر متألمة، وتبكي بدموع غزيرة تسمّى (المطر)، وأيام كانوا يفسّرون خسوف القمر بوجود حوت هائل يحاول ابتلاع القمر، فكانوا يقرعون على الأواني والطبول، ويطلقون الرصاص، لإخافة الحوت، وإنقاذ القمر المكروب.

أما الآن، وبعد التنوّع الشديد في مجالات العلوم، وتحليل الكائن الحي– من قِبل المختصين– إلى عناصره الكيميائية والفيزيائية والكهرطيسية الأولية، بات من المفيد أن نمنح قول مالبرانش وغيره قسطاً أكبر من اهتمامنا، ونأخذه بالحسبان في تفسير مسيرة حياة الكائنات على كرتنا الأرضية، وخاصة أن ثمة فريقاً من العلماء

يؤكّدون أننا– نحن البشر– بدايةً ونهايةً كائنات بيولوجية، ليس على الصعيد الجسدي فقط، وإنما على الصعيد العقلي والشعوري أيضاً، وأن العلاقة بين "**الجينات والبيئة يجب أن تؤخذ في الحسبان لدى أية محاولة لتفسي ر طبيعة التطور أو الخَلق** " حسبما يقول المؤرخ الإنكليزي أرنولد توينبي Arnold Toynbee (١٨٨٩ – ١٩٧٥ م). (أرنولد توينبي، ودايساكو إكيدا : التحديات الكبرى، ص ٢٤. وانظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص ٥٩، ٨٥).

وفي إطار هذه الرؤية العلمية الإيكولوجية، أتناول بـانوراما الجبل، وسأكون مضطراً إلى الاستعانة أحياناً بملاحظاتي وآرائي الشخصية، وقد أكون مصيباً وقد أكون مخطئاً، فقد فتحت عيني على الحياة في قرية كُرْزَيْل Korzail، وذكرها ياقوت الحَموي بصيغة (قُرْزاحِل) (ياقوت الحموي: مُعْجَم البلدان، ٣٦٧/٤)، وتسمّى الآن قُوْزَيْحِل، وهي من قرى منطقة كُرْد داغ (عِفْرين) Afrin، في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا، وعِفْرين اسم للنهر الذي يخترق المنطقة من الشمال إلى الجنوب، وجاء هذه الصيغة عند كل من ياقوت الحَموي والقَلْقَشَنْدي (ياقوت الحموي : معجم البلدان، ١٤٩/٤. القلقشندي: صبح الأعشى، ٨٤/٤). وكلمة آفرين Afrin تعني (بَرَكة) في (زند أڤستا)، وهو تفسير الكتاب الزردشتي المقدس (أڤستا). (أڤستا، ص ٨٠٨).

وتضم منطقة كرد داغ ستة نواحٍ (مركز ناحية)، إضافة إلى مركز البلدة، وتتألف من حوالي (٣٦٠) قرية كبيرة وصغيرة، والطابع الجبلي هو الغا لب على المنطقة، إنها في جملتها سلاسل جبلية، تقع بينها أحياناً سهول ضيّقة أو متوسطة السعة، ولعل أوسعها سهل جُومَه Cume الانحدامي الواقع بين سلسلة جبل لَيْلون Leylun شرقاً، وسلسلة جبل هَشْتِيا Heshtiya غرباً، وقد ورد اسم جُومَه ولَيْلُون في

كتابات البَلاذُري وياقوت الحموي وأبو الفِداء (البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٥٤. أبو الفداء : تقويم البلدان، ص ٢٦٧. وانظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٢١٩/٢، ٢٢/٣، ٣٤/٥)، وتقع قريتي كُرْزَيْل Korzail على السفح الغربي لجبل ليلون، ولذا فحديثي عن (الجبل) لا يصدر عن تخيّلات وظنون، وإنما عن خبرة حياتية بدأت منذ أن حللت ضيفاً على هذا العالم.

ومنذ حوالي ثلاثين سنة التقيت بامرأة عجوز كردية من شرقي تركيا، كانت متزوّجة من رجل في منطقتنا، فقالت لي– وكنا نتحدث بشأن جبال عفرين– : " **يا بنيّ، جبالكم هذه مثل مصاطب البيوت إذا قيست بجبالنا هناك** ". (تقصد جبال شمالي كردستان). ولعلي وضعت ما قالته العجوز حينذاك في خانة المبالغة، لكن اتضح لي بعدئذ أنها كانت دقيقة جداً فيما قالته.

إن ارتفاع أعلى قمة في جبال عفرين يبلغ (٣٦٠٦) قدماً، في حين تبلغ الجبال في بلاد الكرد الأخرى ارتفاعات عالية جداً. إن ارتفاع جبل سنجار Sangar يبلغ (٤٩٨٥ قدماً)، وجبل جُودي Gudi (٦٤٣٦) قدماً، وجبل نمرود Nimrod (٩٥٦٧) قدماً، وجبل بيستون Bistun (١١٠١٤) قدماً، وجبل شَيوه Shaiwe (١١١٢٢) قدماً، وجبل ألوند Alwend (١١٧٤٥) قدماً، وجبل Halgurd هلگورد (١٢٢٤٩) قدماً، وجبل رَشْكُوه Rashkoh (١٢٣٣٦) قدماً، وجبل أرارات الصغير Little Ararat (١٢٨٧٠) قدماً، وجبل سُبْحان Subhan (١٣٣١٤) قدماً، وجبل أرارات الكبير Great Ararat (١٦٩٤٦) قدماً. [القدم = ٣٠ سم] (Mehdad Izady: The Kurd, P15.).

ثم إن تأثير البيئة الجبلية في البشر، بيولوجياً وسيكولوجياً ومعرفياً، لا يعود إلى قرن أو بضعة قرون، وإنما يعود إلى فترة العصر الحجري القديم؛ أي إلى (٤٠) ألف

سنة تقريباً (دونالد جوهانسون وبليك إدغار: من مرحلة لوسي إلى مرحلة اللغة، ص ١٨٢)، وربما يمتد إلى ما قبل ذلك بمئات الآلاف من السنين؛ كما أن من المهم الأخذ في الحسبان: " **أننا لسنا النتاج النهائي والأخير لثلاثة بلايين سنة من التطوّر على سطح الكرة الأرضية، فنوعنا، مثل كل الأنواع الأخرى، إنجاز تطوّري جارٍ ومستمر** ". (دونالد جوهانسون وبليك إدغار : من مرحلة لوسي إلى مرحلة اللغة، ص ٢٠٣).

والآن ماذا عن بانوراما الجبل؟

جدلية الامتلاء والفراغ

إن أول ما يلفت الانتباه في البيئة الجبلية أنها جغرافيا يغلب عليها التحدّب (التكوّر)، وتفرض على البصر أن ينشط عمودياً أكثر مما ينشط أفقياً، إنها تفرض على البصر أن يصعد نحو القمم، وينحدر نحو الوديان، ويدور مع المنعطفات، ويتكوّر مع الصخور، ويعلو ويهبط مع الجروف. وبتعبير آخر: إن الجبل يفرض على البصر أن يتحرك– في الغالب– دائرياً (تكوّرياً)، سواء أكانت الحركة تصاعدية (النظر إلى القمة)، أم تنازلية (النظر إلى الوادي).

وهذا يعني أن جغرافيا الجبل تجعل الإنسان كل مرة– وبصورة شبه دائمة– على تماسّ مباشر مع مَقطع مكاني مكوَّر الطابع، تغلب عليه الخطوط المحدَّبة/المقعَّرة، وتقلّ فيه الخطوط المستقيمة الممتدة، وهي مع قلتها قصيرة غالباً . ويعني أيضاً أن جغرافيا الجبل مكان مؤلف من ثلاثة أبعاد (طول، عرض، ارتفاع)، في حين يكون الإنسان في السهل، معظم الأحيان، على تماسّ مباشر مع مقطع مكاني منبسط الطابع، خطوطه مستقيمة ومديدة غالباً، وهو مؤلف من بعدين فقط (طول، عرض).

وثمة ملاحظة شخصية لعلها تكون مفيدة في هذا المجال، فقد مرّ أنني أنتمي إلى قرية كُرْزَيْل Korzail، في منطقة كُرْد داغ (عِفْرين) Afrin، وكانت لنا أراض في قرية تسمّى (شُدُود)، على التخوم الغربية لمنطقة (الباب) في محافظة حلب، وتفصل منطقة (عَزاز) بين منطقتي عفرين والباب، وقد اصطحبني والدي– رحمه الله– معه ذات مرة وأنا صبي إلى شدود صيفاً، وكنا بحاجة إلى نهار كامل لنصل إليها سيراً على الأقدام أو مستعينين بدابة، وأذكر أنني كنت أشعر حينذاك بحالة غريبة في سهول إعزاز، ما كنت أشعر بها وأنا في منطقة عفرين، وكان ذلك الشعور يتفاقم في طريق العودة، وبطبيعة الحال ما كنت قادراً حينذاك على فهم ذلك الشعور، ناهيك عن تفسيره.

وبعد رحيل الوالد إلى العالم الآخر، وقعت مهمة متابعة موضوع أم لاكنا في شدود على عاتقي، وكنت أتنقل بين القريتين على درّاجة نارية، ولمست أن ذلك الشعور القديم كان يخامرني مرة أخرى كلما كنت أجتاز سهول عزاز، ولاحظت مرة أخرى أن نسبة إحساسي به كانت ترتفع في رحلة العودة، وبما أنني كنت قد امتلكت قدراً لا بأس به من المعرفة وال وعي، وأصبحت أقدر على مراقبة الذات وتفسير الظواهر النفسية، وضعت يدي على المشكلة؛ إنها كانت مشكلة الشعور بالفراغ.

أجل، كنت معتاداً في بيئتي الجبلية على أن أتعامل وأتفاعل مع كتل جبلية تشكّل عالمي، فقريتنا تقع على سفح جبل ليلون، وعلى بُعد حوالي خمسمئة متر غرباً ينتصب أمامها جبلان متجاوران صغيران، وعلى بُعد حوالي خمسة كيلومترات غرباً أيضاً تنتصب أمامي سلسلة جبال هَشْتِيا، وتطل من خلفها في الأفق الغربي قمم جبال أمانوس Amanus الشامخة المكللة بالثلوج طوال العام، وكذلك الأمر إذا

اتجهتُ شمالاً وجنوباً، في جميع الاتج اهات لا أجد جغرافيا تخلو من جبال أو هضاب، ولا أواجه فراغاً يزيد على خمسة كيلومترات في أبعد تقدير.

أما في رحلتي إلى شدود فكنت أجد نفسي دُفعة واحدة وسط فراغ هائل الأبعاد، سهول منبسطة في كل الاتجاهات، لا مكان فيها لأية جبال، وإنما ثمة فقط تلال ترابية قديمة قليلة. وبعبارة أخرى: كنت أفتقد في سهول عزاز البعد الثالث من أبعاد المكان الذي اعتدت أن أراه صباح مساء طوال اليوم، وائتلفت معه، وساهم رويداً رويداً في تكوين شخصيتي منذ الصغر؛ ألا وهو بُعد (الارتفاع) في صيغته المحدَّبة المكوَّرة.

وأما سبب تفاقم الشعور بالفراغ في رحلة العودة فيرجع إلى أن نقطة انطلاقي في شدود كنت تبدأ من منطقة هضبية مرتفعة نسبياً، وبمجرد إشرافي على سهول عزاز كنت أشعر وكأنني أواجه حفرة منبسطة هائلة المساحة، وما كان يريحني سوى استقرار بصري بين حين وآخر على قمم جبال أمانوس في الأفق الغربي البعيد . وأذكر أني لمست الشعور بالفراغ بعد ربع قرن، حينما كنت أخترق بالسيارة صحارى شبه الجزيرة العربية؛ في طريقي بين سوريا ودولة الإمارات العربية المتحدة، وكنت أشعر بارتياح عندما كنت أبصر بعض الجبال القليلة وسط تلك البراري الشاسعة.

البصر والبصيرة

إن جدلية الامتلاء والفراغ في المشهد الجبلي توصلنا إلى أربع نتائج:

١ – إن نسبة مساحة (الفراغ) تتقلص في قطّاع الرؤية، وتتسع نسبة مساحة (الامتلاء)، في حين تكون نسبة مساحة (الفراغ) في المشهد السهلي

والصحراوي هي المهيمنة، وتتقلّص نسبة مساحة (الامتلاء)، وهذا يعني أنك في البيئة الجبلية تتعامل مع ما حولك بمدى بصري أقصر، لكنك ترى موجودات أكثر.

٢ – إن ابن البيئة الجبلية يعتاد الإشراف من فوق القمم على المناطق المحيطة، فيصبح أكثر رغبة في التواصل مع الأفق الواسع (لوسيان فيفر : الأرض والتطور البشري، ص ٢٥٧). كما أن تعامل البصر مع موجودات أكثر كل مرة يتطلّب قدراً أكبر من دقة الملاحظة، والتركيز على التفاصيل، وعلى تفاصيل التفاصيل، سواء أكان ذلك لمعرفة الموجودات (ما هي؟)، أم لتحديد وضعياتها وعلاقاتها (كيف هي؟)، أم لتفسيرها غائيّاً (لِمَ هي؟)، أم لتحديد قيمتها (ما فائدتها؟).

٣ – إن البيئة الجبلية تساهم في تكوين ذهنية شديدة الارتباط بالواقع، وذات قدرات تحليلية متقدمة، وهي مؤهلة في الوقت نفسه لأن تكون ذهنية فلسفية، تطل على الأمور والقضايا من علٍ، وتستخلص المبادئ العامة والقوانين الكلية من المعطيات المتجاورة أو المتواكبة، وأحسب أن تحليل العلاقة بين البيئة الجبلية في اليونان وتقدم الفكر الفلسفي هناك قديماً كفيل بتأكيد هذه الخصيصة في الشخصية الجبلية.

٤ – إن انشغال الجبلي بالتفاصيل قد يتحوّل، في بعض الحالات، إلى شكل من أشكال قصر البصيرة وضيق الأفق، والتركيز على (الجزء) وإهمال (الكل)، والدوران في فلك (الفروع) والسهو عن (الأصول)، والتعلق بما هو محدود ومؤقت على حساب ما هو عام ودائم، ولا ريب في أن فرداً بذهنية كهذه يصبح بلاء على مجتمعه، وأن مجتمعاً بذهنية كهذه يضيع الطريق إلى الصواب، بل قد يدمّر نفسه.

الجبل والمفارَقات

وفي البيئة الجبلية تتعايش جملة من ال م فارقات، ويمكن إدراجها في خانة (التكامل) أكثر من إدراجها في خانة (التناقض).

أُولاها المفارَقة بين القمة والوادي : فالقمة تمثّل (الارتفاع)، والوادي يمثّل (الانخفاض)، وإذا كانت القمم تساهم في تكوين الشعور بالتميّز والتفوق، وما يواكبهما من سمات الاعتداد بالذا ت والشموخ والترفّع والكبرياء، فإن المنخفضات وقيعان الوديان تساهم في تكوين الشعور بالتواضع، وقد تصبح عاملاً مساعداً لعوامل أخرى، تتضافر لتكوين الشعور بالنقص والضآلة والضعة، وبتعبير آخر : إذا كانت القمم عاملاً مساعداً لإنتاج (السيد النبيل)، فإن القيعان عامل م ساعد لإنتاج (العبد الذليل).

والثانية المفارَقة بين الصلابة واللطافة: وتتمثّل الصلابة، وما يواكبها من القوة والقسوة والتجهّم والفظاظة الصامتة، في جرم الجبل الضخم الهائل الرابض على الأرض بوقار، الصاعد في السماء بشموخ، إنه يعترضك بثبات، ويسدّ أمامك الأفق بعناد، كما أن الصلابة تتمثّل في عدد هائل من الصخور المتراكمة المتجاورة والمتفاوتة الأحجام، يتجلبب بها ذلك الجرم العملاق الهائل ليل نهار.

وتتمثل اللطافة، وما يواكبها من اللين والرقة والطراوة والبشاشة والوداعة، في الأشجار والأعشاب والأزاهير، وهي لا تؤكد حض ورها في المساحات التي تنحسر فيها الصخور والحجارة فقط، وإنما تجدها أحياناً نابتة بإصرار من قلب الصخور، جميلةَ الطلّة، ممشوقة القامة، مرفوعة الهامة، ناضرة الوجه، باسمة المحَيّا، زاهية اللون . وإذا ضممتَ إلى هذه اللوحة اللطيفة جريان الينابيع على سفوح الجبال و عند

أقدامها، وتدفّق الأنهار في الوديان، تشعر أن الجبل ليس عالم التناقضات، وإنما هو عالم التضايف والتكامل، عالم يندمج فيه الجمال بالجلال.

والثالثة المفارَقة في درجات الحرارة: ففي البيئة الجبلية تنخفض درجات الحرارة شتاء انخفاضاً شديداً، وتنهمر الأمطار الغزيرة، وتهبّ العواصف الثلجية . وما إن يحلّ الربيع حتى يلطف الجوّ، وتهبّ النسائم رقيقةً منعشة، وتبدأ دورة جديدة من التقمص والحلول كما يقول فلاسفة التصوّف، وتتحوّل قطرات المطر وذرّات الثلج إلى أعشاب ناضرة زاهية، وإلى أزاهير متنوّعة خلاّبة الألوان، وأشجار وارفة الظلال، وينابيع رقراقة المياه . ومع حلول الصيف، تبدأ درجات الحرارة في الوديان والمنخفضات بالارتفاع، ويَيْبَس كثير من الأعشاب، في حين تحتفظ المرتفعات العالية– تسمّى زُوزان Zozan– بقدر من لطافة الجو ووفرة الأعشاب.

وجدير بالانتباه أن التحوّلات في البيئة الجبلي ة تحوّلات متدرّجة يعرفها ابن البيئة الجبلية، ويحتاط لها، ويمتلك الوقت للتكيّف معها، وهي ليست تقلّبات مفاجئة، تنقضّ على المرء وتباغته وتصدمه، كما هو الأمر في البيئة الصحراوية وربما في البحرية أيضاً . وبتعبير آخر : إن التحوّلات في البيئة الجبلية تتمّ وفق قواعد شبه ثابتة، ويمكن توقّعها بناء على فهم قدر بسيط من قوانين الطبيعة، والاستعداد لها بما يلزم.

تجاور الأضداد

ويمكننا أن نخرج مما سبق بما يلي:

١ – البيئة الجبلية بيئة مستعصية متوحّشة، وعلى الإنسان الجبلي أن يمتلك القدرة على استئناسها والتفاهم معها، إنها لا تمنحك نفسها هكذا بسهولة ودون

عناء، فلكي تمشي في الجبل صاعداً أو منحدراً أنت مضطر لأن تبذل عناء مضاعفاً عمّا تبذله وأنت تمشي في السهول، وكذلك الأمر سواء أكنت تبحث عن ثمرة، أم تفتش عن عشبة، أم تنقّب عن جذور، أم تغرز وتداً، أم تغرس فَسيلة، أم ترعى غنماً، أم تصطاد وَعْلاً، أم تواجه وحشاً.

٢ – أن تعيش في بيئة مستعصية ومتوحشة يعني أنك تتعامل مع بيئة تتحدّاك، وكي تحتفظ بالبقاء فيها عليك أن تقبل التحدي، وأن تكون في مستوى التحدي جسدياً وذهنياً ونفسياً، وإلا فإن مكانك المناسب هو الانحدار إلى السهول. وكي تكون في مستوى التحدي ينبغي أن تتّصف بقدر كاف من الصلابة والقوة والقسوة، وبقدر مماثل من الصبر والجَلَد والعناد، وكي نعي دلالات الاستعصاء والتوحش والتحدي في البيئة الجبلية دعونا نستحضر الفارق بين رجلين يرغبان في اتخاذ بيت؛ الأول يقطّع حجارة من صخور الجبل، وآخر يصنع طوب اً من تربة السهل.

٣ – إن تجاور الصلابة واللطافة في البيئة الجبلية عامل مساعد لتكوين شخصية تتجاور فيها القوة والضعف، والقسوة والدماثة، والهدوء والعنف، والوقار والثوران، والجدّ والمرح، والعبوس والبشاشة؛ شخصية تمتاز بروح قتالية عالية، وتقبل التحدي بثقة، شخصي ة صلبة راسخة ممتنعة على الانمساخ والاختراق، تقابلها وتزاحمها شخصية رَخوة، شخصية ضعيفة الثقة بذاتها، تتجنّب التحدّي، ويجعلها الشعور بالنقص عرضة للانمساخ في الهُوِّيّة، وللاختراقات في القيم والمواقف.

جغرافيا الاكتفاء

وثمة خصائص أخرى للبيئة الجبلية:

أولاها أن الجبل جغرافيا الوضوح والغموض ؛ إنه بجرمه الهائل، وعلوّه الشاهق، لا يخفى على الناظر، بل يراه المرء من بعيد، ويمكن له أن يقدّر مدى ضخامته وارتفاعه، لكن ما إن يتوغّل فيه حتى يجد نفسه كائناً ضئيلاً بين أحضان كائن عملاق، وأنه يخوض رويداً رويداً في أرض الغموض، بلى، إن المرء– وهو يتنقّل في الجبل– لا يعرف ماذا ينتظره وراء تلك القمة، أو داخل ذلك الجُحر، أو في أعماق ذلك الكهف.

والمرء– سواء أكان صياداً أو راعياً أو مزارعاً، أو مجرد مسافر– يستطيع السيطرة ببصره على مساحة شاسعة من جغرافيا السهل، ويكون أقدر على مراقبةما حوله ومعرفة ما يحيط به، أما في الجبل فالوضع يختلف، إن جغرافيا الجبل تفرض عليه شكلاً من أشكال العَماء، وتقول له ضمناً : ثمة أشياء كثيرة لا تعرفها؛ وكي يتحرر من بعض ذلك العماء، ويفك طلاسم الغموض المحيط به، ليس له إلا أن يكون على الدوام في مكان مرتفع، وفي موقع يحقق له السيطرة.

والثانية أن الجبل جغرافيا المفاجأة، فإنك وأنت في الجبل لا تعرف مسبقاً ماذا يمكن أن تلتقي من كائنات، فقد تفاجأ– وأنت تمشي– بطائر يندفع بالقرب من قدميك، ويباغتك برفيف جناحيه محلّقاً في الجو، إنه كان بدوره مذعوراً؛ لأنك فاجأته أيضاً. وقد تكون– وأنت في الجبل– على مقربة من بعض الذئاب أو الدببة وأنت لا تدري. وقد تُفاجأ بزاحف يسرع منحدراً من على صخرة، ليختبئ بين ركام من الحجارة، وقد تجد فجأة حيّة تبتعد بسرعة من طريقك، وقد تعضّك في قدمك

إذا وطئتها، وقد تفاجأ بأخرى تحلّ ضيفاً عليك حتى وأنت في خيمتك أو على مصطبة دارك.

والثالثة أن الجبل جغرافيا العزلة : فالصخور والجروف والوديان والأنهار كلها فواصل طبيعية، تحول دون تحقيق التواصل والسهل والسريع مع الآخرين، إن الراعي الذي يرعى قطعانه في واد أو على سفح جبل، لا يرى الراعي الآخر في الوادي المجاور، و إن سكان قرية واقعة على سفح جبل قادرون على رؤية القرى الواقعة على السفوح المقابلة، أو على السهول المحاذية، لكنهم غير قادرين على رؤية القرى الواقعة خلف الجبل . وفي الشتاء، وحينما تهطل الثلوج بكثافة، تصبح العزلة مركّبة، إذ تنقطع الطرق، ويضطر الناس إلى التزام ق راهم وبيوتهم أوقاتاً طويلة . يقول لوسيان فيڤر: " **وساكن الجبل، في قاع الوادي الجبلي – من جزيرته الجبلية– رجل منعزل، مخلوق سجن في نطاق ضيق، يفرضه عليه الحاجز الجبلي الذي يفصله عن بقية أنحاء الإقليم** ". (لوسيان فيڤر : الأرض والتطور البشري، ص ٢٩٥ – ٢٩٦).

والرابعة أن الجبل حصن منيع: إنه لا يخذل من يستجير به ويتحصّن فيه، شريطة أن يكون خبيراً بمداخله ومخارجه، قادراً على التكيّف معه مطعماً ومشرباً ومناخاً، إن الجبل، بعلوّه الشاهق، وبوعورة تضاريسه، وشبكة تعرّجاته المعقَّدة، وبكهوفه العميقة، وجروفه الشديدة الانحدار، ومم راته الضيقة، وبما يكتسي به من غابات، يحقق الأمان من العدوّ، ويمنح الفرصة للإنسان كي يصون إرادته من الاستلاب، وقرارَه من الارتهان، وكرامتَه من الابتذال، وهويتَه من الانمساخ، وذاتَه من الانمحاق، وإن البيئة الجبلية تنمّي في الشخصية شعور الأنفة والكبرياء والا ع تزاز

بالنفس، والاعتداد بالذات، ويصبح من الصعب تطويعه **وإخضاعه للقوانين والضوابط التي يتطلّبها قيام الدول.**

والخامسة أن الجبل خزّان أقوات : إنه سوبر ماركت هائل، يمدّ المعدة بمتطلّباتها، ويحقق الاكتفاء الذاتي لساكنيه، وإن كان اكتفاءً في الحدود الدنيا، وبما يحفظ الحياة فقط، إن جولة يومية في الجبل كافية لأن تضع على مائدتك لحم تيس جبلي، أو لحم غزال، أو لحم أرنب، أو لحم طائر، أو غير ذلك مما يُصطاد، أما عن أنواع الثمار والجذور والأعشاب، فحدّث ولا حرج . وعدا هذا يكفي أن تعزل الحجارة عن مساحات صغيرة هنا وهناك، وتلقي فيه ا بعض البذور، لتمنحك ما تحتاجه من أغذية ضرورية، ويكفي أن تقتني بضع رؤوس من الشياه أو الماعز، لتنعم بحليبها ولبنها وسمنها وجبنها ولحومها، ولتخزّن منها ما تحتاج للشتاء، ولتصنع من أصوافها ألبسة وبُسُطاً وخيماً، وغير ذلك من ضرورات العيش.

الجبلي دولة عظمى

ويمكننا أن نخلص من استعراض الخصائص السابقة إلى ما يلي:

١ – إن حالة العَماء والغموض نمّت في الشخصية الجبلية الشعورَ بالريبة والتوجّس، والحيطة والحذر من جانب، إضافة إلى أنها نمّت فيها الحاجة إلى التنبّه واليقظة، والحاجة إلى الاستكشاف المستمر، ومعرفة المزيد مما هـ و غير معروف، للتغلب على حالات الغموض والعماء.

٢ – في كنف هذه الحالة الشديدة التشابك تكوّنت في الشخصية خاصية امتلاك إرادة الإقدام والاقتحام، والنزوع إلى البسالة والشجاعة، وأحسب أن

الفيلسوف اليونان **هيبوقراط** Hippocrates ، وهو معاصر لسقراط *Socrates*، كان يشير إلى هذه الخاصية بقوله : إن سكان الأقاليم الجبلية المعرّضة للأمطار والرياح العاتية طوال القامة، وفيهم دماثة، ولكنهم في الوقت نفسه شجعان. (لوسيان فيفر : الأرض والتطور البشري، ص ٣٤).

٣ – إن خصائص العزلة والمناعة والاكتفاء، في البيئة الجبلية، عوامل مساعدة لتكوين شخصية تنزع إلى التمرد والثورة أكثر من نزوعها إلى الخضوع والخنوع، شخصية لا تتقبّل المساس بها لا من قريب ولا من بعيد، شخصية قادرة على أن تدير ظهرها بحزم وحسم لما لا ترتاح إليه، على مبدأ **"لكم دينكم ولي ديني"**، وسرعان ما تهتاج وتثور عندما لا تُترَك في حالها، و عندما تصبح حريتها وقرارها وكرامتها عُرضة للعبث والانتهاك، وقد تصل حالات الهياج والثوران إلى مرحلة التدمير؛ تدمير الآخر أو تدمير الذات.

ولذلك كان أهل الجبال– طوال التاريخ– هم الذين ينغّصون على الغزاة والفاتحين تنفيذ خططهم ومآربهم، وكانوا بمثابة شوكة في حلوق أصحاب المشاريع الإمبراطورية، وكان هؤلاء مضطرين إلى بذل جهود مضاعَفة ومضنية، لفرض سيطرتهم على سكان الجبال، وحسبُنا دليلاً على ذلك ما جاء في مدوَّنات ملوك أكّاد وآشور، وهم يصفون حروبهم ضد أسلاف الكرد في جبال زاغروس، وما ذكره القائد اليوناني **إكسنوفون** Xenophon، واصفاً عودة المرتزقة اليونان العشرة آلاف، وما لقوه من مقاومة شرسة في جبال الكَرْدُوخيين سنة (٤٠١ ق.م). وكذلك وصيةُ خان المغول الأكبر **مَنْكُوقاآن** للقائد **هُولاكو**، بأهمية إخضاع الكرد في جبال لُورِستان وغيرها، قبل اقتحام بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م). (توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسية القديمة، ص ١٣٤.

محمد بَيّومي مَهران : تاريخ العراق القديم، ص ٣٤٥، ٣٤٨. جمال رشيد : ظهور الكرد في التاريخ، ٩٧/١. الهمذاني: جامع التواريخ، ٢٥٠/١ – ٢٥٨).

٤ – ثمة ظاهرة أخرى في الشخصية الجبلية، أحسب أن لخصائص العزلة والمناعة والاكتفاء دوراً بارزاً في نشوئها؛ ألا وهي صعوبة تقبّل الجبلي للتكوينات السياسية والإدارية المركزية الطابع. إن الجبلي، في معقله الحصين المنعزل الذي يوفّر له الاكتفاء الذاتي في الحدود الدنيا، يرى نفسه قادراً على تدبّر شؤونه الحياتية بن فسه، والاستغناء عن أية منافع تجلب معها التبعية والعبودية، بل أكثر من هذا؛ إنه يعدّ نفسه دولة عظمى، فهل تقبل دولة عظمى أن تفكّك نفسها لصالح دولة أخرى؟ ! وهذا يذكّرني بشاعر صيني قال قبل الميلاد بقرون:

" **أستيقظ حينما تشرق الشمس، وأنام حينما تغيب.**

أزرع حقلي لآكل، وأحفر بئري لأشرب.

ففيمَ يهمّني سلطان الإمبراطور"؟!

وأستشهد في هذا الصدد بسكّان اليونان القدماء، إن جميع الدول التي قامت فيها، قبل القرن الرابع قبل الميلاد، كانت دول– مدن، كدولة أثينا، ودولة إسبارطا، ولم تنشأ فيها دولة مركزية إلا بعد أن غزاها فيليپ Philippos المكَدُوني، واستكمل ابنه الإسكندر مشروعه التوسعي.

بل لماذا أذهب بعيداً، ولا أستشهد بالسومريين؟ إنهم أبناء جبال زاغروس الذين انحدروا إلى سهول جنوبي ميزوپوتاميا، وطوال ألف عام تقريباً لم تقم في بلاد سومر أية دولة مركزية، وإنما كانت فيها دول– مدن متناح رة، منها دولة أُور UR ، ودولة لگش Lagash، ودولة سيپار Sippar. وأول دولة مركزية قامت في بلاد سومر

إنما نشأت علي يدي سَرْجُون Sergon الأكّادي، سنة (٢٣٥٠ ق.م)، وما كان سرجون وقومه الأكّاديون أبناء البيئة الجبلية، وإنما كانوا أبناء البيئة الصحراوية السهلية . (انظر صمويل كريمر : من ألواح سومر، ص ٧٩. سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة، ص ٦٧).

٥ – نظراً لافتقار الجبلي إلى دولة مركزية قوية، تمتلك القوة الكافية لردع الطامعين، ورد هجمات الغزاة، كان موطن الجبلي عُرضة للغزو والانتهاك، وكان الجبلي يدفع الثمن غالياً، إما بأن يكون مستنفراً على الدوام لا يهنأ بالأمن، وإما بأن يقع بين حين وآخر في قبضة الغزاة، وأعتقد أنه لو توحّدت دول– المدن السومرية تحت لواء دولة مركزية واحدة، لما استطاع سرجون الأكّادي قهرها واحتلالها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى دول– المدن اليونانية في القرن الرابع قبل الميلاد. ولو كانت الدويلات الكردية والإمارات الكردية (الحَسْنويهية، والشَّدادية، والرَّوادية، والمروانية)، في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، متوحّدة في إطار دولة مركزية واحدة، لما استطاع الغزاة السلاجقة إسقاطها واحدة تلو الأخرى.

٦ – إن عزلة الجبلي، ونزوعه إلى التفرد، ونفوره من الخضوع للأنظمة المركزية، وقناعته بالحد الأدنى من ضرورات الحياة، للاحتفاظ بدولته العظمى المتمثلة فيه هو أو في قبيلته على أبعد تقدير؛ إن هذه المعطيات كانت من أكثر العوامل التي أبعدت الجبلي عن الانخراط في حركة الحضارة، وأبقته منعزلاً ومعزولاً إلى حد كبير، واقعاً تحت رحمة محتكري أدوات التمدن وآلياته، وأخصّ هنا بالقول أبناء الجبال القارية البعيدة عن البحار، كجبال كردستان، وجبال أفغانستان، أما أبناء البيئة الجبلية المتاخمة للبحار المفتوحة، كبلاد اليونان، فكانت البحار هي الجسر الذي تواصل الجبليون عبره مع مراكز الحضارة، وصاروا مساهمين في إنتاجها.

٧ – إن إخلاد الجبلي إلى عزلته القَصيّة، ونفوره من حَمَلة الحضارة الذين يأتون معهم في العادة بكثير من القيود، ويفرضون التنازل عن قدر غير قليل من الحرية، واعتداده الراسخ بأن رؤيته الحياتية هي الفضلى؛ كل ما سبق شكّل ساهم في أن تكون الشخصية الجبلية شديدة التمسك بالتقاليد، وأن يكون الجبلي صاحب ذهنية محافظة على صعيد القيم والسلوكيات والأزياء، بل لمستُ مراراً امتعاض الجبلي من مفاهيم التمدّن والتحضر، وطريقة حياة المتمدّنين، ويصل به الأم ر أحياناً إلى درجة الاحتقار الصريح، وثمة أوجه شبه عديدة في هذا الجانب بين الشخصية الجبلية والشخصية البدوية.

ودعونا نستعرض أخيراً بعض آراء لوسيان فيقر بشأن الشخصية الجبلية، إنه يقول:" **الجبلي ذلك المخلوق المجرد المثالي العالمي ، الإنسان المحدود الأفق بالضرورة، لوجود عائق جبلي يفصل بينه وبين جيرانه، العبد الخاضع منذ ولادته للتقاليد ، المحافظ الذي يرتبط بالماضي بأواصر قوية ، حامي حمى التراث المادي والثقافي الذي تركه الأقدمون؛ إذ إنه لا يوجد جديد يثير فيه أي رغبة في التغيير، أدوات قديمة، ملابس تقليدية، لغات قديمة ، مذاهب دينية قديمة** ". (لوسيان فيقر: الأرض والتطور البشري، ص ٢٥٦).

ويضيف لوسيان فيقر قائلاً: " **فالجبلي– من الناحية النظرية التجريدية– نشيط شريف، يحيا حياة صحية داخل نطاق الأسرة الأبوية، ويرتبط بها ارتباطاً قوياً، دؤوب على العمل لا يملّ، خشن يتحمّل المشاقّ، لا يعرف الترف ، ولا تهمّه الراحة، ينقطع إلى عمله في غير كَلال، منافس خطير لأهل السهول . ومن ناحية أخرى فلا هو عالم ولا هو فنّان ، فالبيئة أقسى من أن تنجب مثل هذه العبقريات، ولكننا نلاحظ أن سكان الابنين من نفس العنصر الذي يتكون**

منه التوسكانيون، ومع ذلك فهناك عبقرية في الابنين وخشونة في التوسكانيين ". (لوسيان فيفر: الأرض والتطور البشري، ص ٢٥٦).

المراجع

١. أرنولد توينبي، ودايساكو إكيدا: التحديات الكبرى، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩.

٢. أڤستا (الكتاب المقدس للديانة الزرادشية)، إعداد الدكتور خليل عبد الرحمن، مطبعة دار الحياة، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

٣. البَلاذُري: فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨.

٤. الدكتور توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسية القديمة، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

٥. الدكتور جمال أحمد رشيد: ظهور الكورد في التاريخ، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، كوردستان العراق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

٦. جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٩٩٦.

٧. دونالد جوهانسون وبليك إد غار: من مرحلة لوسي إلى مرحلة اللغة، ترجمة إياد ملحم، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٥.

٨. سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦.

٩. صمويل كريمر: من ألواح سومر، ترجمة الأستاذ طه باقر، مكتبة المثنّى، بغداد، ومؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٠.
١٠. أبو الفداء: تقويم البلدان، تحقيق رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠.
١١. القَلْقَشَنْدي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
١٢. لوسيان فيڤر: الأرض والتطور البشري، ترجمة الدكتور محمد السيّد غَلاّب، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، ١٩٧٣.
١٣. الدكتور محمد بَيُّومي مَهْران: تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
١٤. الهَمَذاني (رشيد الدين): جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصيّاد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
١٥. ياقوت الحَمَوي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
16. Mehdad Izady: The Kurds; aconcise handbook, Crane Russak, Washington, Philadelphia, London, 1992.

حكـ / وحكاية أول مطبعة في الشرق الأدنى

نضال يوسف

كان لمدينة "حلب" عبر التاريخ دور بارز في الحضارتين العربية والإسلامية وكانت على الدوام مركز إشعاع فكري وثقافي، كما أكسبها موقعها الجغرافي أن تكون ممراً وملتقىً لمختلف الثقافات والحضارات البشرية فكانت أول مدينة سورية وفي منطقة الشرق الأدنى ككل تعرف فن الطباعة .

وُجدت في مدينة " حلب" أول مطبعة في الوطن العربي وبالأحرف العربية وذلك في العام ١٧٠٤م وقد جلبها إلى المدينة البطريرك "أثناسيوس الدباس" من رومانيا وقد قام بصنع حروفها الشماس " عبد الله زاخر الحلبي"، وخلال وجودها في "حلب" طبع عليها /المزامير/ وبعض الكتب الدينية الأخرى .

وحول مصير تلك المطبعة قال " عبدا لله حجار": «حدثت في تلك الفترة خلافات مذهبية بين طائفتي الأرثوذكس والكاثوليك في" حلب" وقد دفعت تلك الخلافات إلى انتقال /أو هرب/ صاحب المطبعة الشماس "عبد الله زاخر" إلى

لبنان في العام ١٧٢٠ منفصلاً بذلك عن كنيسة "الدباس" الأرثوذكسية ليعتنق الكاثوليكية هناك، وقد اصطحب معه تلك المطبع .ولكن يمكننا القول بأنّ بوادر النهضة الحقيقية في "حلب "ظهرت بتأسيس "المطبعة المارونية" التي أدخلها المطران "يوسف مطر" في العام ١٨٥٨ حيث بدأت بطبع- إلى جانب الكتب الدينية- مقالات المفكرين "فرانسيس المراش" و"نصر الله دلال" وتوزيعها على الجماهير.

أما الدكتور "عبد الرحمن حميدة" في كتابه /محافظة "حلب"/-منشورات وزارة الثقافة السورية ١٩٩٢ فقال: «تفتخر "حلب" بأنها أول مدينة في الشرق الأدنى عرفت فن الطباعة الحديثة فقد قامت فيها أول مطبعة جاءت من "فالاشيا" في العام ١٧٠٤م وذلك على يد المطران" أثناسيوس دباس"، وابتداءً من ذلك التاريخ ظهرت عدة كتب دينية وتاريخية في "حلب" منقولة إلى العربية من اللغات الأجنبية.

وفي العام١٧٣٠م

أسس "أ. زاخر" مطبعة صنع حروفها بنفسه وطبع عليها/ المزامير/ ولكن "المطبعة المارونية" التي تأسست في العام ١٨٥٧م بجهود المطران "ج .مطر" تعتبر أول مطبعة حديثة في حلب .

وفي العام ١٩٢٣ كان عدد مطابع "حلب" ١٤، ارتفع عددها إلى ١٦ في العام ١٩٣٨ وإلى ٣٨ في العام ١٩٥٦ والى ٤٨ في العام ١٩٦٠، وهي تؤمّن الطباعة المحلية والجرائد والقرطاسية وبعض المجلات .

ويقول المؤرخ الحلبي محمد راغب الطباخ (١٨٧٧ – ١٩٥١) في كتابه /أعلام النبلاء بتاريخ "حلب" الشهباء/ ما يلي حول أسبقية "حلب "في فن الطباعة: «في كتاب /آداب اللغة العربية/ لجرجي زيدان– الجزء الرابع الصفحة ٥٥ أنّ أسبق مدائن سورية للطباعة هي "حلب" فقد ظهرت الطباعة فيها بأوائل القرن الثامن عشر وطُبع أول كتاب في العقد الأول من العام المذكور.

المؤرخ الحلبي محمد راغب الطباخ

ويضيف "الطباخ": «النهضة الأدبية التي عمت اليوم بلاد الشام كان بدؤها في مدينة "حلب" منذ أوائل القرن الثامن عشر وقد أحرزت لها الشهباء في ذلك العصر مجداً آخر وهي أنها سبقت كل البلاد الشرقية بفن الطباعة العربية، وكانت بعض مطبوعات لغتنا الشريفة نُشرت قبلها با لآستانة العلية لكنها كانت بحرف عبراني ثم طُبعت /المزامير/ في قزحية سنة ١٦١٠ بالحرف السرياني المعروف بالكرشوني أما الحروف العربية فكان ظهورها لأول مرة في "حلب" في العشر الأول من القرن الثامن عشر.

وأصل هذه المطبعة مجهول إلى اليوم فلا يُعلم من أمرها شيء ولعل حروفها حُفرت وسُكبت في مدينة "حلب" نفسها وهي حروف خشنة والطبع عليها غير متقن وإن كان جلياً نضراً وقد زعم العلامة "شتورر" في كتابه /المطبوعات العربية/ أنّ حروف مطبعة "حلب" هي حروف مدينة بكرش عاصمة الفلاخ، جلبها إلى "حلب" "أثناسيوس الرابع" البطريرك الإنطاكي وقد خطّأ المستشرق الشهير "دي ساسي" رأي "شتورر" لما وجد من الاختلاف بين حروف كتب بكرش و"حلب."

وكان "أثناسيوس" رحل سنة ١٦٩٨ إلى بلاد الفلاخ ودخل على أميرها "حنا قسطنطين برنكوفال" ونال منه أن يسعى بطبع الكتب الطقسية باليونانية والعربية فأجاب الأمير إلى ملتمسه وعين له كاهنا كرجياً يُدعى" أنثيموس" ليحفر له حروفاً عربية ففعل وطبع في بكرش باليونانية والعربية كتاب / الليتورجيات الثلاث/ سنة ١٧٠١ ثم كتاب /القنداق/ ووزعها مجاناً على كهنة الروم ثم عاد "أثناسيوس" إلى "حلب" واهتم بطبع كتب أخرى طقسية في هذه المدينة ولا نعلم

كيف توصّل إلى سكب الحروف ولعله استصحب معه الكاهن "أنثيموس" المذكور فحفر له حروفاً جديدة أو كان هو أتقن هذا الفن فعلّمه قوماً من الحلبيين.

وحول أهم الكتب التي طبعها "أثناسيوس" بأول مطبعة عربية في "حلب " يقول "الطباخ": «كتاب /المزامير/ طبع ١٧٠٦ وهو ترجمة "عبد الله بن الفضل الإنطاكي" الكاتب الشهير– كتاب /الإنجيل الشريف/ طبع بقطع كبير سنة ١٧٠٦– كتاب /الدر المنتخب/ من معاملات القديس "يوحنا فم الذهب" نقله عن اليونانية البطريرك "أثناسيوس" وطبعه سنة ١٧٠٧– كتاب /النبوات/ طبع سنة ١٧٠٨– /عظات أثناسيوس/ البطريرك طبع سنة ١٧١١–/البركلستيون/ أو بالأحرى /براكليتكوس/ أي المعزّي طبع في "حلب" سنة ١٧١١–كتاب /صخرة الشك/ وهو كتاب ينفي بعض العقائد التي تعلمها الكنيسة الرومانية طبع ١٧٢١ وأخيراً لا نعلم كيف انتهت هذه المطبعة وكيف بطلت آلاتها وتضعضعت حروفها .

محاكمةُ الأكراد عربيّاً

أو

الابتزاز بماضي النزاعات الكرديّة ـ الأرمنيّة و السريانيّة

بدرخان علي†

bedirxaneli@hotmail.com

القضيّة الكردية كانت وما تزال مشكلة متاخمة للقضايا العربيّة ومتداخلة معها على نحوٍ عميق. مع ذلك ، تعجزُ النّخب الثقافيّة والسياسيّة العربيّة الفاعِلة عن تطوير مقاربات إنسانيّة وأخلاقيّة وديمقراطيّة متماسكة للمسألة الكرديّة التي تمسّ المسائل القوميّة العربيّة ذاتها من جهات عدّة؛ إنْ لم تكن " القضيّة الكرديّة قضيّة عربيّة " من إحدى وجوهها حسب تعبير واحد من السياسيّين العرب؛ فهي أضحت كذلك بحكم كُلفة التأخّر الكبير في إيجاد حلٍّ عربيٍّ- كرديٍّ مناسب وممكن، ربّما أمسى عسيراً اختراعه بعد خراب البصرة و بغداد و حصول ما حصل، ما يملي أعباءً مضاعفة على النخب العربيّة المستنيرة والحريصة على بثّ خطابات إنسانيّة سامية وسط الخراب والاحتراب في المنطقة واندلا ع المنازعات الأهليّة المتمادية التي تكاد تكون أفق العلاقات المجتمعيّة في بلداننا المنكوبة بويلاتٍ شتّى.

ومَأتَى هذا القصور المزمن يكمن في النكران المديد لوجود مسألةٍ كرديّة من الأساس، أو النّظر إليها على أساس أولوية المشروع القوميّ العربيّ (الذي لم يكن منصفاً يوماً ما إزاءها) مهما نجم عن تجلّياته الشوفينيّة في "الفكر"، و في

† ـ كاتب كردي سوري

الممارسة، من كوارث تحلّ على القوميات غير العربيّة، أو على العرب أنفسهم . وقد كانت الصياغات الرائجة للمشروع القوميّ العربيّ، والحقّ يُقال، سنداً "نظريّاً" و"تاريخيّاً" لأيّ طاغية عربيّ مستبدّ، كما تصلح إلى اليوم كذلك . وفي الآن ذاته جاء الخطاب الثقافيّ القوميّ المتعالي مفارِقاً للعناصر الواقعيّة التي زوّدت الدعوة القوميّة العربيّة بجرعةٍ كبيرة من العدالة؛ نعني مسائل التحرّر الوطنيّ من الهيمنة الاستعماريّة والقضية الفلسطينيّة، "قضية العرب المركزيّة".

وفي الواقع تنهض إستراتيجيّة الخطاب القوميّ الإنكاريّ هذا على منطق (وإرادة) القوّة، فيسعى إلى التمثيل بالخصم الضعيف، الناهض للتوّ من ظلم تاريخيّ مديد، ومحاصرته من كافة الجهات، مادا مت الوقائعُ السياسيّة (سياسة القوّة) تسنح لذلك، ومادام الخطابُ الآخر، أو خطاب الآخر (وكفانا القول أنّ الكرديّ ليس آخراً بالنسبة للعربيّ؛ فهو أكثر آخريّة ممّا يظنّ بعض الطيّبين منّا، نحنُ العرب و الكورد) محجوباً و محروماً من فرصة المنافسة والمقارعة.

فمقابل الدعوة التي يطلقها مثقّفون من داخل التيار القوميّ العربيّ بتلاوينه المختلفة (فضلاً عن غير القوميّين، بالطبع)، ما عدا حفنة من الأصوليّين منهم، في سبيل ما يسمّى بـ" تجديد الفكر القوميّ العربيّ " ومنهم من دعا إلى "عروبةٍ حضاريّة"(في لبنان مثلاً) استشعاراً من القوميّين العرب أنفسهم بإلحاح الواقع المتغيّر على صورة العروبة القوميّة التي نُسِب لها ما نُسِب من كوارث وويلات حلّت بالعرب نفسهم، ترى بعض دعاة القوميّة العربيّة "المتجدّدة" يقدّمون صورة بالغة العنصريّة والتطرّف من طريق اختلاق عدوٍ وهميّ للعرب وخطرٍ مُحدق بالعروبة و"الأمّة العربيّة". و من المريب حقّاً، والمفارقة كذلك، أنْ يكون الأكراد الخارجين للتوّ من براثن نظام فاشيّ ودمويّ مارس بحقّهم إبادة عرقيّة منظّمة

وأفظع صور الظّلم والطّغيان، تحت راية "العروبة"، هم الخطر المحْتَمل الأوّل (أو الثاني، لا كبير فرق‡) على عروبتهم، العفيفة المهدّدة. و يعتقد بعضٌ من أعلام هذه المدرسة أنّ الإتيان بحوادث متفرقة، منتقاة بعناية، يكفي لدحض عدالة القضيّة الكرديّة بما هي مسألة سياسيّة – تاريخيّة تعني في المقام الأول حرمان شعبٍ من حقوقه المشروعة ومنع قوميّة مخصوصة من تجسيده ا في شكل سياسيّ مماثل للشعوب الأخرى في المنطقة، وفي العالم. وفي هذا يسخر بعض "المفكّرين" و"المنظّرين" الأكابر العرب (والترك) من حقّ الكورد في المطالبة بدولة مستقلّة بأنّه "لا وجود لمقوّمات الدولة " عند الأكراد. هذه النظرية كثيرة التواتر لكن يعوزها الكثير من البرهان في ضوء التاريخ المتحقّق: ما هي مقوّمات نشوء الدول يا ترى؟ وهل هناك وصفة ثابتة لنشوء الدول في أيّ زمان ومكان؟ . وبالطبع ينسى هؤلاء أنْ يحصوا لنا "مقوّمات الدولة" العديدة والرّاسخة في عدد غير قليل من دويلات العالم العربيّ، سوى مقوّمات المشيئة و السيا سات البريطانيّة (والأميركيّة لاحقاً)؛ تأسيساً ورعايةً وديمومةً. كانت بريطانيا، التي تلاعبت بالجميع والتي أعطت وعوداً معسولة للأكراد بداية، تقصف بالدبّابات والطائرات الأكراد الثائرين في سبيل استقلالهم عن "الرّجل المريض" وعقاباً على رفضهم لحكم عربيّ فرض عليه م بالقسوة؛ في الأوان الذي كانت ترعى "ثورة العرب الكبرى" وتنصّب الملوك العرب وتبني دولاً عربيّة، وفي الأثناء تُلحق– قسراً– بإحداها إقليماً كرديّاً بحاله.... وعلى الضفّة الأخرى تكالبت دول "العالم الحرّ" والإقليمية بأكملها على ثورة كرديّة

‡ ليست قليلة الوفرة تلك الكتابات التي تشبّه مطالب الأكراد بالحكم الذاتيّ والفيدرالية و المساواة مع القوميات الأخرى بقيام إسرائيل نفسها. وتعبير "إسرائيل الثانية" يرد في أمكنة عديدة وعلى ألسنة كثيرين. إلاّ أن كاتباً عربياً منصفاً وجد لذلك سبباً يتلّخص برغبة العرب في الانتقام من الصهيونية بخصم ضعيف.....كالأكراد.!

عارمة (ثورة آغري ١٩٢٧-١٩٣٠) أقضّت مضجع الفاشيّة التركيّة لبضعة سنين، كانت مشروع دولة كردية وشيكة لولا السياسات الاستعماريّة والإمبرياليّة التي كانت السبب الأهمّ في الإبقاء على كردستان "مستعمرة دولية"§ بل مادون المستعمرة ، على توصيف الكاتب التركيّ الحرّ إسماعيل بيشكجي .... عدا كلمةٍ أو كلمتين (حقّ، عدالة....) مُقْحَمتين ، على نحوٍ غير مناسب، في سياق المقالات التحريضيّة التي يكتبها الكاتب والصحافيّ الفلسطينيّ- اللبنانيّ ، صقر أبو فخر(أعداد متفرّقة من جريدة السفير حيث يعمل محرّراً**) في المسألة الكرديّة والعلاقات الكرديّة العربيّة، يمكن اعتبار لوائح الاتهام التي يدوّنها السيّد أبو فخر، تباعاً في مقالاته الغاضبة، عَلَماً على نكوصٍ ثقافيّ مريب وتدهورٍ خطيرٍ في وعي المثقّفين العرب القوميّين من خلال مثالٍ يستطيع التّمثيل على زعمنا، بصورة لا ارتياب حولها. فمقالات الكاتب الأخيرة، كما سنبيّن، تظهر تثبّتاً نفسيّاً حول عقدةٍ كرديّة عصيبة تنال من توازنه المفترض والمأمول، وحاوية على نفسٍ متعالٍ وعنصريّ لا حيال القضيّة القوميّة الكرديّة، بل في النفور من الوجود الكرديّ في أيّ مكان، ما يعني نزوعاً خطيراً في منحى ضخّ الدماء في نهجٍ ثقافيّ وسيا سيّ ينمو هنا وهناك في الأوساط العربيّة حيال الكورد، في مقابل ندرة الفرص المتاحة في الإعلام العربيّ تقف بالمرصاد لهذه الآفة الخطيرة . إنّها مؤامرةٌ حقيقيّة تُحاكُ بالتّكافل والتعاضد بين دوائر عديدة، من المؤسف أنْ يكون من بين صنّاعها

§ "كردستان مستعمرة دولية " عنوان كتاب شهير للباحث التركي إسماعيل بيشكجي المدافع النبيل عن الحقوق الكردية، يحاجج فيها كثيراً عن رؤيته إلى كردستان بوصفها وطناً مقسّماً ومستعمَراً بين عدة دول، لا دولة واحدة وحسب ،و للسبب ذاته يعتبرها ما دون المستعمرات التقليدية.

** وهو بالإضافة إلى كونه محرراً بصحيفة السفير اللبنانية المعروفة يعمل سكرتير تحرير مجلة الدراسات الفلسطينية، وله بضعة كتب منشورة. يتكلّم مراراً عن" الحداثة" و"العلمانية" و"المواطنة" و"العدالة" ويقارع الأصوليّات الدينية!

منتمون إلى اتجاهات وتيارات "يساريّة" و"علمانيّة". لكنْ، لحسن الحظّ، يصطدم هذا التيار بتفهّم وتضامن عربيّين ملحوظَيْن مع الحقوق الكرديّة من لدن النّخب الثقافيّة والسياسيّة العربيّتين في العراق ولبنان وسوريا .... بعد انكشاف جملةٍ حقائق ووقائع محجوبة، ما كانت متاحة قبل سقوط نظام الب عث والإرهاب في بغداد. لكنّها الدوائر إيّاها تسابق لحجبها مرّة ثانية وبهمّة عالية، مُستعملة تارة ضرورة "المقاومة" ، كفرض عين، على كلّ عراقيّ "غيور وشريف" وفق معايير الميليشيات الطائفيّة المتناحرة (ما يعني حضّ الأكراد على الانخراط في الحرب الأهليّة الطّاحنة في العراق المسمّاة "مقاومة" عند بعضٍ††) وطوراً النيل، بشماتة وضغينة، من التجربة الكرديّة الوليدة في الإدارة الذاتيّة، بعجرها وبجرها ونكساتها، من خلال التركيز على انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الشرف هناك ومضاعفتها عند اللزوم للتدليل على عدم أهليّة الكرد في إد ارة مناطقهم دون "الحاجة إلى دكتاتور"، وحيناً اختراع ما يسمّى بـ"محنة" المسيحيّين على يد الأكراد قديماً وراهناً(وهذا فصلٌ جديد في محاكمة الأكراد عربياً كما سنرى)، وهلمّ جرا..

مُجمّع الكراهية أو مِنْ كلّ حقلٍ..... شوكةٌ

هكذا يمكن الولوج إلى مثال عيانيّ للعصبيّة القوميّة في أسوأ تمثّلاتها، على يد مثقّف وناشطٍ يقارع نظاماً سياسيّاً وثقافيّاً عنصريّاً، دون أن يترتّب على ذلك أيّ موقف ديمقراطيّ متماسك ونبيل من المسألة الكرديّة؛ فصاحبنا لا يجد حرجاً، من أيّ نوع، في التنكيل، وجوديّاً وعلى نحوٍ مرعب بال "الأكراد" (هكذا بالجملة وبالتعميم)، بوصفهم "أحفادَ القَتَلَة" تعبيراً عن المكنون النفسيّ للعصبيّة القوميّة

†† للمثقّف والكاتب اللبنانيّ، حازم صاغيّة، السبق في تعريف المقاومات العراقيّة للاحتلال الأمريكيّ للعراق على أنّها حرب أهليّة، وأنّ المقاومة العراقية تعني تعريفاً قتل السنّة للشيعة وقتل الشيعة للسنّة.

وقد أصيبت بجرحٍ نرجسيّ غائر، تنضاف مساهمة جليلة إلى "أدب" العنصريّة والكراهيّة من حول العالم...

في مقالة غاضبة (**أكراد العراق، هل يتحوّل المظلومون إلى ظالمين؟**)‡‡ ، قام الكاتب صقر أبو فخر بتلخيص "رؤيته الكرديّة"، فجاءت صِداميّة مستفزّة تستعملُ كلّ ما خطر في باله من مثالبٍ، مكتوبة ومسموعة ومرئية، كي تفحم "الظالمين" الجُدد (أكراد العراق) مرّة واحدة، وإلى الأبد. فاختار للقارئ من كلّ حقلٍ شوكةً؛ جامِعاً ما يروق له وبالطريقة التي يراها مجدية في التنكيل بالكورد وجوديّاً، ما استطاع إليه سبيلاً. §§

فهو في محاولة إيجاد علّة لما يقدم عليه بعض "المثقّفين" (كذا يكتب الناقد، لكنْ لماذا السخرية منهم؟) الأكراد من مؤاخذة المثقّفين العرب (وهنا المثقّفون الحقيقيّون، أيْ بلا مزدوجات، ولا سخرية. فضلاً عن "المثقفين"...) على "عدم الوقوف إلى جانبهم في مواجهة الظلم المتمادي الذي تعرضوا له في حقبة صدام حسين"، أخبرنا أنّه مأخذٌ غير دقيق وغير صحيح "على الإطلاق". والدليل..... أنّ الثورة الفلسطينيّة استقبلت الشباب الكرد ! عجباً لهذا الكَرَم العربيّ الحاتميّ. فحتّى انخراط الشباب الكورد في المقاومة الفلسطينيّة واللبنانيّة تحوّل، على يد السيد أبو فخر، إلى منّة عليهم ودليلاً على عدم صحة لوم المثقفين الكورد زملائهم (و"أشقائهم") العرب؟!

---

‡‡ (١٠-٩-٢٠٠٩)، منشورة في صحيفة السفير اللبنانية.

§§ حتى في طريقه عرضه لأفكاره الغاضبة جعلها في هيئة مضبطة اتهامات تلقى في محكمة جنائية : أولاً وثانياً وثالثاً....

وكاد الكاتب أنْ يختصر الخطاب السياسيّ الكرديّ والمطالب الكرديّة في سوريا بما يحبّ أنْ يطعن في المصداقية، لغاياتٍ ليست غامضة كثيراً، فيكتب على لسان أكراد مُفترَضين عباراتٍ "غير لائقة" مثل "الاحتلال السوريّ للقامشلي "(أين مصدرها، وكم عدد القائلين بها؟). ولشدّة تحامله على الكورد كان الصقر أبو فخر قد أقحم الكلام ذاته، ق بل مقالته هذه بشهور، في معرض تعليقه، غير النقديّ، على كتاب عزمي بشارة "معنى أن تكون عربياً"، دون أن يكون للإقحام هذا من داعٍ ، بأيّ حالٍ من الأحوال، سوى رُهابٍ كرديّ مقيم يعاني منه الرجل في الصميم: (....فبعض العنصريين الجدد لا يتورع عن استعمال عبارة «البلدان الناطقة بالعربية»، أو «الاستعمار السوري للقامشلي»، بل غيّروا اسم القامشلي السريانية التاريخية إلى «قامشلو.«)[***]

يبدو أنّ صاحبنا، الذي يكنّ تضامناً عميقاً مع القضية الكرديّة، كما يدّعي أحياناً؟!، يؤرّقه أنْ يسمع أكراد الجزيرة يتفوّهون بـ "قامشلو" بدل "القامشلي" ومن ثم يفسّر الأمر الخطير ذاك كنتيجة لـ "الدونيّة القوميّة تجاه العرب"!. وهذه ، أي لفظة قامشلو ، في الواقع هي طريقة لفظ نصف السكّان من أكراد الجزيرة، في شرق القامشلي، مُذْ أطلق الاسم ذاك على المدينة الحديثة مشتقّاً من كلمة "قاميش" (التركيّة، ويقال قد تكون كرديّة أيضاً غير أنها ليست بالعربيّة ولا هي بالسريانيّة في أيّ شكل كما يقول السيد أبو فخر أو كما تقول بعض مراجعه، إلاّ إذا كان هناك مُستجدّات لغويّة غير مُعلنة بعد) المتداولة حتى اليوم والاشتقاق اللغوي الدقيق هو قاميش لي، أما "لي" فهي حرف جر بالكردية، وتأتي هنا بمثابة لاحقة تفيد معنى "فيها". وبذلك نحصل على قامشلي، أي المدينة التي ينمو فيها

[***] السفير ٢٠-٦-٢٠٠٩.

نبات القصب، وال المضافة هي للتعريف). وهو تصريفٌ كرديّ ، للكلمة التركية، بلسانٍ كرديّ مُبين، دون عُقدٍ دونيّة تجاه العرب... البدو في الجزيرة ، حيث علّم الفقهاء وا لملالي الأكراد البسطاء بعضَ هؤلاء، وأترابهم الكورد، قواعد النحو والصرف العربيّين وأصولَ الوضوء والصّلاة وتلاوة القرآن في أرياف الجزيرة دونما... استعلاء، ولا عُقدٍ دونيّة بالطبع.

تلك اللفظة التي يُطلقها سكّان المنطقة على نبات القاميش الذي ينمو على ضفاف الخابور، عكس ما يحاول الكاتب الإيحاء أنها اسم سريانيّ؛ كون الجزيرة كلّها منطقة سريانيّة التاريخ واللغة والثقافة قبل أن يزحف عليها الكورد في زعمه، مع أنّ الوجود السريانيّ (والآشوري) القليل في الجزيرة السوريّة متأخّرٌ كثيراً عن نظيره الكرديّ فيما لو ضربنا صفحاً عن بعض النظريّات "التاريخيّة" المستحدثة. وفي الجملة هم من مسيحييّ كردستان تركيا ويتكلّمون الكردية بطلاقة، والآشوريون قدموا كلّهم من ولاية الموصل بالعراق بعد مجزرة سيميل عام ١٩٣٣ التي نفذّها الضابط بكر صدقي، كرديّ الأصل لكن المنخرط في الحركة القوميّة العربيّة والمرتبط بالدوائر البريطانيّة والهاشميّين، بحقّهم كما ارتكب مجازر ضدّ الأكراد أيضاً الذين كانوا متحالفين مع الآشوريين حينها؛ بيد أنّ الشروخ العميقة التي أحدثتها المجازر الرّهيبة التي تعرّض لها المسيحيّيون في أواخر عهود السلطنة العثمانيّة، وعلى يد الأكراد كما ينبغي الإقرار، دفعتهم إلى مزيدٍ من تمايز الهويّة (المسيحيّة) وإبراز الانتماء الدينيّ في مواجهة محيطهم الكرديّ (المسلم)، وفي مجابهة القوميّة الكرديّة الصاعدة التي اقترنت بطبقة رجال الدين الكورد، المسلمين، وببقايا طبقة الأعيان والأمراء الأكراد الذين ك انوا، حتّى وقت قريب، يحوزون امتيازاتٍ كبيرة، لكن غير مستقرّة تماماً، في نظام الملل العثمانيّ على العموم . مع

عدم إغفال التأثير المدمّر لأجندة الدول الكبرى وسياساتهم التي كانت تتلاعب في رعايا السلطنة العثمانية من طريق البعثات التبشيريّة والوعود السياسية . وعلى حدّ قول مؤرّخ دارس لتاريخ المسيحيّة الشرقيّة : قبل وصول هذه البعثات الغربية كان النساطرة يعيشون في هدوء ووئام مع جيرانهم الأكراد البسطاء، وعلى الصعيد السياسي كان المسلمون والمسيحيون خاضعين للأمير الكردي المسؤول عن الإقليم... لقد كانت هناك لحظات توتر بين الجماعتين وإن كان ذلك على نطاق ضيّق. فعندما قام الأمير الكردي نور الله بزيارة إستانبول سنة ١٨٤٠، فوّض البطريرك مار شمعون السابع عشر بالصلاحيات المدنية أثناء غيابه وأيضا برعاية أهل بيته . وينبغي التأكيد، بحسب قول المؤلف، على أن العلاقات بين الأكراد والنساطرة قد تعرّضت للتعقيد بسبب وصول البعثات التبشيرية إلى المنطقة وتحيّزها الواضح للنساطرة مع وعود تجاوزت حدود التعليم والخدمات الاجتماعية لتطال القضايا السياسية على حساب الأكراد في المنطقة، يضاف إلى ذلك أن النساطرة كانوا ينظرون إلى جيرانهم من الأكراد والترك نظرة استعلاء بل وازدراء أحياناً وراحوا يفكّرون في الاستقلال عنهم تماماً وكان طبيعياً أن يستثار الأكراد إزاء هذه النوايا ولذا فإنهم اتخذوا موقف المعاداة تجاه هؤلاء النساطرة" †††

في الابتزاز بالتاريخ المُلْتبس و المظلوميّة المسيحيّة ونظريّة "أحفاد القَتَلَة":

بيد أنّ مقالة القوميّين العرب أولاء، ككاتبنا هنا، في العموم لا تعبّر عن هواجس و وساوس قوميّة عربيّة مُتكاثرة إزاء "واقعٍ كرديّ" يتشكّل على حساب "العراق

††† "تاريخ المسيحية الشرقية " من تأليف الباحث المصري عزيز سوريال عطية، ترجمة عن الإنكليزية إسحاق عبيد، منشورات المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة، ط١٩٩٥. ص ٣٥٠-٣٥١

العربيّ" و"الأمّة العربيّة" كما يعبّر عنها هنا وهناك وحسب (الأمر الذي يمكن الخوض فيه بمجادلات مطوّلة)، بل تذهب إلى أبعد من ذلك بأشواط عديدة .. وهي تنطوي على رصيد عالٍ من اللامسؤوليّة الإنسانيّة والأخلاقيّة كما تبيّن المعاني الأصيلة التي تنهض عليها المقالات تلك، مهما تدثّرت بغيرها من مزاعم مبثوثة بلا تدبّر حقيقيّ أو رضوخاً لمسؤولية الكلمة بما هي "البدء". ويبدو أنّ ثمة حاجة ملحّة إلى العودة مراراً وتكراراً إلى المفاهيم التي تروّجها النخب القوميّة العربيّة بكيفيّة تناقضيّة لافتة عن العلاقة بين القوميّات في المنطقة وتحديداً إزاء القوميّات "المستضْعَفَة"؛ التي يُراد لها أن تبقى كذلك، ما أمكن . ولا بأس من استخدام هذا الوصف، إذ لا شيء آخر يفي بالغرض في هذا السياق.

على سيرة "سوابقه" الكردية، التي اعتمدها الكاتب كمراجع رصينة في مقالته الجديدة مستشهداً بصحّة أقواله بكلامٍ من .... مقالاته نفسها‡‡‡، يمكن أن نضع بين يدي القارئ مقالة كتبها صاحبنا إبّان الهجمة التي تعرّض لها مسيحيّو العراق في الأعوام الفائتة. ففي معرض مقالة مدائحيّة وبكائيّة بنفس الوقت، غير نقديّة، عن دور المسيحيين العرب و المظالم المرتكبة بحقّهم في العراق على يد الميليشيات الطائفية و التنظيمات الإرهابيّة ((جماعات المقاومة)) يصوّر الكاتب الأكراد في صياغة عنصرية صاخبة بنعتهم "أحفاد قتلة الأمس " §§§ حين كان إقليم كردستان–العراق، وما يزال، المكان الآمن الوحيد في العراق للمسيحيّين كي يمارسوا طقوسهم الدينيّة ومعتقداتهم الخاصة و النشاط السياسيّ بحرية تامّة، سواءً

‡‡‡ ويبدو أن ثمة مراجع أخرى للكاتب ممثلة في بضعة مواقع الكترونية لتنظيمات سريانية وآرامية تهجس بالزعم ذاته ؛ زعم الأقدمية التاريخية السريانية والتاريخ الأزليّ والأبديّ السرياني للمنطقة . وكذلك وجوب أن يكون التاريخ المفترض هذا، الموغل في القدم، على افتراض صحته، حاضراً و حاكماً بيننا و في كلّ شيئ .

§§§ السفير ٢٨-١١-٢٠٠٨.

كانوا من سكّان الإقليم أو من المهجّرين إليه على يد جماعات الع نف والإرهاب التي يواليها جمهرة من المثقفين القوميّن "العلمانيّن". وفي مقالته هذه يتجلّى الاستخدام "غير اللائق" (كي لا نقول أوصافاً غير لائقة) للسرديّة "التاريخيّة" القائمة على زعم الأقدميّة الأزليّة للمسيحيّين في المنطقة، دون غيرهم، التي تعوزها الكثير من الأدّلة العلميّة.....

ففي مقالته "**المسيحيون العرب:مصائر مجهولة في بلاد مضطربة**"[****] التي تصحّ علماً على أدب الكراهية والعنصريّة يقول الكاتب: "... وها هم أحفاد قتلة الأمس يطاردون اليوم أحفاد الضحايا، ويهجرونهم من ديارهم إلى ديار الأقوام المجاورة.

بدأت الأقوام الجبلية الكردية تنزح من الجبال إلى مناطق السريان وتحل محلهم بالتدريج، وبالقوة أحيانا كما حدث في المذابح التي قادها، لاحقا، الأمير الكردي بدرخان. والمعروف ان القامشلي مثلا ومعها الحسكة ودير الزور كانت مدنا سريانية خالصة. واليوم باتت الغلبة الكردية واضحة في بعض أنحاء هذه المناطق مثل عامودا والمالكية والدرباسية التي بدأ الأكراد يتدفقون عليها منذ العام١٩٢٥ فصاعدا عقب فشل تمرد الشيخ سعيد النقشبندي الكردي في تركيا . ثم جاءت مجزرة عامودا ضد السريان في سنة ١٩٣٧لتبدأ الخطوات المتسارعة في هجرة السريان نحو الغرب.) وبالطبع هذه الجملة الأخيرة التي يمرّرها الكاتب في نصّه، ككلّ كلامه المنحاز، كأنّها من البديهيات المعروفة مخالفة لما جرى في الواقع آنذاك. حيث لم تكن هناك "مجزرة" ضد السريان في عامودا قطّ . وهذا افتراءٌ مشين وانتهازيةٌ فاضحة . وعلى العكس تماماً فالمجزرة الحاصلة فعلاً حينها كان

**** (السفير ٢٨-١١-٢٠٠٨).

ضحاياها من الأكراد الثائرين في وجه فرنسا التي قصفت بلدة عامودا الصغيرة بالطائرات وخلّفت مئات القتلى من سكّانها الأكراد وخراباً كبيراً في البلدة؛ و الحقيقة أن الانتفاضات الشعبيّة كانت تعمّ الجزيرة السورية كما في باقي أنحاء سورية ضدّ الانتدا ب الفرنسي. و كان هناك ميل لدى قطاعات مسيحيّة كثيرة إلى المراهنة على فرنسا المحتلّة والتعاون معها دون باقي التكوينات الاجتماعيّة التي حاربت الانتداب والاحتلال . حيث أوكلت سلطة الانتداب المهام الإدارية والاقتصادية إلى الأقلية المسيحيّة الصغيرة جداً التي تمادت في طلب حصّة من مواسم القمح من الفلاحين الكورد الذين رفضوا هذا الإجراء .. وحصلت مقاومة كرديّة للفرنسيين في عامودا تسمّى في الأدبيات السوريّة ، المنصفة، بانتفاضة عامودا ويسمّيها أهل المنطقة بالكردية " توشا عامودي". على هذه الخلفية السياسيّة حصل صدام كرديّ- مسيحيّ†††† موضعيّ ؛ لكنّ الكاتب المتحيّز أبداً يسمّيها "مجزرة ضد السريان" لأسبابه الخاصّة غير الغامضة !. لا نكيل هنا اتهامات سياسيّة لأيّة جهة اجتماعية أو دينية ونقولها من باب السرد دون إضفاء حكم قيمة تخويني على الجهات إيّاها وبالطبع دون تخوين أبناء هؤلاء وسلا لتهم كما يفعل صقر أبو فخر إزاء الأكراد وذريّتهم من الأزل إلى الأبد. من الضروري حقّاً الابتعاد عن إثارة الأحقاد والضغائن باستسهال إطلاق المقولات التاريخيّة واستنباط دلائل سياسيّة وثقافيّة ثابتة من مرويّات التاريخ، الذي يكتب عندنا غالباً تلبية لسياسات وأجند ة معاصرة ... سيما في حقبة الحروب الأهليّة

†††† كما كانت هناك تفاهمات على أصعد أخرى سيما طلب وجهاء أكراد و مسيحيين سويّة حكماً ذاتياً في الجزيرة تحت سلطة الانتداب الفرنسيّ، أسوة بباقي الأقاليم السورية، كما هو مذكور في مصادر عديدة تناولت تلك الحقبة.

والصراعات الاجتماعيّة والدينيّة . وعلى العموم فإنّ ممثّلي كلّ الفئات الإثنية والدينيّة والطائفيّة (كورد – عرب– مسيحيين....) من وجهاء ورجال دين وزعماء عشائر ، في الجزيرة السورية على الأقل، بل في عموم المنطقة سوريا– العراق– لبنان.... تعاملت مع السلطات المنتدبة، الفرنسيّة والبريطانية، في فترة ما وبدرجات متفاوتة . هذا ما يطرح بقوّة ضرورة إعادة كتابة تاريخ تلك الحقبة بروح واقعيّة موضوعيّة بعيدة عن المجاملات، وبعيداً عن التخوين وإثارة الأحقاد على نحوٍ خاصّ وحصريّ...

وفي ما خصّ المذابح الأرمنيّة الرهيبة، التي يطالب الكاتب الأكراد بالاعتذار من الأرمن، يمكن القول باختصار هنا أنّها كانت عَرَضاً لـ "المسألة الشرقيّة" و أكثر تداعياتها خطورة حيث أطماع الدول الأوربيّة والغربيّة في "الرجل المريض" على أشدّها والرغبة الروسيّة– التي كانت تسيطر على جزء من أرمينيا المقسمّة بينها وبين العثمانيين– في استغلال العنصر الدينيّ لدى الأرمن لإضعاف الإمبراطورية العثمانية التي كانت بدورها تخسر أجزاء من أراضيها تباعاً في مناطق عدّة بعد الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧–١٨٧٨م."حيث وقفت الدولة العثمانية وحدها أمام المشروع السلافي الروسي لإقامة دولة بلغاريا الكبرى وتهددت سلامتها بوصول الجيوش الروسية إلى مقربة من الآستانة "‡‡‡‡. وكان أن "أعلنت روسيا مراراً عن برنامجها لتقسيم الدولة العثمانية وأن تكون العاصمة العثمانية والممرات من نصيبها".§§§§ في هذا السياق المفعم بالصراعات والنزاعات الدولية والمؤامرات

---

‡‡‡‡ د.عبدالرؤوف سنو ،النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧–١٨٨١ بلاد الشام – الحجاز– كردستان–ألبانيا ،بيسان للنشر والتوزيع ،بيروت ط١٩٩٨. ص٢٠

§§§§ نفس المصدر .ص٢١. كتاب المؤرّخ اللبنانيّ مفيد من أجل قراءة مختصرة للأطماع الروسيّة في الأراضي العثمانية وقضايا أخرى هامة . وهو يعرّف المسألة الشرقية EASTEREN QUESTION كالتالي: باختصار

وخوفاً من تمادي الاحتجاج داخل حدود الإمبراطورية المقبلة على انهيار وشيك كان الأتراك من جماعة " تركيا الفتاة" و "الاتحاد والترقّي" المسيطرين على الحكم، المهووسين بعقدة إمبراطورية– قوميّة قد اتخذوا قراراً صريحاً ومكتوباً بـإبادة الأرمن تهجيراً وتقتيلاً، ما نجم عنه مأساة إنسانيّة رهيبة في تاريخ المنطقة والعالم *****.

وهذا ما تذكره جلّ المصادر المتوافرة حول نكبة الأرمن، وهي كثيرة . فآخر مادة قرأتها حول الموضوع كانت مقالة مترجمة لأستاذ تركي في جامعة ميتشيغن، فؤاد دوندَر، صاحب ثلاثة كُتب بالتركية في «نكبة» الأرمن بعنوان: **سيناريو الإبادة الأرمنية في الوثائق العثمانية** †††††، إذ يقول بهذا الصدد :"...وكان بين الاتحاديين فريق مصمم على «حسم» المسألة الأرمنية، على قولهم، و «إماطة اللثام» عن الأرمن واحداً واحداً . فأعد طلعت باشا، أحد قادة «تركيا الفتاة» ووزير الداخلية يومها، وثيقة سرية هي مجموعة نصوص وإحصاءات وخرائط تعود معطياتها إلى ١٩١٤، وجمعت معاً في ١٩١٦." ويتكلّم الباحث عن "دفتر طلعت باشا" (ولم يكن معروفاً من دفتر طلعت باشا إلا مقتطفات نشرها، في

هي "جميع المشكلات التي ار تبطت بانهيار السلطنة داخلياً وثورات الشعوب المحكومة من قبلها وأخيراً تضافر المصالح الأوربية وتشابكها في الدولة العثمانية وتدخل الدول الكبرى في عملية الانهيار العثماني "ص٢٠. وينهض الكتاب على فرضية أن كافة الحركات الاستقلالية للقوميات الإسلامية العثمانية (العرب في بلاد الشام والحجاز، وكردستان، وألبانيا) إنما أثيرت في أعقاب الحرب الروسية العثمانية ١٩٧٧–١٨٧٨ وتضعضع السلطنة وبوادر تفكّكها.

***** وكانت ألمانيا– المسيحية– إلى جانب القرار التركيّ المشؤوم آنذاك صراحة .أما البريطانيين والفرنسيين فلم يكونوا سوى متفرّجين ولم يفعلوا شيئاً عملياً لوقف المجازر ، بغية الحدّ من النفوذ الروسيّ في الأراضي العثمانية، وكان الجميع يعتبر الأرمن أداة بيد الروس لتنفيذ طموحاتها الإمبراطورية، ولعدم استفزاز العثمانيّين، وطمعاً في بعض الأراضي العثمانية في مناطق شتّى.

††††† صحيفة الحياة اللندنية – الأربعاء، ٢٩ أبريل ٢٠٠٩ ضمن ملحق صحافة العالم، ترجمة وضاح شرارة عن الفرنسية.

٢٠٠٥، صحافي «حريت» مراد بارداكشي. وعاد فنشره كاملاً في ٢٠٠٨. وهو يقول إن عائلة طلعت هي مصدر الوثيقة.) وفيه نسب وأرقام و"عتبات" لما ينبغي أن تكون نسبة العناصر غير التركية حسب المناطق .(..ففي المناطق التي تناولتها خطة «الإصلاح» في ١٩١٤، ويتهددها الاستقلال، وهي ديار بكر وسيفاس وطرابزون وفان وبيتليس وأرضروم ومامورتولازيز، أمر طلعت بألاّ يبقى أرمني واحد فيها...) (وفي الأثناء، عمدت السلطة التركية «الفتية» الى تهجير جماعات أخرى من السكان وبعثرتها . وطاول التهجير الكرد والألبان والبوسنيين والشركس وغيرهم. والغرض واحد، وهو تقليص نسبتهم الى ٥ – ١٠ في المئة، في الأناضول).

ليس الغرض من هذا التوكيد على القرار القاضي بإبادة الأرمن إلاّ لإبراز الحقيقة التاريخيّة أوّلاً وتحديد الجاني الرئيسيّ صاحب القرار والمصلحة والتنفيذ.

وعن ذلك يكتب أرنولد توينبيّ، المؤرّخ البريطانيّ الشهير، في شهادة علميّة قيّمة تضع المجازر الأرمنية في س ياق تاريخيّ: لم يكن هناك تعصّب مثلاً في سلوك الأكراد الجتا‡‡‡‡ الذين ارتكبوا جزءاً من الأعمال الشنيعة– ولكنهم لا يمكن أن يتحملوا المسؤولية، إذ لم يتجازوا كونهم قطّاع طرق ومجرمين لم تتغاضى الحكومة عن أعمالهم فحسب بل حرضتهم كذلك ...وكذلك ينفي توينبي المسؤولية عن "الفلاحين الأتراك" كما ينفي البعد الدينيّ في هذه المجازر.§§§§§

---

‡‡‡‡ كلمة "جتا" تأتي بمثابة قطّاع الطرق باللغة الكردية . وفي الواقع هؤلاء كانوا عصب الفرسان الحميدية الذين أعفاهم السلطان من الضرائب وأطلق يدهم في النهب والسلب من كافة الرعايا، أكراد وأرمن مسلمين ومسيحيين،ماداموا موالين للسلطان ويعملون في خدمة مخططاته وسياساته الداخلية والخارجية .

§§§§§ شهادة المؤرخ أرنولد توينبي موجودة في كتاب " مختارات من بعض الكتابات التاريخية حول مجازر الأرمن عام ١٩١٥،مجموعة مؤلفين،ترجمة خالد الجبيلي .الطبعة الأولى ١٩٩٥.دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية .العنوان

والحال هذه يسعنا القول بعدم "مسؤولية كرديّة" أساسيّة في إبادة الأرمن، بالمعنى المغرض الذي يتحدث به من يريد أن يفعّل الألم الناجم عن المجازر والمأساة لغايات سياسيّة ونفعيّة آنيّة، أو من يريد نسب ص فات البربريّة والهمجيّة ، الموروثة جينيّاً ، للكورد المعاصرين و على مرّ العصور.

أمّا الضلوع المؤكّد لعناصر وقطاعات كرديّة كثيرة، من حملة التعصّب الدينيّ في أسوأ صوره الذي رسّخه الحكم المتخلّف للعثمانيّين لا سيما في الأوساط الجاهلة والفقيرة الباحثة عن لقم ة عيش التي كانت عماد "الفرسان" الحميدية(١٨٩١-١٩٢٣) التي تشكّلت بقرار عثمانيّ كأداة في الأحداث، فمّما لا يجدي إنكاره، ولا أظنّ أنّ أحداً يقوم بذلك، لكن ينبغي وضعه ضمن اللوحة العامة كالتالي: لم يكن ثمّة مشروعٌ قوميّ- سياسيّ كرديّ من هذا القبيل ولا سلطة كرديّة مقرّرة أو منفّذة و لا مصلحة كرديّة متوخّاة من وراء ذلك . وفي المقابل هناك الكثير من الشهادات المؤكّدة حول دور أساسيّ لعناصر كردية كان لها دور كبير في إنقاذ الكثير من الأرمن الفارّين (في الجزيرة السورية مثلاً).******

وكذلك كانت الجرائم المرتكبة في حق الأرمن، قبل النكبة الأرمنيّة الكبرى، بدورها وفق قرار السلطان العثمانيّ وتنفيذ الميليشيات الحميدية التي لم تكن تمثل إلاّ قلة منبوذة في المجتمع الكرديّ فالعديد من وجهاء العشائر الكردية رفضوا المشاركة فيها

الأصلي للكتاب بالانكليزية An anthology of historical writings on the aremenian massacres of 1915 published in Beirut,Lebanon.in 1971

****** من أجل "قراءة كردية" تاريخيّة منصفة لدور الأكراد في المذابح الأرمنية يمكن الرجوع إلى كتاب "كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى" للكاتب الكردي د.كمال مظهر أحمد ، وخصوصاً فصل "الأكراد والدم الأرمني المراق".

وأدانوا المتورّطين فيها، نظراً لسلوك "الفرسان" الحميدية الهمجيّ واللصوصيّ حتّى بين الأكراد أنفسهم.††††††

من وجه ثانٍ هناك شهادات كثيرة و وقائع موثقة عن دور القادة الأرمن المتطرّفين في الهجوم على قرى وعشائر كرديّة بدفع من الروس . كما عن طموحات الحركة القومية الأرمنية آنذاك (وكان نشوؤها أسبق من ظهور الحركة القوميّة الكرديّة) التي كانت تطالب بضم غالبية المناطق الكردية إلى دولة أرمينيا الكبرى بما فيها كبرى المدن الكردية، دياربكر. وقد قتل عشرات الألوف من الأكراد على يد التنظيمات الأرمنية قبل وقوع المأساة الأرمنيّة.

لن يطول الأمر كثيراً حتى تتضح المؤامرة الكبيرة بكامل أبعادها . فبعد الفراغ من إنّحاء العنصر الأرمنيّ، شرع قوميّو "تركيا الفتاة" وضبّاط "الاتحاد والترقّي"، وقد أصبحوا السلطة الوحيدة والنافذة كليّاً، نحو إفناء العنصر الكرديّ في تركيا الحديثة وارتكاب المجازر والفظائع بحقّ الكورد في تركيا . ومنذ ذلك الوقت على الأقل التقت الجه ود الكرديّة و الأرمنيّة على مستويات عديدة (سياسيّة وثقافيّة وإعلاميّة) من أجل مواجهة الغطرسة التركيّة والقومية الطورانيّة المعادية لحقوق الشعوب غير التركيّة. وليس سرّاً أنّ اندلا ع ثورة كردية عارمة في كردستان تركيا، (انتفاضة آكري١٩٢٧–١٩٣٠) رُفع خلالها علم كردستان سنة، إلاّ قليلاً، في

†††††† عن تشكيل" الفرسان الحميدية" ودورها في المناطق الكردية واستخدامها كأداة في يد العثمانيين في كلّ صراعاتهم الداخلية والخارجية ودو رها في تكريس التخلّف الاجتماعيّ الكرديّ، وربط الأكراد بالمركز العثمانيّ ينظر كتاب : الفرسان الحميدية،تأليف ماجد محمد يونس زاخويي، منشورات دار سبيريز،دهوك كردستان العراق.ط١ عام ٢٠٠٨من ٢٨٠ صفحة. والكتاب في الأصل رسالة ماجستير إلى كلية الآداب،جامعة الموصل.

جبال كردستان كان بتنسيق بين الحركة القومية الكردية (ممثّلة بتنظيم خويبون) والحركة القومية الأرمنيّة (ممثّلة بحزب الطاشناق).‡‡‡‡‡

وفي الوقت الذي تطالب فيه النّخب السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة الأرمنيّة، في دولة أرمينيا والشّتات ، تطالب تركيا – الدولة، لا الكورد، بالإقرار بالمسؤولية السياسيّة والأخلاقيّة، وتبعاتها القانونيّة والإنسانيّة، إزاء النكبة الأرمنيّة، يجاهد بعضهم ،عبثاً، في تحميل الكورد المسؤولية عن ذلك ويطالبونهم بالاعتذار للأرمن، كما هو حال صاحبنا في مقالاته ... سيما وأنّ هذا "البعض" لم يعتذر، إلى اليوم، للأكراد عما يعنيه في المأساة الكردية على يد أنظمةٍ قاهرة تمثّل ثقافة هذا البعض من أوجهٍ عديدة: ثقافة الكراهية والضّغينة؟

---

‡‡‡‡‡ رغم أنه كانت هناك توترات ونزاعات كردية – أرمنيّة شديدة سيما في المناطق المتداخلة والحدودية وقد ساهم التدخل الروسيّ في شؤون الرعايا العثمانيّين في إذكاء روح التفرقة والصراع بينهم باللعب على عنصر التمايز الدينيّ لدى الأرمن عن باقي الرعايا في السلطنة . من جه ة ثانية كان هناك تنسيقاً بين القوميين الكورد والأرمن في مؤتمر الصلح بباريس / ٢٠ /كانون الأول /١٩١٩.، حيث قدّمت مذكرة كردية- أرمنية مشتركة إلى المؤتمر تتضمن المطالب القومية ب "الاستقلال التام" لكلتا القوميتين و تأجيل الخلافات حول الحدود إلى مابعد صدور قرار من المؤتمر.. إلاّ أن مذكرة الجنرال شريف باشا، ممثل الوفد الكردي في المؤتمر، تضمّنت حساسية شديدة من المطالب الأرمنية التي وصفها ب "المغالاة" و" أن الأرمن لم يشكلوا قط أغلبية سكانية في أية بقعة من الإمبراطورية العثمانية محتجاً بشدة بشأن الادعاءات الأرمنية في ك وردستان... ونطالب أخيراً بالاستقلال الذي هو حق لنا ... حياة ومستقبل شعب عريق حريص على الانبعاث فيما لو تمتع بحقه في تقرير مصيره بنفسه " ...في أعقاب المجازر الأرمنية المروّعة التي شارك فيها فئات كردية كثيرة كأداة تنفيذ ،كانت جمعية خويبون الكرديّة (١٩٢٧-١٩٤٦) قد وقعت ميثاقاً مع حزب الطاشناق الأرمنيّ . من جملة ما يرد فيه :المصالح المشتركة مع القوميتين الكردية والأرمنية."الأصل الآري" المشترك للقوميتين. تحرير كلا الوطنين كردستان وأرمنستان . من المحتمل أن تطرح فكرة الاتحاد الفيدرالي بين الأرمن والكورد في وقت لاحق ..... (في صدد الميثاق الكردي الأرمني وقضايا أخرى متّصلة بموضوعنا ينظر : كتاب روهات آلاكوم، خويين وثورة آكري، مراجعة د .شكور مصطفى من منشورات رابطة كاوا.)

لكنّ منطق الاعتذارات نفسه بحاجة للكثير من الضبط والتدقيق، بافتراض حسن النوايا. لماذا نعتذر، نحن أبناء اليوم، عن جريمة لم نقترفها نحن. وهل كلُّ عربيّ أو تركيّ أو كرديّ ....مسؤولٌ عن أيّ شاردة وواردة في تاريخ "جماعته".

"أدب" النَّفير القوميّ العربيّ....

وأخيراً نطرح سؤالاً كبيراً وأساسيّاً : هل يناصر السيد أبو فخر قضيّته الفلسطينيّة، فقط، لأنّه عربيّ– فلسطينيّ ، أي من منطلق قوميّ – عصبويّ وحسب، وهو كذلك بالتأكيد، أم لطابعها الإنسانيّ– الكونيّ ولأنّها تستحقّ العدالة بحدّ ذاتها كذلك. ولما كان الجواب جليّاً في السؤال فإنّ تساؤلاً آخر، غير محايدٍ في الحقيقة، يبرز هنا في السياق : لماذا، إذاً، مطالبة الكورد، الذين لم يكونوا قوميّين عرب؟ !، بأنْ يكونوا فلسطينيّين أكثر من الفلسطينين و العرب ما دام الشرط الأخلاقيّ– الإنسانيّ محتلاً هنا؟ ثمّ لماذا هذا الإلحاح على "جرّ" الكورد إلى ساحات الوغى والمقاومة ماداموا "أحفاد القَتَلَة" لا يعوّل عليهم؟ أم أنّ أباطرة القوميّة ا لعربيّة هم مَنْ يقرّرون كيف، ومتى، وأين يكون الأكراد "أحفاد صلاح الدين الأيوبي محرّر القدس" أو "يتامى المسلمين"§§§§§§(على زعم العطف والأخوّة وفق صياغة إسلاميّة هذه المرّة) وإلاّ فهم "أحفاد القَتَلَة" لو تخلّفوا عن النَّفير القوميّ العربيّ، الذي لو قيّض له التح قّق تامّاً لأنزلَ ويلاتٍ وكوارثَ أخرى بالأكراد و .....بالعرب..... بناءً على ما نقرأ وحسبما نرى من حولنا...؟!

§§§§§§ "الأكراد يتامى المسلمين "كتاب للمؤلف المصريّ الطبيب فهمي الشناوي .. وتبقى بعض الرؤى الشعبية التبسيطية أفضل من كثير من الرؤى "العلمية" والتقدمية والعلمانية!

وثائق :

شهيد الأبجدية

وثيقة تبين اغرب حالة إعدام ثقافي في تاريخ البشرية لأستاذ لغة وأدب كردي

الشهيد دلشاد محمد أمين فتاح مريوان

اعدم بتاريخ ١٣/٣/١٩٨٩

التهمة حسب الوثيقة المرفقة: "كان مدرس في ثانوية شورش للبنين في السليمانية يقوم بتدريس الطلاب مادة اللغة الكوردية وبالأحرف اللاتينة انطلاقا من الأفكار الشوفينية والعنصرية التي يحملها خصوصا انه كان من أدباء الزمر التخريبية سابقا"

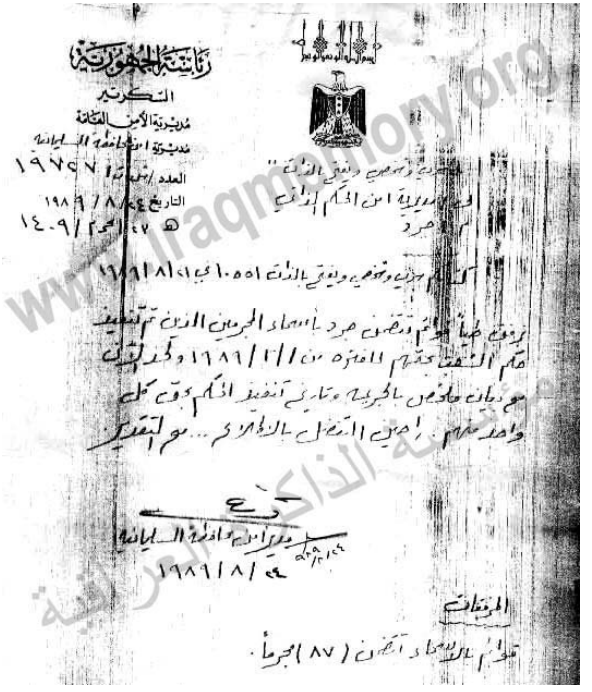
جمهورية العراق
رئاسة الجمهورية
التكرتير
مديرية الأمن العامة
مديرية امن محافظة السليمانية
العدد ر س/ ٦٧٥٧
التاريخ ٢٤/٨/١٩٨٩
الموافق ١٤٠٩/١/٢٧ هـ
مديرية امن الحكم الذاتي
م/ اعدام
١٩٨٩/٨/١٤ في ١٠٥١ في ١٩٨٩/٨/١٤
يرفق طيا حكم وقضى هرد باسماء المجرمين الذين تم تنفيذ
حكم الاعدام بحقهم المؤرخ في ١٩٨٩/٢/١١ وكذلك
صور بيان حاكم بالجريمة وتاريخ تنفيذ الحكم وقت كل
واحد منهم. امين الاتصال بالوزارة ... مع التقدير
ع
مدير امن محافظة السليمانية
١٩٨٩/٨/٢٤
المرفقات
قائمة بالاسماء المتضمن (٨٧) مجرماً.

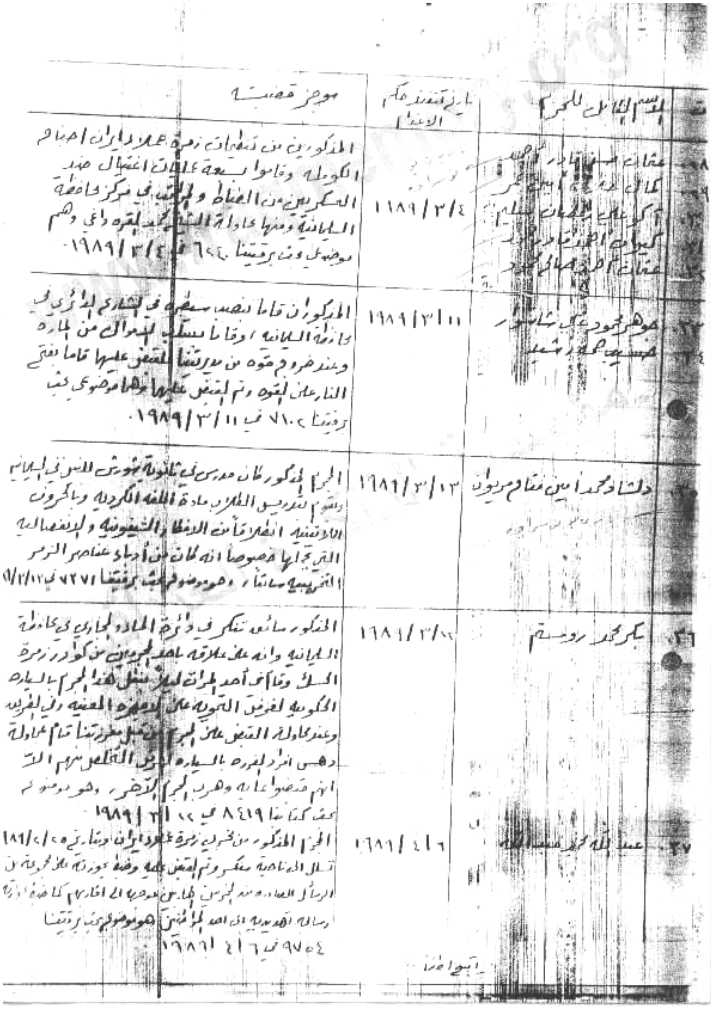

شخصيات كردية:

ملا أحمد زفنكي*

أول مفتي لمدينة القامشلي

نوجدار بوتاني

لكل شعب من الشعوب خصائص وصفات متغايرة ونجد هذه الخصوصية بوضوح في طابع ونمط نخبتها الواعية والمتنورة إلى فترة قريبة وبسبب عوامل تطور المجتمع الكردي وطبيعة العلاقات الاجتماعية الاقتصادية السائدة.

كانت شريحة رجال الدين نخبة وطليعة الشعب الكردي وإلى هذه النخبة ينتمي احمد بن ملا محمد الزفنكي، الذي نشأ في عائلة متنورة محبة للعلم والثقافة أصل العائلة من قرية (بالو) التي تقع في كردستان الشمالية قرب مدينة ديار بكر . وكنتيجة لعدم استقرار المجتمع الكردي نزح جده ابراهيم شيرو الى قرية زفنكا حاجي عليان، القرية الكبيرة نسبيا حيث كان يسكن فيها حوالي مائة وخمسون عائلة . تقع القرية قرب مدينة سيرت "سعرت" الى أن هاجرت العائلة اخيرا الى مدينة جزيرة بوتان "مدينة جزيرة ابن عمر التاريخية".

ولد احمد عام ١٣١١ هجرية الموافق ١٨٩٣ م في بلدة سرت ترع وتعلم في كنف والده الملا محمد الذي كان مدرس في المدرسة "الرحيمية". نهل احمد من العلوم الدينية والدنيوية ودرس التراث الشعري الكردي وخاصة ملاي جزيري و أحمد خاني وفقهي تيران. ولان اغلب المدارس الدينية المنتشرة في المناطق الكردية كانت تدرس الأدب الكردي والشعر خصوصا، الى جانب اللغة العربية، كما كانت المناهج تتضمن علوم القران والفقه وأحيانا اللغتين الفارسية والتركية، درس الطالب أحمد كل

هذه الاختصاصات، حتى حصل على الإجازة العلمية، ولقب بالملا حسب الأصول المتبعة في المدارس الكردية الأهلية عصرئذ.

ثم انتقل مع والده الى قرية زفنك وبعد وفاة والده الملا محمد سنة ١٣٣٢ هجري الموافق ١٩١٣ م حل مكانه وقام بأعباء التدريس في القرية رغم صغر سنه وتكفل كذلك معيشة أسرته الكبيرة . إلا أن مجمل الظروف التي كانت تسود في المجتمع الكردي جعلت من هذه النخبةالمتنورة تجمع صفات متعددة فكان تفكيرها الديني مرتبط بالمشاعر القومية الكردية، وحسها القومي مشوبا بعواطف العدالة الاجتماعية. الملا احمد الزفنكي خير تمثيل لهذا النموذج . مما أوقعه في حالة تناقض وصراع مع الاغاوات ورؤساء الكردية، فقاوم ظلمها واستبدادها، شرح وفضح للبسطاء أساليبهم، فكانت النتيجة أن نزح عن موقعه وهاجر من مكان الى آخر . فعندما اشتد الخلاف بينه وبين محمد جان زعيم عشيرة حاجي عه ليان اضطر الى ترك قرية زفنك وانزاح الى جزيرة بوتان . قام بتدريس علوم الدين في مساجد ومدارس المدينة وعندما اشتد ضغط الكماليين على رجال الدين الأكراد المتنورين توجه جنوبا من مدينة جزيرة الى قرية عين ديوار. فشل فيها بالقيام بأعمال التدريس وقام ببعض الأعمال التجارية إلا انه واجه صعوبات جديدة اثر تثبيت سلطة الانتداب الفرنسي على سوريا والمناطق الكردية الشمالية منها وخاصة قرية عين ديوار المطلة كل من نهر دجلة وجزيرة ابن عمر . ولكنه لم يتمهل السلطة الفرنسية فدعا الى الجهاد علنا، والانتفاض ضدها وندد بالاستعمار الأجنبي وبسبب موقفه هذا تعرض للتهديد والنفي . كما انتابته أزمة نفسية اثر وفاة ابنه الأكبر محمد، فانتقل ا لى قرية خزنة شرق مدينة القامشلي ليدرس في مدرستها وليكون قرب مشيخة وتكية الشيخ احمد الخزنوي، لان كلاهما كانا من أتباع الطريقة النقشبندية الصوفية ومن أتباع حضرة النور شيني أي من اتباع محمد ضياء الدين. بعد تلك

المرحلة بفترة رشح الى منصب رئاسة الإفتاء في مد ينة القامشلي، إذ تم تشكيل مؤسسات الدولة في سورية بعد الاستقلال فكان الملا احمد الأوفر حظا نظرا لمواقفه المعادية للظلم. فاز بمنصب المفتي بالتزكية، وذلك لسعة اطلاعه وعمق معارفه وميراثه النضالي ضد فرنسا . فعمل باستقامة وحماس وأسس دائرة الإفتاء وقام ببنا ء مسجدين في القامشلي. كما وسع من أملاك الأوقاف وزاد من رصيدها المالي . بعد ذلك عمل في مشروعه الأدبي الكبير المتركز على ترجمة ديوان الجزري (شرح ديوان الجزري) لضبط التراكيب والألفاظ المحلية المعقدة عند الملا احمد الجزري.

لكن لابد من ذكر انه لم يستطيع القيام بهذا العمل الجبار إلا بمساعدة ودعم من **الملا عبد السلام الجزري** الذي يعد بحق أستاذا ورائدا في مجال شرح ديوان الجزري لان الملا عبد السلام كان على اطلاع تام بمفردات الجزري ومصطلحا ته كونه من أبناء جزيرة بوتان نفسها . وقد صدرت نسخة من شرح ديوان الجزري لملا عبد السلام الجزري في دهوك بكردستان العراق في السنوات الأخيرة** في حين طبعت النسخة التي ترجمتها الملا احمد الزفنكي قبل هذا التاريخ في سورية.

سافر الملا احمد إلى حلب ليلتحق بولديه عبد القهار وضياء الدين اللذان كانا يعملان في الأعمال ا لتجارية وامتد به العمر ليعيش حتى يوم الاثنين الموافق ١٨شوال ١٣٩١ هجرية الموافق ١٩٧١ م . نقل جثمانه بناء على طلبه الى قرية تل معروف بالقرب من قرية خزنة حيث دفن فيها . وبذلك طويت حياة أول مفتي لمدينة القامشلي وأحد الأدباء والمتنورين الكورد.

---

*هذه المادة كانت مقدمة للطبعة الثانية من ديوان الجزري التي طبعت عام ١٩٨٣، وكانت الطبعة الأولى قد طبعت في القامشلي عام ١٩٥٩. ولكن نظرا لبعض الظروف فقد وضعت مقدمة للطبعة الثانية من قبل الأستاذ بهاء الدين ملا حفيد المرحوم.

** سنقوم بتسليط الضوء على حياة الملا عبد السلام الجزري في دراسة لاحقة ستنشر في الأعداد القادمة.

أدب وفن

رواية "إيبولا" لمحمد دالاتي
فيروس يطارد الحقيقة

شطيح بن خيك

في روايتهِ الأولى (إيبولا) يوقظ دالاتي قدامى دومري المدينة ليشعلوا مصابيح أزقتها دفعة واحدة. وكأنها جرعة كبيرة من الضوء تكشف لنا ماخبأته نساؤها ورجالها من أسرار دفينة.

تلك الأسرار التي لاتشبع فضولتنا كقراء فقط إنما في نفس الوقت تذيق شخصيات الرواية مرارة الصراع المستميت في مطاردة أحلام عاقة ... لا تتحقق بل كثيرا ما تنقلب وبالا على أصحابها.

"إيبولا" رصد للإيقاع الإنساني وهو يكابد شتى أنواع القهر والحرمان . انه الموت على أنغام حياة تخبو في مدينة تعتبر الأقدم في التاريخ البشري وهي مدينة حلب تلك المدينة المحافظة، التي يلف حياة أناسها الغموض والجاذبية في آن واحد.

في "حي السيوف" وهو احد احياء حلب القديمة حيث تجري أحداث الرواية . يصور الكاتب المكان كجسد ملاصق للشخصيات. لذا نكتشف سريعا أنه إذما انهار بضعة من حجارتها تبع ذلك انكسارات لإحدى الشخصيات . لقد قدم الكاتب وحدة فريدة من النسج الروائي أكد من خلالها انتماء الشخصيات إلى كل تفاصيل الحجارة التي رصفها الأجداد بعناية وكأنه اراد أ ن يسحب ديمومة المكان والحدث ومدى ارتباطهما و استمراريتهم وليس عبثا اختيار الكاتب فترة الثمانينات من القرن الماضي زمنا للرواية كونها كانت حافلة بالأحداث ليس هذا فحسب ، بل إن تلك المراحل مازالت تلقي بظلالها على حاضر مدينة كانت محورا مهما في تلك الانعطافة القاسية.

لذا حاول الكاتب أن يرصد معظم الأحداث الاستئنافية التي عصفت بتلك المرحلة وتركت بصمة تحور تجاه الموقف الإنساني سلبا كان أم إيجابيا في تلك البقعة الندبة التي علمت في خد مدينة كحلب.

ومن حيث المبدأ يمكننا تصنيف الرواية ضمن رواية الحدث التي تقدم كما هائلا من الأحداث الاستئنافية مع التحليل وأحيانا بدون تحليل لتقحم القارئ في شرك الأحداث مع الشخصيات فيكابد مشقة الاستطلاع الصعبة لمواضيع إشكالية ومسكوت عنها مثل: البغاء، السحاق، الاعتقال السياسي، الفساد، سفاح المحارم، الانتحار، الاغتصاب، القوادة، حرية الفكر، الأسطورة و الخرافة.

ويمهد الحدث الأبرز في الرواية هو (الموت) إما انتحار أو قتلا أو اختفاء وكأن الكاتب يؤكد احتضار الحياة فيم عن في إظهار الشخصيات المهزومة والمسكونة بالقهر والخوف والكآبة والحزن فيأتي حدث الانتحار نتيجة طبيعية للانكسارات المتكررة. فمن انتحار: علي ومحمد (الفتى العراقي) وأحمد ابن السجين السياسي (حسن) وفاطمة (فتاة الهوى) إلى موت "فرح"

(ضحية الاغتصاب والحمل السفاح) ومقتل أبو حمدو وعمة و أمها وحدث اختفاء "عارف و سارة" منذ بداية الرواية نتيجة مداهمة مسلحة وكأنها أي الأحداث سلسلة طويلة لمعركة غير متكافئة بين الموت المتربص بالإنسان والحياة التي تستكين أمام دوائر القهر التي تطحن الأحلام إلى غبار يخنق المدينة بمن فيها.

ومن مفارقات الرواية أن الأموات يعودون ليحيوا حياتهم الخفية بين الأحياء وهم أكثر طمأنينة من الأحياء الذين مازالوا يصارع ون حراس أحلامهم دون جدوى وكأن الآية انقلبت حيث هناك تمجيد ضمني غير صريح بالموت ضد حياة تخونهم ولا تستجيب لأتفه متطلباتهم في حيا ة لائفة فالكاتب رصد لثنائية "الموت والحياة" بامتياز لتضع القارئ أمام تساؤل كبير عن جدوى الحياة ذاتها بدون أفق واسع للحرية.

وبوقفة مو جزة عند شخصيات الرواية نجد أن "إيبولا" (شادي) هو بطل الرواية وشخصيتها المحورية وهو (الحاضر/ الغائب) عن مسرح الأحداث المتخفي عن أعين الناس العارف لأسرار (حي السيوف) وصاحب الرواية التي دونت فيها أحداث المآسي التي مرت على أهل الحي. ومصدر فضول كبير لكل أهل الحي لتقفي آثره وتناقل روايته التي تغدو مثار جدل كبير حيث تحاول كل الشخصيات أن تكتشف سرها المكتوم. حتى غدا بالنهاية الهدف المطلوب من قبل المسلحين – رجال الأمن – بداعي حماية الأمن.

أما الشخصية الرئيسية الثانية فهي "ميس" الفتاة التي تشهد على معظم أحداث الرواية صديقة "فرح" وفيما بعد صديقة "حياة ونجلاء" اللتان تدور الشبهات حول علاقاتهما المشبوهة بالدعارة. وميس هذه هي الشخصية النامية في الرواية . فمن فتاة في الثامنة عشر من عمرها طالبة بكالوريا إلى امرأة ناضجة تكافح من اجل بناء أركان أسرة صغيرة تضمها وحبيبها إيبولا فإلى مدونة لأحداث التحولات والتحورات و الانكسارات التي نصيب من حولها من الأهل والأصدقاء . وبعد زواجها من إيبولا الذي يدوم غيابه أكثر من حضوره تتحول إلى أمراة عكست وتلقت كل الصدمات التي ألمت بمن حولها . فقد تركها والداها وهاجرا إلى تونس. أما صديقتها الوحيدة "فرح" تقضي ضحية اغتصاب وحمل سفاح وعمتها التي تعيش معها عوضا عن الأسرة تقضي هي الأخرى بمرض السرطان ... وثمة أحداث أخرى كثيرة . أهمها شغفها أي ميس بمراقبة منزل (سارة وعارف) العاشقان اللذان كانا مصدر بهجة الحي إلا أنهما لقيا مصيرا غام ضا منذ بداية الرواية. وفيما بعد غياب زوجها المفاجئ والطويل دون عنوان أو رسائل . لتبقى الشاهدة الوحيدة التي أخذت تؤرخ لظل رواية إيبولا بعد غيابه وهي التي حرمت من فرصة عمل يليق بفتاة جامعية بسبب ابتزاز رب العمل لها فاضطرت للعمل في شطف أدراج العمارات وتنظيف المنازل.

وعندما ضاق بها "حي السيوف" وخلا من كل مظاهرة الحياة المحتملة وامتدت يد التحور إلى كل شيء نفضت يدها من كل ما يربطها بالحي . أخذت ابنها وذهبت لتعيش في منزل الأرواح منزل "أبو حمدو" في حي التراب.

وتبقى الرواية إيبولا و شبيهتها التي ظهرت في مدينة طرطوس الساحلية غائبتين إلى الأبد فرواية إيبولا أتت عليها الجرذان أما رواية "إيبولا البحري" التي كان يكتبها التوأم لرواية (شادي) في ذلك المكان فقد قضمتها الأسماك وظل الرواية التي ت كتبها ميس فقد تماهت مع الأسطورة . ومن مجمل الرواية يتبين لنا موق ف الكاتب جليا من قضايا مثل العدالة والحرية والمواساة. إذ تأتي روايته لتقول بأن الحقيقة ما تزال هاربة فطفل الأمبراطور الذي صرخ بأن "الأمبراطور عار" غاب إلى الأبد والبطل إيبولا صاحب رواية الحقيقة يهاجر إلى عمان ومنها إلى بقعة أخرى في العالم . وهو (الكاتب) يعزي لجوء الناس إلى الأسطورة و الخرافة كردة فعل على ضياع بوصلة الحقيقة والقصاص . وما ميز موقفه من الأيديولوجيات هو الحياد فقد ظل محافظا على مسافة تجنبه الوقوع في شرك الانحياز عندما عر ض للسجلات السياسية بين المثقفين . كما عرض صورة المرأة كضحية لانتهاكات الآخرين ضدها وقدمها بفاعلية فقد روت عنه الرواية "فرح" تارة و"ميس" تارة أخرى فهي الحاضرة "ميس" الشخصية البطلة في الرواية وهو الغائب " إيبولا " بطل الرواية . كما قدم صورة المرأة المستبدة التي

تمارس عنفا رمزيا ضد امرأة أخرى حيث تستدرج أم عباس "فرح" إلى منزلها ليغتصبها زوجها على مرأى عينيها . لقد كان موقف الكاتب أقرب إلى التصوف منه إلى الحلول الواقعي أو الطوباوية فهجرة الحقيقة (إيبولا / صاحب الرواية) وتصوف الشاهدة (ميس/ صاحبة ظل الرواية) هما دلالتان على عدم تصدي الكاتب لموضو عية الحل لمشكلات مستعصية وشائكة. أما الأماكن والرموز والإشارات فلها أهمية كبيرة في الرواية فالقلعة والجامع الكبير "زكريا" و المقبرة هي الأماكن التي ترتادها الشخصيات وفيها تتم حوادث البوح والتساؤلات والبحث عن السكينة فالمقبرة عند "ميس" هي مبعث

الطمأنينة حيث م رقد الأحبة الذين غادروا ومنزل "عرف وسارة" هو الفجيعة و الجرح المفتوح على العالم الذي لا يندمل في جسد "حي السيوف".

أما العصافير وأصص النباتات فهي رمز للحياة البديلة عن الحياة التي انعدمت في المدينة لذلك لجأ الكاتب إلى الإيحاء بو جودها عدا عن أن إيبولا اسم بطول الرواية هو إيحاء آخر بذاته فهو كما هو معروف اسم فيروس ذلك المرض الأفريقي الفتاك المرعب انتقاه الكاتب بعناية ليحمل نفس القدر من الذعر لمطاردي فكر الحقيقة.

وقد عمد الكاتب إلى إظهار العجز المادي و المعنوي لأصحاب القهر عندم ا جسد صورة أبي عباس – الرجل المخبر – بعجزه الجنسي و انهزامه أ خيرا بإطلاق النار على نفسه من المسدس الذي أرهب به نفسه.

أما الأغنيات فهي مبع ث ذكرى الغائبين و الحب الذابل و الحنين الجامح إلى الماضي الذي لن يعود حتى وإن عاد أبطاله.

وللروائح قيمة اعتبارية في استعادة تاريخ المدينة الحافل بالنشاط و الحركة في غابر الزمان حيث قوافل التجار المح ملة من الشرق إلى الغرب والعكس . فهي تهندس ذاكرة الأشخاص وتعيد صياغتها وتحثهم على البحث مثال ذلك عندما تنبعث رائحة و طعم الدم من المياه والهواء.

أما لغويا كانت الفصحى بمستوياتها المتعددة فقد استخدم – دالاتي . المباشرة بمداولاتها الواقعية المحسوسة لدى سرد سلسلة الأحداث في الرواية . وأحيانا كان يميل إلى ترميز والكتابات فتصبح لغته مثقلة بالمعاني ومكثفة بالدلالات الرمزية وتقترب من لغة الشعر (النثرية) يستخدم في مجملها جملا رشيقة وقوية في أن واحد لتفجير البوح الإنساني.

والحوارات كانت بالعموم قصيرة تسوقحذ على انتباه القارئ ولا داع له مجالا للخمول مع السرد المتقن الذي امتاز به العمل و أحيانا كان يمزج بين ثالوث الفلسفة و التصوف والشعر: مثل الحوارات التي دارت بين ميس وإيبولا والتدرج الفلسفي و الشعري الذي

اتخذ منحا تصاعديا منذ بداية الرواية إلى نهايتاها حيث ي طغى الحس الصوفي على مقولات الاثنين مع اقتراب خط النهاية.

وكان ثمة حوار وحيد باللهجة العامية يدور على لسان "أم فرح" مع إيبولا في الصفحة ٤٢ وقد كان استثناء وليس سمة عامة في الرواية وكان بإمكان الكاتب أن يكتبه بالفصحى التي اعتمدها في كل الرواية.

أما حبكة الرواية كانت قوية ومتماسكة في معظم العمل ووردت لأحداث في سياقها المنطقي وقد اعتمد الكاتب أسلوب التشويق بعدم ذكر تفاصيل في بداية الحدث بغية إخراجه بأسلوب درامي يستحوذ على القارئ لملاحقة التفاصيل التالية وأحيانا كان الوصف لا يشبع فضول القارئ حول حدث معين مثال ذ لك، جريمة قتل (أم عباس) على يد الحياة فقد اتسم الوصف بالإيجاز والاقتضاب دون الكشف المسهب عن دوافع الجانية النفسية والحقيقة مكتفيا فقد بإظهار الصورة الواقعية المزرية التي وصلت إليها حياة في الليلة التي سبقت الحدث دون إشباع أو عودة في بقية الراوية.

ومما يؤخذ على الراوية – كهفوة – استبدال لاسم إحدى الشخصيات وهو صاحب الدكان في الصفحة ٢٤ يكون اسمه (أبو ياسر) وفيما بعد الصفحة ١٥٣ يصبح أبو باسم.

وكذلك الأمر عملية نسب حوار لميس في نهاية الرواية بينما يرد الحوار في الصفحة ٧٤ على لسان (رحمة) الفتاة العراقية.

ففي الصفحة ٧٤ تقول رحمة (كأننا مازلنا المعبر لكل شيء) أما في الصفحة (٢١٩) تقرأ ميس رسالة من رحمة تقول فيها: كنت محقة عندما قلت لي إننا بلد عبور.

وأخيرا فأن الرواية قد تكون أثارت جدلا بين أوساط المثقفين في حلب كونها فتحت ثقبا في نعش المحرمات أمام أعين مدين ة ترى العالم من خلف خمارها الأسود المدجج بالخوف.

قصة:

أمل في بيت الموت

ياسمين العثمان

وقفت أسفل الدرج تلتقط باقي أنفاسها التي انفرطت منها وتبعثرت على الارصفه وفي قارعه الطريق الذي قطعته وهي تيمم صوب بيت الموت لتقدم واجب العزاء وما أن التقطت أنفاسها حتى ارتقت الدرج حتى نهايته (كنا في امن و ثلام لولا هذا الهراء المثمى ثورة) هكذا بدأت الحاجة عزيزة حديثها لنسوه في المجلس وهي لا تزال واقفة عند الباب فوثبت أم احمد لاستقبالها بجسمها ولفظها قائله : صدقت يا خاله فما مات أخي خليل إلا برصاص الثورة المزعوم تـفضلي بالجلوس قالت الحاجة عزيزة : عظم الله أجركم يا بنتي وجزى الله المتثبين ثوءً) فردت أمل : بل شهيد يا خاله انه ش هيد الثورة) ردت الحاجة عليها: أي شهيد بل فقيد يا بنتي ذهب دمه هباء وقُطفت زهرة شبابه ثدى) فأضافت أم احمد: وليتها وقفت عليه لوحده بل إن الكثير من أبنائنا غُرر بهم لصالح أناس معلومين ومجهولين لهم مصالح معده سلفا) بالله عليك يا أم احمد لا تتحدثي هكذا فقد نلت قسطا من التعليم يخولك التمييز بين الأمور والبت فيها ! عن أي مصالح اكبر من مصلحه الوطن تتحدثين وأي مجهولين أولئك الذين في مقدرتهم تحريك الجمهو رية عن بكره أبيها وتجييش الملايين وأي ملايين ! إنهم ابناء عشائر مسلحه تركوا سلاحهم الذي نشوء معه ليلتحقوا بساحات اليمن الجديد لتحريره من الظلم قالت أمل ، فردت عليها الحاجة باستغراب قائله : تتحدثين وكأننا في فلثطين عن أي ظلم وتحرير الدولة ليشت اثرائيل فليذهبو ا للقدث إذن إن كان فهيم خيرا) فردت أمل قائله : لا تذهبي بناظريك بعيدا فها هي أم إسلام تجلس بيننا وزوجها مغترب منذ خمسه عشره سنه عمر يا خاله!! بربك لو كان النظام يأبه لأمر اليمن ومواطنيه ما احتاج أبو إسلام وغيره للغربة والذل في بلاد الغير لتوفير لقمة العيش فردت أم إسلام: وماذا فعلت الثورة ؟ بل على العكس تماما فقد ها تفني أبو إسلام ليعلمني انه لن يتمكن هذا العام من قضاء الإجازة هنا بسبب الأوض اع. التفت ابتهال للجالسات قائله : منذ نشوب هذه الأزمة ولم نهنئ جميعنا بالنوم ليله دون دوي المدافع وأزيز الرصاص وكم

يطحنني الخوف من أن اخلد لنوم ليله أنا وزوجي وأولادي فتكون تلك ليلتنا الاخيره برصاصه غادره، فردت سميه عليها : حتى أني بت أخشى أدنى صوت بل إني بت أتوجس من صوت الهاتف الذي أظنه سيحمل لي في أي وقت خبر موت احد الاحبه.

وقفت وفاء توزع القهوة على الحاضرات وهي تقول : ليت الأمر توقف عند هذا الحد بل إن الأزمات تتوالد وتتفاقم فمن أزمة الكهربا ء إلى أزمة الغاز والبترول والديزل لقد تورمت قدما أمي يا جماعه من المشي يوميا إلي بيت جدتي للاطمئنان عليها بعد أن تعطلت حركه المواصلات ويعلم الله كيف سيأتي علينا رمضان هذا العام . فوثب تسنؤ الحاجة قائلا (اثوء يا بنتي نثأل الله الثتر) فما كان من أمل التي تشبعت من كل هذه الأحاديث إلا أن وثبت هي بدورها لتتوسط المجلس و اقفة وبصوت ينضح منه العزم قائله : ما ذكرتموه كان موجودا بل ومتجذرا في واقعنا ولذلك قامت الثورة، أزمة الغاز ومشتقات البترول كانت تحيق بنا، ثم عن أي كهرباء تتحدثن هل نسيتن كيف كنا نقضي جل عامنا في ظلام دامس بل إن الأمر يسوء في المناسبات خصوصا في رمضان حتى كرهنا شهر العبادة الذي اختصه الله برحمات واختصه النظام بالأزمات . لقد قامت الثورة ليتمكن زوجك يا أم إسلام من العمل والعيش في وطنه وبين أطفاله، لقد قامت الثورة يا سميه حتى لا تخشِ بعد الآن صوت الباطل مهما زمجر وعن أي جهاز صدر، قامت الثورة يا وفاء حتى لا تتوالد الأزمات لدينا في وقت تتوالد فيه في دول الغير الإنجازات وقامت الثورة يا أم احمد حتى لا يُقتل المزيد من أبناءنا بسلاح الثأر والا ميه والبطالة والعجز والتهميش والغربة وقامت الثورة يا ابتهال وليست ألازمه لنثبت للعالم أن بلد الستين مليون قطعه سلاح يوم صنع ثورتها صنعها دون إطلاق رصاصه واحده من شباب الثورة . قامت الثورة يا خاله عزيزة حتى لا تفقدي باقي أسنانك بفعل لصوص جدد كأولئك الذين تسللوا بيتك فلم يجدوا ما يسرقونه سوى دبه الغاز ولم يجدوا من يقاوموه سوى صف أسنانك العلوي.

قصة أنثوية لكاتبة أمومية

قراءة في قصة (حمد يا حمد)

للكاتبة وزنة حامد

نوال بيطار . خبيرة بالأدب العالمي

لكل قرية مجنونها، وحمد هو مهبول قرية وزنة حامد في قصتها (حمد يا حمد) نلحظ منذ البدء دفئ الكلمات التي تخاطب بها الكاتبة بطلها، من العنوان الذي يتكرر اسم حمد فيه مرتين إلى ترديد اسمه في نغمة ساحرة و سرد موسق جميل طوال سريان أحداث القصة، حتى آخر كلمة فيها (ومن يدري الحل الناسب يا حمد).

لم تستعض الكاتبة بضمير الغائب بل أكدت على الصدح باسمه في تكرار موسيقي حنون يجعلنا نتعاطف مع هذه الشخصية التي ترصد حركاتها وسكناتها خلال يوم ما مر بحياته، منذ عتمة الليل حتى غروب الشمس.

نرى حمد ينام فوق كيس التبن في غرفة وضيعة مكسورة النافذة، ذات سقف مبقور وباب متآكل صدئ. ثم نراه يتجول في قريته الصغيرة، يكلم أم علي، ويضاحك زهرة، يمازح سلطانه، ويعارك سمية التي نعرف أنها خلبت لبه بعد أن تسبر لنا الكاتبة أغوار قلبه لتستبطن كوامن حبه لهذه الصبية التي سيكون لها معه شأنا آخر .

وقد أجادت الكاتبة هذا الرصد المجهري لبطل القصة عدا ا بتعادها عنه قليلا في حوار غير مبرر بين المختار وزوجته لنعود بعدها ثانية لحمد .

مع هذه القصة نستشعر وكأننا نعيش بالفعل في الريف السوري، نسمع خوار البقر ونباح الكلاب ووصوصة الصيصان . كما نستنشق هواء القرية النقي، ونستاف من تربتها في تصوير بانورامي صادق تنتقل فيه عدسة الكاتبة من أضواء المصابيح الهرمة وعجل الحاجة خديجة وكلب الجارة العجوز عبر صبايا صغار طالما عبث بهن حمد أو هن من عبثن به، حتى نصل لمأدبة عشاء أقيمت في أصيل ذلك اليوم .

أبدعت الكاتبة في تصوير دقائق الأمور بطريقة فنية

نفث دخان سيجارته من خياشيم ضيقة حتى دمعت عيناه و تبع الدمع سعال جاف متواصل فدفع بالكأس جانباً وأصبح خارج الدار ورذاذ السعال بلل ياقة قميصه و كمه...) (أخرجت رأسها الكبير وصوص صغير أعرج على يديها) كما أجادت في وصفها حالة حمد أثناء غضبه بعد أن دهم على زوجته المكان وهي بصحبة رجل آخر .

ثمة تشبيهات لم تكن في محلها وقد أقحمت على القصة إقحاما مثل :ورضى بهبلك الرقيق أهل القرية ... على حساب ادعاءاتهم بأنهم يملكون ثمة عقول

كإدعاءات (بعض) الموظفين المرتشين سراً على حساب بعض الموظفين المرتشين علناً) (...هذه الرقعة في مؤخرة بنطالك والتي توحي بخ ريطة الهند قبل اقتطاع بنغلادش منها ومن جارتها باكستان) والتشبيه الأخير يوحي بأن الكاتبة مدرسة لمادة الجغرافيا لعلمها بخرائط قديمة طرأ عليها كثير من التغيير . .

جاءت القصة أنثوية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فهي تعج بشخصيات نسوية يربو عددهن على العشرة نساء: زهرة، سلطانة، أم عيوش الحبلى، أم علي، ابنة أبو محمود، خديجة،جارته العجوز، الممرضة التي في المستشفى، زوجة المختار. بالإضافة إلى سمية حبيبته التي تزوجها . يقابلهن في ذلك رجلان اثنان عاجزان جنسيا. هما حمد الذي نلحظ عجزه في ما نسمع عنه مثل (لأنك خصي بالأساس أو ربما تكون كذلك) وكما خاطبته زوجته قائلة (لماذا صرخت يا حيوان ؟ اما كنت تتوقع مثل هذا الموقف .. ؟ وأشعلت سيجارتها وأرسلت الدخان بشراهة متابعة .. ومتى جاءتك الرجولة حتى تصرخ .. ؟) أما الآخر فهو مختار القرية الذي تخاطبه زوجته قائلة (على ماذا يا مختار على رجولتك الكسيحة) ويرافق هذا الغياب الواضح للرجولة نظرة حسية مسهبة للنهود يتخلل القصة ويشتمل على أربع من الحواس الخمس، وهي كالآتي :

الشم: (ولكن رائحة نهديك كالمسك)

التذوق : (نهدها تقلي جبن بنت حرام)

اللمس: (عاد إليها حتى لاصق نهدها)

النظر : (ما أجمل ا لنهدين وقطرة العرق منحدرة بين ساقيها لا تدري لأي نهد تلجأ)

و لا أحسب هذا الاهتمام بالنهود وعلى هذه الطريقة المغرقة في حسيتها يأتي عبطا خصوصا إذا ما انتبهنا للغة الأمومية التي تخاطب بها الكاتبة بطلها حمد، الأمر الذي يفتح أمامنا فضاء رحبا لسبر أغوار كاتبة تتعطش لحنان الأمومة قد يكون سببه يتم ألم بها أو عقر يواكبها، أو قد يكون بسبب طبيعة هي بداخلها .

جاء زمن القصة من بدايتها إلى ما قبيل نهايتها بقليل في يوم واحد، منذ السحر حتى الغروب وفي مكان واحد يزخر بالحياة ألا وهو القرية . بيد أنه وبشكل مفاجئ جرت الأحداث بعدها بسرعة من زواج وانتقال مكره من أجواء القرية إلى مدينة لا نكاد نراها بشكل واضح . ولو أن القصة انتهت مع نهاية ذلك اليوم واكتفينا بتسليط الضوء على زوايا وخفايا حياة حمد اليومية لكنا قد ظفرنا بقصة تشيخوفية رائعة . وبلا إقحامه في زواج ليس له ما يبرره والانتقال من قرية ألفناها وأحببناها إلى مدينة لا تكاد معالمها تبين .

رغم تعثرنا في بداية القصة في خطأ لغوي يثير التشاؤم

(أضوائها والصحيح أضواؤها) إلا انه كان وحيدا فريدا إذ جاءت اللغة من بعده صافية متدفقة تنبض بالروح والحياة .

شعر

أحلام خريف العمر

محمد طلال*

تُبحر في اليم المجهولِ
تصفّقُ
لسرابِ البحرِ
تتمتمُ، تهذي ...
تظهر بين يديك الحورياتُ
وتتبعك زرافاتُ الدلفينْ
يّبسِم في وجهك ألق القبطان الحالمِ فيكْ
يعبس خَطّاف القرصانِ القاتمِ فيكْ
وتبحرُ بين الأمواجِ
يلاحِقُكَ قطار الزبدِ
تغطيكَ
حقولُ القطن الغائمِ في الأجواءْ
تُلاطِمك الذكرى ...
تعلو متلاحقة تترى
تتشبث روحُكَ بالماءْ
يعلُوكَ حنينٌ وهواءْ
تختلط الروحُ برائحة الرمل الرابض في الصحراءْ

ويأتيك النبأ المرْ ... !!!
(لا زال الوطن يرتب مئزره الصيفيَّ ليدخل في تموز
ليعلن للشمس براءة أيلول من الزيتونِ
ويخلط تشرين الأول بحظوظ حزيرانْ
لا زال الوطن يبالغ في إعراب النكسة "مفعول به ثان"
لا زال الروم يردون هدايا السلطان
ويحشِدُ عسكرُهم والشيطان)
****

تبحر في اليم وحيدا تفتقد الشاطئ والمرسى
لكنك لا تدري كم لا تفتقدك هذي الأوطان
****

– عُدْ ...
(سيد أحلام خريف العمر)
إلى كندا
عُدْ ...
– والأولادُ؟ لقد كَبُرُوا !!!
– عُدْ
أدري ... أحلامك لن تتحقق في كندا
لكن أحلامك حتما ستموت هنا كمدا
فالوطن المشغول بإعراب النكسة
يتمادى في تشديد اللهجة في جلسات حكومته
يتمادى في تغليظ عصاهِ وبيدقِ سلطتِهِ
يخلط بين ثمار الحنظل والحروشْ
ويحب الأمم المتحدة أكثر من أقطار الوطن المتحدِ

فيستبدل وزن حديد مصانعه بصكوك من ورق وقروش

عُد

يا سيد أحلام خريف العمر

فمركبك الرومانسي إذا ما يرسو في هذى الخلجانِ

تعقبه حرس الشطآنِ

احتجزوه بشبهات الإرهابِ

فتهمته الإرهاب إلى أن يثبت ذلكْ

****

ووقعت على مقعد أحلامي المتهالكْ

صففت أمانيّ وألقيت قليلا منها في البحر؛ أخفف حِملي

أتذكر قولي

(كف الخيبات ثقيلٌ ... لكنه لا يطرق وِجهة بابِكْ

إن أوصدت شبابيك الروحِ وخففت وتيرة احلامِكْ)

لكني أنتفض وأذكر قولي

(وحده – من يملك ترف الأحلام – يعاني لسعات الاحباطِ ولا يقنع بخريف العمر)

كذلك.

مؤسس تجمع ناشرون وحارس أحلامه

خلوي: 72 63 22 95 (7)962+

بريد: Nasheron.CEO@gmail.com

موقع: www.Nasheron.com

قصيدة بعنوان " أنا السبب "

في كل ما جرى لكم
يا أيها العربْ
سلبتُكم أنهارَكم
والتينَ والزيتونَ والعنبْ
أنا الذي اغتصبتُ أرضَكم
وعِرضَكم ، وكلَّ غالٍ عندكم
أنا الذي طردتُكم
من هضْبة الجولان والجليلِ والنقبْ
والقدسُ ، في ضياعها ،
كنتُ أنا السببْ
نعم أنا .. أنا السببْ
أنا الذي لما أتيتُ : المسجدُ الأقصى ذهبْ
أنا الذي أمرتُ جيشي ، في الحروب كلها
بالانسحاب فانسحبْ
أنا الذي هزمتُكم
أنا الذي شردتُكم
وبعتكم في السوق مثل عيدان القصبْ

أنا الذي كنتُ أقول للذي

يفتح منكم فمَهُ

Shut up

***

.نعم أنا .. أنا السببْ

.في كل ما جرى لكم يا أيها العربْ

وكلُّ من قال لكم ، غير الذي أقولهُ

فقد كَذبْ

فمن لأرضكم سلبْ ..؟

ومن لمالكم نَهبْ .؟

ومن سوايَ مثلما اغتصبتكم قد اغتَصبْ .؟

أقولها

صريحةً

بكل ما أوتيتُ من وقاحةٍ وجرأةٍ

وقلةٍ في الذوق والأدبْ

أنا الذي أخذتُ منكم كل ما هبَّ ودبْ

ولا أخاف أحداً

ألستُ رغم أنفكم

أنا الزعيمُ المنتخَبْ .!؟

لم ينتخبني أحدٌ لكنني

إذا طلبتُ منكم

في ذات يوم ، طلباً

هل يستطيعٌ واحدٌ منكم

أن يرفض لي الطلبْ .؟

أشنقهُ

أقتلهُ

أجعلهُ يغوص في دمائه حتى الرُّكبْ

فلتقبلوني ، هكذا كما أنا

أو فاشربوا

"من بحر العرب"

ما دام لم يعجبْكم العجبْ

ولا الصيامُ في رجبْ

فلتغضبوا إذا استطعتم

بعدما قتلتُ في نفوسكم روحَ التحدي والغضبْ

وبعدما شجَّعتكم على الفسوق والمجون والطربْ

وبعدما أقنعتكم

أن المظاهراتِ فوضى ليس إلا وشَغَبْ

وبعدما علَّمتكم أن السكوتَ من ذهبْ

وبعدما حوَّلتُكم إلى جليدٍ وحديدٍ وخشبْ

وبعدما أرهقتُكم

وبعدما أتعبتُكم

حتى قضى عليكمُ الإرهاقُ والتعبْ

***

يا من غدوتم في يديَّ كالدُّمى وكاللعبْ

نعم أنا .. أنا السببْ

في كل ما جرى لكم

فلتشتموني في الفضائياتِ

إن أردتم والخطبْ

وادعوا عليَّ في صلاتكم وردِّدوا

'تبت يداهُ مثلما تبت يدا أبي لهبْ '

قولوا بأني خائنٌ لكم

وكلبٌ وابن كلبْ

!ماذا يضيرني أنا ؟

ما دام كل واحدٍ في بيتهِ

يريد أن يسقطني بصوتهِ

وبالضجيج والصَخب أنا هنا ، ما زلتُ أحمل الألقاب كلها

.وأحملُ الرتبْ

أُطِلُّ ، كالثعبان ، من جحري عليكم فإذا

!.ما غاب رأسي لحظةً ، ظلَّ الذَنَبْ

هل عرفتم من أنا ؟؟؟؟

أنا رئيس دولة من دول العرب

إصدارات جديدة

البدايات ... النهاية

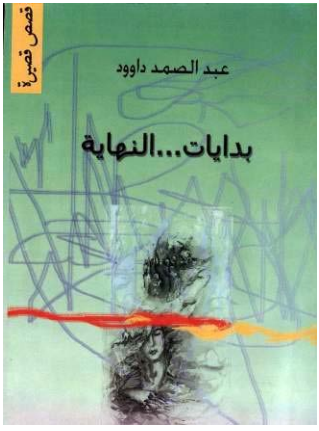

***مجموعة قصصية للأستاذ عبد الصمد داوود:**

تقع في ١٢٩ صفحة من القطع المتوسط . توزعت على احدى عشرة قصة قصيرة تعنوت على التوالي:

محطة كبكا، بعد عشرين عاما، وبعد ثلاثين عاما، وبعد أربعين عاما، الغروب في مزكفت، انت برزاني ... أليس كذلك، كانت تحبه، بدايات ... النهاية، ألغام منتصف الليل، بعض ما عاناه ابن زركاه، عدلة الايزيدية.

وهي من أهم المجموعات القصصية التي ظهرت في السنوات الخيرة والمعبرة عن واقع وبيئة المجتمع الكوردي في ريف الجزيرة عموما وريف عامودا وقامشلي على وجه الخصوص. جاءت قصص المجموعة ملاصقة ومواكبة لتحولات الواقع الكوردي ، وهي ترصد كل التحول والمعاناة السياسية والاجتماعية عبر رصد حركة الحياة اليومية على مستوى شعبي ومعاشي، كما ان القصص قد نجحت من حيث اظهار العلاقة بين البيئة الاجتماعية والمظالم السياسية خلال خقبة تاريخية مديدة من تاريخ الريف الكوردي.

*معاناة اللغة الكردية:

صدر للباحث مروان بركات مؤخرا (٢٠١١) كتاب جديد بعنوان : مواضيع في حياة اللغة و معاناة اللغة الكردية. يقع الكتاب في ١٤٩ من القطع الصغير . يعالج الباحث في كتابه هذا مواضيع لغوية وثقافية حساسة مثل : تأثر الغات المتجاورة ببعضها . تطور اللغة وتأثرها بحضارة أمتها .اللغة والفكر . اللغة الكردية تحتاج الى حياة وقوة . اللغة الكردية لغة مقطعية . الحروف العربية و اللاتينية في كتابة الكردية . أزمة المعاجم الكردية...

*صدور رواية (حلم العناكب) لشيرزاد حسن بالكرمانجية:

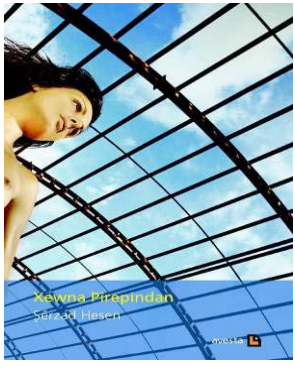

اسطنبول: تواصل دار النشر (آفيستا) طباعة ونشر أعمال شيرزاد حسن الذي يعتبر واحدا من أبرز الكتاب الكرد في كردستان العراق باللهجة الكرمانجية . وقد قام بتر جمة روايته (حلم العناكب) الكاتب والمترجم بسام مصطفى من اللهجة السورانية الى الكرمانجية وذلك بغية تعريف الأدب المكتوب بالسورانية لقراء الكرمانجية وتعميق جسور التواصل والمعرفة بين أبناء الشعب الواحد في كافة أجزاء كردستان . وقبل فترة صدرت مجموعة قصصية للكاتب شيرزاد حسن بترجمة المترجم نفسه بعنوان "ميم" ومازالت أعمال أخرى قيد الاعداد وستطبع قريباً.

الفهرس

الافتتاحية:

الحوار في زمن التغيير

مجلة الحوار ٤

ملف العدد:

بدايات تشكل الوعي القومي الكردي في سوريا

د. آزاد أحمد علي ٧

بدايات اليقظة القومية وبوادر النشاط السياسي ...

د. روزاد علي ٢٢

الحركة السياسية الكردية في سوريا بين الواقع والطموح

ميتان هوري ٣٦

ضرورة استقلالية القرار السياسي للحركة الوطنية الكردية

صالح عثمان ٥٠

قصة حراك على درب المسيرة

عبد الرحمن آلوجي ٥٣

المجد لذكرى أول تنظيم سياسي كردي في سوريا

طاهر صفوك ٥٨

حوارات :

حوار مع رئيس حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا ...

ابراهيم بشار حيدري ٦٣

حوار مع أمين الحزب السوري القومي الاجتماعي في القامشلي

حسين أحمد ٧٠
لقاء مع الموسيقي الكردي العالمي دلشاد محمد سعيد
د. سناء الشعلان ٨٤
شهادات :
صور من كردستان العراق
عمر نزال ٩٠
ليس للكرد إلا الريح ...
فاروق حجي مصطفى ٩٧
قراءة في الكتب والمطبوعات :
الإمبراطورية الفاشية الأوروبية ...
دافيد رودغنو ٩٩
قراءة في العدد ٢٩ من جريدة صوت الأكراد
سردار بدرخان ١٠٥
أنماط العمارة الطينية في الجزيرة الفراتية
محمود بادلي ١١٠
بحوث ودراسات :
الجبل: مفتاح الشخصية الكردية
د. أحمد الخليل ١١٤
حلب وحكاية أول مطبعة في الشرق الأدنى
نضال يوسف ١٣٣
محاكمة الأكراد عربياً أو الابتزاز بماضي النزاعات ...
بدرخان علي ١٣٨

وثائق :

شهيد الأبجدية ١٥٧

شخصيات كردية :

ملا أحمد زفنكي أول مفتي لمدينة القامشلي

نوجدار بوتاني ١٥٩

أدب وفن :

رواية إيبولا لمحمد دالاتي فيروس يطارد الحقيقة

صبيحة خليل ١٦٣

قصة :

أمل في بيت الموت

ياسمين العثمان ١٦٩

قصة أنثوية لكاتبة أمومية للكاتبة وزنة حامد

يوسف هداي الشمري ١٧١

شعر :

أحلام خريف العمر

محمد طلال ١٧٥

أنا السبب

أحمد مطر ١٧٨

إصدارات جديدة : ١٨٢

الفهرس ١٨٤